

افلاطون

الأعمال الكاملة



محاورة جورجياس

ترجمة: محمد حسن ظاظا

مراجعة: الدكتور علي سامي النشار

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني

الإسكندرية

محادثة
جورجياس
لأفلاطون

ترجمها عن الفرنسية
محمد حسن ظاظا

راجعها
الدكتور علي سامي النشار

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠

الإهداء

الى روح استاذنا الكبير يوسف كرم الذى شجعنى بتوجيهه الأبوى
على ترجمة هذه المحاوره وراجع بعض فصولها .

والى روح وحيدى « حسن » طالب الفنون الجميلة الذى كان يملأ
حياتى أملا وابتساما ، وكانت روحه على قدر كبير من صفاء افلاطون
وطهارته .

والى زوجتى العزيزة فاطمة المصرى ، التى أضأت حياتى بفيض
غامر من الحب والتفانى والاخلاص .

أهدى هذه الترجمة

محمد حسن ظاظا

مقدمة بقلم التزم

تنزل « جورجياس » من آثار أفلاطون منزلة الشرف ، لأنها أجمل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعا بأن تكون « انجيلا » للفلسفة « رنوفيه » • Renouvier

انما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين .

« أفلاطون - جورجياس »

لقد اخترنا هذه المحاورة على وجه خاص لأننا وجدنا فيها الكثير الجم من تلك المبادئ الخالدة التي هي جديرة تماما بانقاذ العالم من بحر المادية الصاخب الذي يفرق فيه اليوم ، ومن تلك الفوضى الاجتماعية والسياسية والفكرية التي يعانى منها أشد المعاناة وينتحر على مذبحها انتحارا أليما .

وقد ولد أفلاطون مؤلفها حوالى عام ٤٢٧ ق.م في أسرة أرستقراطية عريقة • وشغف في أثناء حداثته بالشعر ، ثم ما لبث أن تركه بعد أن عرف أستاذه سقراط وأعجب به وبحواره العذب الطريف ، وقد شهد في عصره عهد فوضى الحكومات الارستقراطية والديمقراطية ، كما رأى الكثير من أحوال أولئك السفسطائيين الذين كانوا ينادون بأن الفرد مقياس كل شيء ، وبأن الحواس أساس المعرفة ، وبأن حقائق الأشياء لا يمكن أن تعرف معرفة يقينية بل والذين كانوا يعلمون أبناء الأثرياء الفصاحة والبيان ليجعلوا منهم خطباء قادرين على اقناع الناس واستهوائهم آنا بالباطل وآنا بالحق ، كيما يفوزوا بمناصب الدولة وبعده الصيت ، وكيما يستطيعوا أن يدافعوا عن أنفسهم ويبرروا سلوكهم ازاء هجمات الخصوم والمنافسين ، وأمام القضاة والجماهير .

شهد أفلاطون ذلك كله ، وسمع بأذنيه قول القائلين بأن القوة حق ، ورأى بعينه كيف زج « الشعب » بأستاذه العظيم سقراط في السجن ، وكيف راح يستمع الى تمويه « أصحاب الدعوى » ويصم أذنيه عن صرخة الحق التي كان يجلجل بها صوت ذلك الأستاذ المظلوم ، فكان لنا منه تلك المحاورات الكثيرة التي جعل بطلها سقراط ، والتي تناول في بعضها أولئك السفسطائيين بالسخرية والتصوير ، والتي دعا فيها الى تلك المبادئ التي كانت ولم تزل ولن تزال نورا تهتدى الانسانية بضوئه انساطع في مجال العلم والفن ، والسياسة والاجتماع، والآداب والاخلاق على السواء .

أما « جورجياس » فكان من أئمة السفسطائيين ومن أشهر خطبائهم ومعلميهم . ولد سنة ٤٨٥ ق.م ، وزار أثينا حوالي سنة ٤٢٤ ق.م ، وكان يدعى ان في استطاعته أن يجيب على كل سؤال ، وكان يقول : انه ليس من الضروري أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب عن الاسئلة التي توجه اليك بشأنه ، ولقد حاول بعد هذا أن يثبت في كتابه « الوجود » انه لا يوجد شيء ، وإذا وجد فلا سبيل الى معرفته، وإذا أمكن أن يعرف فلا سبيل الى ايصاله للغير !

لذلك نرى أفلاطون يكتب عنه محاوراة خاصة هي المحاوراة التي تقدمها اليوم للقراء الأعزاء . وقد نقلت هذه المحاوراة الى جميع اللغات الهامة كسائر محاورات أفلاطون ، والترجمة التي نعتمد عليها هنا هي الترجمة الفرنسية المعروفة لجماعة Soc. de Belles Lettres وهي أوثق الترجمات الفرنسية .

موضوع المحاوراة :

يقول الأستاذ بول لامير (P. Lemaire) (١) .

« يصعب جدا تحديد الوقت الذي تحدث فيه سقراط مع السفسطائي ، وربما كان ذلك في أثناء زيارة جورجياس لاثينا . وتعتبر هذه المحاوراة من المحاورات التي ألفها أفلاطون في شبابه . وهي تبدأ بوصول كل من سقراط وشيرفون متأخرا ، وكانا يريدان سماع محاضرة لجورجياس .

(١) في مقدمة ترجمته للمحاوراة

« ومن ثم يريد سقراط أن يعرف من المحاضر مفتاح فنه وطبيعة تعاليمه ، فيطلب منه المناقشة . أما موضوع المحاوره فهو « فن البيان » ، ويرى أفلاطون انه فن اقناع الناس بالحق والعدل لابلباطل واطلم ، ولكن السفسطائيين يشوهونه بالمنطق الزائف كيما يخدعوا السامع ، وبهذا يقتنع الشعب الوادع الجاهل ببيسان أولئك « الاستغلايين » الذين يتملقونه ، والبيان على ذلك النحو أسلوب دنيء وحقيير ، ولا يعدو فن « الطهى » فى كثير ولا قليل ، ولا يخرج عن أن يكون خطابا زائفا يدور حول اللذائذ والشهوات فحسب .

« أما البيان الرفيع الصحيح فهو الذى يعنى فقط - وكما قلنا - بنصرة الحق والعدل ، وتلك هى الناحية الايجابية فى المحاوره ، ذلك أن الخطيب الحق عند أفلاطون هو ذلك الصادق العادل الذى يستعين بالفلسفة فى دراسة العدالة ونشرها ، والذى يدعو لأن نكون أخيارا فى السر والعلن ، ولأن نكون عادلين دون أن نطمع فى الجزاء .

« ولم يكن أشجع بعد هذا ولا أجرا من أن يعلن أفلاطون فى وقت اختفت فيه فكرة الواجب ، وانتهكت حرمة النظم والقوانين بالبلاد اليونانية - ان الاخلاق الفاضلة تحيا دائما وتسود لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين ، بل لم يكن أعظم ولا أجمل من أن تتردد هذه اللهجة السامية فى سمع جمهور متكبر اعتاد السياسيون أن يتملقوه ، وامتلأ إيماننا بحقه الاعلى » فى شئون الدولة الصغيرة والكبيرة على السواء .

تحليل المحاوره :

أما الاستاذ رينوفيه Renowvier فقد حلل المحاوره تحليلا بديعا فى كتابه : Manuel de Philos.

يقول « الظلم أفدح الشرور » وارتكابه أفدح من احتماله ، وذلك هو الموضوع الذى يدعمه سقراط ويدافع عنه أمام ثلاثة من السفسطائيين ، احدهم جورجياس أستاذ البيان ، وكان يدعى انه يعلم الناس العدالة ، وانه يعرفها حق المعرفة ، ولكنه كان يقول : ان البيان يعلمنا كيف نقنع الناس بالعدل والظلم ، وكيف نثيرهم ونضللهم ونذهلهم ونحكمهم . ولذلك يريه سقراط انه يجهل العدل . فيتقدم اليه متحدث آخر (١) بحماس ، ويقول : انه يعترف بأنه لا يعلم الناس العدالة وانما

(١) هوبولوس

يعلمهم فن القوة والسعادة : وانه يعتبر ظالما جبارا « كأرشليوس »
 (الذى قتل أخاه وعمه وابن عمه ليصل الى العرش) — أسعد الناس ..
 فما يلبث سقراط أن يقرر أن الظلم شر ، وأن العقاب يسببه خير ، وأن
 أسوأ النفوس وأشقاها هى تلك التى تكون غارقة فى بحر الظلم وتأبى مع
 ذلك أن ينقذها متقد بتوقيع العقاب العادل ، وهنا يشك السفسطائى
 الثالث (١) فى أن سقراط يعنى حقا ما يقول و .. ، ثم يعلن أن الأفضل
 لنا هو أن نكون ذلك « الهرقل » الذى تصبح ارادته قانونا ، وأن انضعفاء
 هم الذين يسنون القوانين ويسمونهم عدلا .. ، وأن العدل فى انطبيعة هو
 حق « الاقوى والأحسن » ؛ فيسائله سقراط : اذا كان الأمر كذلك فهل
 تصبح ارادة « الجماعة » عدلا ما دامت هى الأقوى ؟ .

وهكذا يأخذ سقراط فى احراج المتحدثين الثلاثة وفى تضيق الخناق
 عليهم حتى يفسد عليهم حججهم ، ويعلن « اننا نستطيع أن نستمد من
 العقل كل ما هو مشروع بالنسبة للجماعة والفرد ، وأن الشخص العفيف
 يكون عادلا وطيبا وشجاعا ، وأن غيره يكون شقيا ولا صديق له من الله
 والناس ، لأنه خارج عن نطاق ذلك الكون انذى ربط الحب بين أرضه
 وسمائه وآلهته وأناسه ، بصلات وثيقة اقتضاها النظام العام » ، فالظالم
 إذن أندح الشرور لمن يرتكبه ، ولن يكون سقراط العادل شقيا فى يوم من
 الأيام ، لن يسرق أو يجلد أو يباع بيع الرقيق ، ولكن الذى سيشتقى
 ويتعذب هو ذلك الذى سيسرقه أو يجلدده أو يبيعه بيع الرقيق !!

: « بهذا يجب أن نحفظ أنفسنا من ذلك الشر ، .. وأن نكسب
 الفضيلة بكل ثمن ، وأن نبحث عن فن يساعدنا على ذلك الاكتساب ونمضى
 حياتنا فى دراسته .. الخ » (٢) .

وتنتهى 'لمحاورة بخرافة كما تنتهى أغلب محاورات أفلاطون . وهو
 يصور لنا فى هذه البخرافة ما تلقاه النفوس الظالمة الشريرة من عذاب
 الجحيم ، بعد محاكمة عادلة فى العالم الآخر !

وبعد ، أين العالم اليوم من هذه القيم للأفلاطونية الخالدة ؟ وأين
 منطق الامبريالية على الخصوص مما فيها من انسانية ونبيل وكرامة
 وشرف ؟ وأين منطق اسرائيل ، وهى التى تواجه العالم العربى بمنطق
 (نيتشه) ، وهو بعينه منطق كاليكلس فى 'لمحاورة مرتديا زيا جديدا ذا لون
 وحشى أحمر قان ، أقول : أين منطق الامبريالية على الخصوص واسرائيل

(١) هو كاليكلس .

(٢) ترجمة النصين السالفين ترجمة اجمالية .

من منطق ذلك الرجل الذى لا خلاص للعالم من أنانيته وماديته ووحشيته
الا بالرجوع اليه والى أمثاله فى مجال الفلسفة ، الى جانب الرجوع الى
ما جاء به الانبياء والمرسلون . ؟

أليس هو المفكر الذى كرس حياته فى مدرسته لاعداد الحكام
الفلاسفة ، الذين واجبههم الأول هو صنع الانسان العادل الفاضل الذى
لا يعرف التوسع الاقتصادى بأسواقه فيما وراء البحار ، وبجيوشه
وأساطيله وحروبه ؟ أليس هو المفكر الذى جعل فى كتابه القوانين من
وزير التربية والتعليم أهم شخصية فى الدولة ، نظرا للدور الخطير الذى
يضطلع به فى صنع المواطن المنشود ، ذلك الدور الذى يستغل فيه سائر
العلوم والفنون على نحو يجعل أفلاطون رائدا تربويا فذا من أعلى طراز ؟

وختاما لا يسعنى الا التقدم بوافر الشكر للأخوين الأستاذين
الدكتورين فؤاد زكريا ، وعلى سامى النشار ، فقد زكى أولهما الكتاب
لدى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تزكيه كريمة ، وقام ثانيهما
بمراجعة دقيقة للترجمة وزودها بكثير من الهوامش اللازمة الى جانب بعض
التعليقات التى رأيت تسجيلها ، وبذل فى ذلك كله جهدا مخلصا وموفورا ،
أما الاجهزة المختلفة للهيئة الموقرة التى ساعدتنى على اخراجه فى ذلك الثوب
القشيب ، وبذلك الغلاف الذى يحمل صورة رائعة لأفلاطون منشئ المحاورة
ومبدعها ، فلها منى كل شكر وامتنان وتقدير .

محمد حسن ظا

المستشار السابق للفلسفة والتربية

بوزارة التربية والتعليم

مايو / ١٩٧٠

مقدمة

للاستاذ الفريد كروازيه

مترجم المحادثة عن البرنانية

لجورجياس عنوان فرعى هو : « عن البيان » ، واذا ترقب الانسان معتمدا على صحة هذه الاشارة ، أن يجد في هذه المحادثة آراء عن فن الكتابة أو الكلام أو الانشاء (كماهى الحال في فيدروس مثلا) خاب رجاؤه . ذلك أن البيان يعالج هنا فقط من حيث قيمته السياسية والأخلاقية . ويعلن أفلاطون في شدة لا ترحم : انه فن الكذب الضار بالدول والأفراد . ولهذا أصبح في الامكان تسمية المحادثة « ضد انبيان » .

ويشابه جورجياس في بعض النواحي بروتاجوراس . فالذى يهاجم في كل من المحاورتين هما الزعمان الرئيسيان للسفسطة المعاصرة ، وهما تكوين الرجل المثقف بوجه عام ، وتكوين الخطيب على الخصوص : ويقابل اسم كل من السفسطائيين الكبيرين أحد هذين الاتجاهين . ومذهب أفلاطون في المحاورتين سقراطى تماما . ومحادثة جورجياس ليست أكثر من محادثة بروتاجوراس في تناول نظريات الافلاطونية بمعنى الكلمة . وأخيرا ، ان الجمال الأدبى متساو في كل من المحاورتين وان اختلف ، فليس في محادثة جورجياس ما في محادثة بروتاجوراس من تنوع في اللهجة وكثرة في الاشخاص والمناظر اللافتة للبراقة ، ومن الرشاقة المرنة الحية ، الا أنه تكثر فيها الاستدلالات المتينة وعلى الأخص الصفحات البليغة التى يمتزج فيها المنطق المتحمس بالشاعرية والتصوف لاثارة ضرب من الشعور يميز طابع عبقرية افلاطون .

موضوع جورجياس

ولكى نفهم موضوع جورجياس انصحیح تماما والحرارة التى لا تخمد ، والتى تحرك من البداية حتى النهاية أحكام أفلاطون عن البيان . يجب أن نتذكر أولا : فى أية ظروف وبى مظهر كانت الحقيقة الوقية تقدمه له .

ونحن نعرف دور الخطباء فى دستور أثينا الديموقراطى ، ومن الصحيح تماما أن نقول مع فيثيلون : « ان كل شىء فى أثينا كان خاضعا للشعب » وأن « الشعب كان خاضعا للخطباء » لقد كان الكلام فى الجمعيات المختلفة وامام المحاكم هو السيد الاعلى . وهكذا كان البيان لمواطن الطموح او للذى يريد فقط أن يملأ مركزه فى الحياة العامة أمرا من الضروريات الأولية ، اذا جاء التعبير . وكانت الوسيلة الوحيدة ، حتى منتصف القرن الخامس ، لتعلم استعمال هذا السلاح الثمين ، الاستعداد له ببطء بممارسة الأمور العامة ومحاكاة الخطباء أصحاب الخبرة . ولكن كل شىء تغير فى ذلك التاريخ . فقد فتح السوفسطائيون من ناحية ، ومعلمو البيان الصقليون من جهة أخرى ، مدارس البيان وتكفلوا أن يعلموا الشبان الموهوبين سريعا أسرار فن الخطابة مقابل أجر . وكان الاجر مرتفعا ، وفى ذلك سبب يضاف الى الأسباب الأخرى لكى تسود بين أبناء العائلات الثرية عادة السعى لذلك العلم الجديد . فكانت السفسطة والبيان موضوع ولع عام . ونحن نرى من امثلة عديدة بأى حماس اندفعت طبقة السراة الاثنيين الى هذه الدراسات انى كانت لها ميزة مزدوجة من حيث أنها تقدم الأذهان المحبة للاستطلاع، نوعا جذابا من التعليم العالى ، وأنها علاوة على ذلك تعد الشباب للحياة العامة ، أى لأسلوب الحياة الذى كان بالنسبة لأغلب اليونانيين الأليق بالرجل الحر ، وبالنسبة لابن الأسرة الرفيعة الأسلوب الوحيد الذى يناسب مولده . ويصبح البيان الذى يفهم على هذا النحو تكويننا تاما للنفس ، ويسلك بالراء طريقا حاسما بالنسبة لمستقبله بأسره .

ولكننا نعرف كيف وقف سقراط تجاه هذه الحركة ، التى كادت أن تكون عامة ، موقف المقاوم الساخر المخيف ، المتمسك فقط بما يعتبره الخير الحق ، أى بالعدل والحقيقة ، ولا يبالى بالخيرات الظاهرية ، ويحتقر الجمهور والنجاح ، مقتنعا ان الانسان لا يصل الى خيابة الخير الحق الا بفحص صارم ودقيق لجميع الآراء السائدة ، وهو لا يقتصر على مناقشة السوفسطائيين واتباعهم ، بل يعنى بتكوين التلاميذ ، ولا

يكتفى بالنسبة لمن يريدون حقا أن يسلكوا سبيله أن يقدم لهم تعليما نظريا ، بل يعرض عليهم مثلا أعلى عمليا جديدا ، ونوعا جديدا من الحياة سيبتعد بهم عن الجمعيات والمحاكم والنقوذ والسلطة : ولكنه سيرضى نفوسهم الرضى الأعظم ، لأنهم يبحثون عن الحق بكل ما اوتوا من قوة . من أجل الحياة الراهنة والحياة الأخرى (١) .

وقد كان التعارض من حيث المبدأ تاما بين التصورين ، ولكن كان لابد أن تحدث محاولات توفيق : فقد كان بعض تلاميذ سقراط ، مثل اكسانوفون ، تلاميذ أيضا لبروديكوس أو لغيره من السوفسطائيين ، وكان مذهبهم السقراطي المعتدل يقتصر على مسحة عامة من الحكمة والاعتدال فى تفكيرهم وحياتهم : لقد كان التوفيق فى حالتهم عمليا أكثر منه نظريا . أما ايزوقراط ، فقد كان يزعم - على العكس - القيام بالتوفيق بين المنهجين ، بإنشاء مدرسة للبيان كانت فى انوقت نفسه مدرسة فلسفة وأخلاق ، توفق على هذا النحو ، فى سلام نهائى ، بين الأستاذين : جورجياس وسقراط اللذين تابع أحاديثهما وتذوقها .

ويبدو أن أفلاطون أعلن هذه المحاولة ، وقد نالت ، على أية حال كما هو معروف ، رواجا كبيرا - فى رأيين متتاليين . فقد مدح ايزوقراط فى «محاورة فيدروس» ، وكاد يشبهه فى «محاورة مينكسين» (٢) . وفى مقابل ذلك ، خصص له فى نهاية «محاورة أوتيديموس» (٣) ثلاث صفحات من النقد اللاذع ، دون ذكر اسمه فى الحقيقة ، ولكن مع الدلالة عليه بوضوح لا يدع مجالا لآى شك فى ذهن القارئ .

ويبدو أن ايزوقراط ، من جانبه ، شعر دائما ، منذ خطبته ضد السوفسطائيين حتى (النباتينايك) (٤) بقليل من العطف نحو أفلاطون ومناهجه .

فهل قصد هذا الأخير ايزوقراط بطريقة غير مباشرة فى «محاورة جورجياس» ؟ لا يمكننا انكار ذلك ولا تأكيده لجهلنا بتاريخ مشاعره المتتالية وتاريخ «محاورة جورجياس» نفسها . وكل ما يمكن ان يقال هو أنه لم ينسب بالتأكد لرجل الخير ايزوقراط لا أخلاقية كاليكليس ، وإذا كان قد قصده فانما جاء ذلك خلال «المحاورة» ، ولكن من جهة أخرى لا شك فى أن بيان ايزوقراط يقع مباشرة تحت ضربات الانتقادات التى صيها أفلاطون فى «المحاورة» والتى يبدو فيها على شدة مطلقة لا ترحم .

(١) راجع «محاورة جورجياس» ٥٢٢ د - هـ

Panathenaique (٤)

Euthedern (٣)

Ménexene (٢)

الأشخاص والتأليف

ويقوم بالنقاش في المحاور أربعة أشخاص ، ثلاثة ممثلون للبيان ، وهم جورجياس وبولوس وكالكليرس ، وهم ينضمون الى المناقشة كل بدوره ، وأمامهم سقراط الذى يأخذ بعد هذه الاشتباكات الثلاثة المتتالية فى الكلام بدوره بطريقة مستمرة ، ويختتم خطبته بخرافة دينية ، وليس لكيريون صديق سقراط القديم ، الا دور لا أهمية له .

ان سقراط وجورجياس وبولوس معروفون معرفة جيدة ، وهم يحتفظون فى المحاور بسمتهم التقليدية ، فسقراط مجادل مرهف ودقيق ، ثم صوفى ، وجورجياس أستاذ فى فنه ، وهو عظيم وموضع تعظيم ، وهو أيضا رجل خير يتجنب بعناية التأكيدات التى تقع موقعا سيئا ، وبولوس ، وهو أصغر سنا وأشد حسما ، ويثير شيئا من الضحك لاجابه بنفسه ، ولكنه يتراجع أمام النتائج الخطرة لنظرياته ، أما كالكليرس ، فهو الرجل انذى جعلته شدة اخلاصه لقضية البيان فى خطر ، وهو انلا أخلاقى فى جرأة ، الذى يتمادى فى غيه حتى نهاية فكرته ، والذى عندما يضعه جدل سقراط فى مأزق ، لا يتردد فى ان يلقي فى البحر بكل الاخلاق التقليدية لينقذ البيان من الفرق .

وكالكليرس هذا من ناحية أخرى ، رجل مجهول ، انه بلا شك شخص خيالى من ابتداء أفلاطون ، تتجسد فيه جملة بأسرها من النظريات أو الميول التى كان أفلاطون يراها تنمو حوله فى مجتمع أثينا ، وهو مصور على انه رجل لا يزال فى شبابه ، وعلى انه مواطن ثرى وطموح يتوق لأن يسهم بنصيب فى السياسة ، ويستعد لذلك بالاصغاء الى السوفسطائيين الأجانب الذين يستقبلهم فى منزله . ويعامله سقراط معاملة على جانب من المثابرة ، ولكن كالكليرس الذى ينفذ صبره ويغضب ويتظاهر بأنه يريد أن يقطع الحديث ، يخضع مع ذلك للحاح جورجياس ويناقش حتى النهاية بحسب الظاهر ، وبسوء مزاج يثير الضحك بعض الشيء ، ومن هنا كان فى المحاور أربعة أجزاء متميزة لكل منها غرضه المحدود وكل منها ينتهى الى نتيجة جزئية (١) .

(١) مع ذلك ، فالاتفاق بعيد عن أن يكون تاما حول هذه النقطة . وسيقر المطالع بفائدة الفصل الذى خصصه ه . بونيتز H. Bonitz ، فى كتابه Platonische Studien برلين ١٨٨٦ ، للمسألة .

أولاً - سقراط وجورجياس - البحث عن تعريف للبيان بتحديد وظيفته الخاصة : ان البيان عامل اقناع ، ولكن ذلك ليس على طريقة العلم الذى يميز بين الحق والخطأ : ان البيان لا ينتج الا الاعتقاد . وهو نارة حق ونارة باطل .

ثانياً - سقراط وبولوس - ليس البيان اذن فنا حقيقيا يقوم على معرفة الحقيقة ، وما هو الا معرفة تجريبية تقوم على نمطية ابتدعها الناس للتملق والمتعة .

ثالثاً - سقراط وكاليكليس - ويقول كاليكليس ما أهمية ذلك اذا كانت اللذة هى خير الانسان الحقيقي ، وبالتالى الهدف الاعلى للحياة ؟ ويبين سقراط ان اللذة خادعة فى الحياة الحاضرة وضارة فى الحياة الاخرى .

رابعا - حديث سقراط الفردى وخرافة الحياة الاخرى . ونحن نرى من تعليق «أولا مببدور» (١) أن القديما كانوا منذ عهدهم يتجادلون حول وحدة هذه الاجزاء الاربعة وحول موضوع المحاوراة الحقيقي: فهل كان الامر يتعلق فى محاوراة جورجياس بالبيان قبل كل شيء ؟ ، أو هل كان يتعلق بالاخلاق ، أو بمذهب عن الحياة الاخرى ؟ ونحن لن نقف عند هذه التدقيقات التى لا تخلو من طابع صياني ، فمن الجلي تماما ان الامر يتعلق فعلا بالبيان ، ولكن بالنظر اليه من حيث قيمته لسعادة الانسان ، وان هذه القيمة خاضعة جوهرى ، وفقا لافلاطون ، للحل الذى يحل به الانسان المسائل التى تثيرها الاجزاء الثلاثة الاخيرة . واذن ، فان العلاقة الوثيقة بين الاجزاء الاربعة من وجهة نظر الفكرة ، ليست موضع نزاع . وهى علاوة على ذلك مرتبطة ارتباطا دراميا من حيث تصاعد الشعور الذى يتقدم ، وهو يزداد شدة من البداية حتى النهاية ، ما دام النقاش الذى بدى به بمسألة كانت تبدو يقينية بحثة وهى هدف البيان ، ينتهى باسمى التأملات وأشدها بلاغة حول المصير الانسانى بأسره .

ولكن هناك مسائل أخرى تعرض عن علاقة نظريات كاليكليس مع الجزئين الأولين ، ومن الضرورى أن نقول فيها بعض كلمات برغم أن المعلقين أهملوها عموما .

فهل هذه النظريات التى تكسب الحوار فجأة أهمية بالغة القوة وشديدة الجدة - تكملة ضرورية لمنطوق المناقشتين السابقتين ؟ ، واذا لم تنبثق منهما ، فلم ربطها افلاطون بهما ؟

أما ألا تنطوى تصورات جورجياس وبولوس صراحة على لا أخلاقية

Olimpiodore (١)

كاليكليس ، فان ذلك واضح وضوحا كافيا • ان بولوس وجورجياس لا يقبلان اطلاقا هذه اللا أخلاقية فيما يخصهما ، ولا يقعان في هذا الصدد مى أى خطأ منطقي ، اذا ما حكمنا وفقا لقواعد البصيرة العامة اى وفقا للحكم الذى يطبق على مسلك الحياة العادية • فاذا كان البيان ينتج الاقناع فحسب ، لا العلم ، واذا كان فى امكان الاقناع أن يقنع أحيانا بالخطأ ، فيجب ألا نلومه على ذلك اللوم المفرط فى شدته ، فهناك ظروف تستدعى بالضرورة حسما سريعا ، وفى هذه الحالة يجب الاكتفاء بما يبدو صحيحا، اذا لم يتيسر ما هو أفضل من ذلك ، فان الفيلسوف نفسه عندما يجب عليه العمل يكتفى به ، واذا لم يكتف به اضطر الى الاقلاع عن كل عمل ، وليس هذا بأفضل من التعرض لمجازفة لا مفر منها • وقد يوفق الاقناع الى الصحة ، فهناك الى جانب الامور التى يبرهن الانسان عليها ، الآراء الصحيحة باعتراف أفلاطون نفسه ، ولكن الراى الصحيح سواء أوحى به نوع من الوحي الالهى أو لم يوح ، فهو فى حالات كثيرة الطريق الوحيد أمام العقل العملي العامل •

فلم ربط اذن أفلاطون ، كما فعل ، بين نظريات كاليكليس الكلية. ونظريات هذين الرجلين الخيرين جورجياس وبولوس البريئة ؟ ولم هذا الحماس المتسم بالهوى فى مهاجمة البيان منظورا اليه جملة •

يبدو انه يجب البحث عن تفسير ذلك أولا فى الوقائع التى كانت أمام عينيه ؛ فاثينا فى عهده تبدو له لا أخلاقية الى حد بعيد ، والصورة التى يصور بها الديموقراطية فى صفحات جورجياس التى يدرس فيها تأثير الخطاب على الشعب ، تبين أنه يؤمن بانحطاط لا ينقطع • ولم يكن من طبيعة الحكم على سقراط الذى أشير اليه عدة مرات فى الحوار على انه أمر مقدر ولا مفر منه ، أن تصحح تشاؤمه • وما دام الخطاب هم معلمى الشعب فاذن ينطوى قلب مذهبهم السياسى ، ولو كان ذلك دون دراية منهم ، على مبدأ ضار خبيث •

وكان من حقه من حيث هو فيلسوف ، أن يكشف هذا المبدأ حتى ولو كان خفيا وغير معبر عنه ، وأن ينسب اليه ألوان البؤس المعاصرة • وظن انه وقع عليه فى اللا أخلاقية الجوهرية لفن كان يهدف لأن يسوس الرجال ، ولم يكن هدفه الجوهرى معرفة الخير الحق • ان هذا الفن هو البيان ، وهذا الفن لا يستبعد ، من فكر رجل كجورجياس ، أو ايزوقراط دراسة الخير الحق أى العدل ، ولكنه لا يجعل منه شاغله الوحيد ويكتفى فى هذا الصدد بمعلومات عامة • ولكن هذه المسألة فى نظر أفلاطون كما هى فى نظر سقراط ، هى الشاغل الاكبر للحياة ، والوحيد الذى له

أهمية • فالفلسفة ليست بعمل الغرض منه اشباع حب استطلاع الذهن، انها البحث الصبور الدائب عن الشيء الوحيد الذى يمكنه أن يكفل للإنسان السعادة الحقيقية فى هذا العالم وفى العالم الآخر ، انها دين بالمعنى الحديث للكلمة ، أى انها ليست مجموعة من الطقوس والمعتقدات التى لها طابع وطنى نسبى ، ولكنها مطلق يستدعى الانسان بأسره ولا يقبل القسمة • والبيان الذى يهدف أيضا لأن يسيطر على الفكر السيطرة التامة • هو العدو والمنافس الذى تجب ملاحقته فى جميع صوره : فيثس مصير الخصوم والفاترين : ان أفلاطون وهو الكاهن الاعظم للفلسفة يستبعد من ديانه البيان دون شفقة ، وفى هذا تكمن عظمة محاوره جورجياس ، وظلمها فى بعض الاحيان !! •

ومع ذلك ، فان أفلاطون لن يدين ، نظريا ، خطيبا يستخدم - وهو مذنب - البيان ليقر بأخطائه ويذهب هكذا الى التكفير المرغوب فيه والذي يستحقه ، ولا يدين أيضا رجلا يكون قد اكتسب قبل الشروع فى دراسة البيان علم الخير عن طريق الفلسفة • ولكن هذا التحفظ المزدوج ، كما هو واضح ، قليل الاهمية ، لان الغرض الاول ساخر أكثر منه جدى ، والثانى قلما يتحقق • فالذين يعنون بالبيان يتخلون ، عن علم أو غير علم، عن البحث المنهجى عن الحقيقة ، ولن يكون عدم تبصرهم مقبولا منطقيا فى نظر أفلاطون الا اذا كانت نظريات كاليكليس صحيحة •

ويبرر أفلاطون هذه الادانة للبيان أولا باستدلالات مجردة ، ثم بفحص العمل السياسى لرجال الدولة الاثينيين •

وفيما يخص النقطة الاولى ، لنذكر فقط ما كنا نقوله منذ حين ، وهو أن أفلاطون نفسه ، يسلم فى محاورات أخرى بأن هناك الى جانب العلم بمعنى الكلمة «الرأى الصحيح» والذي لا يمكن أن ينازع فى أهميته العملية والمؤقتة على الاقل ، فى حين أنه لا يشار أبة اشارة صريحة هنا الى هذه الطريقة فى بلوغ الحقيقة • وفى هذا الدلالة التى تلفت النظر الى ما ينطوى عليه بسط نظريته من هوى مناضل • ان محاوره جورجياس صادرة عن وحي جدلى تماما •

ونجد الطابع نفسه فى الاحكام الشديدة الغرابة والمتساوية فى شدتها على رجال الدولة من الاثينيين • اذ لا يحظى برضى أفلاطون الا واحد هو أريستيد ، والآخرون جميعا بما فيهم الاكثر شهرة مثل تميستوكل وسيمون وبريكليس مدانون •

فهل يجب أن نرى فى هذا النفى تجلى ذهن متحزب للارستقراطية ؟ لا ، لان أريستيد الذى يعجب به كان ديموقراطيا . ونحن نعرف اليوم بفضل دستور أثينا لارسطو انه كان رئيس الحزب الشعبى . واذن فان هذه الادانة ، ادانة فلسفية وأخلاقية بحتة لا دخل للسياسة الجزئية فيها ، أو ان كان لها دخل ، فهو ضئيل . فما الذى يعيبه فى الواقع على رجال الدولة ؟ انهم قبل كل شئ تملقوا الغرائز الحربية لدى الشعب ، وانهم قدموا له السفن ومخازن الاسلحة والاسوار ، وانهم اتبعوا ما يطلق عليه اليوم سياسة «استعمارية» بدلا من بذل جهدهم لان يزيده عداوة واعتدالا ، وقد أدلى أفلاطون بهذه الادانة جملة وباقتضاب ، دون تمييز بين الحرب الهجومية والدفاعية ، ودون اعتبار للظروف الخاصة التى كان من الممكن أن تبرر قرارات رجال السياسة . والدليل العظيم الذى اعتمد عليه لثبوت أنهم رؤساء غير موقنين هو أن كثيرين منهم ، وعلى الأخص سيمون وبيريكلليس ، قد أدانهم فى النهاية الشعب نفسه الذى عبدهم ، فبين بذلك انهم لم يعرفوا كيف يهذبوا أهواءه واندفاعاته . ولا يتساءل أفلاطون الذى يشبه رؤساء الدول بحراس القطيع وبمروضي الخيول ، اذا لم يكن خير الفرسان عرضه لأن يسقطه حصانه من على متنه .

ويزيد من قوة المفاجأة فى هذه الشدة أن الحكم على بيريكلليس كان يختلف تماما فى محاورات أخرى . فسقراط نفسه يمدح فى محاوره فيدر مثلا ، سمو عقله وفاعلية عمله ، وهو ما كان يرجعه الى علاقته بانجنز اجوراس . ولندكر أيضا بهذه المناسبة أن «توسيديد» كان يمدح على وجه الخصوص لدى هذا المتملق المزعوم للشعب نفوذا أخلاقيا كان يتيح له أن يقاوم بانتصار أهواء الجمهور .

فما الذى نستنتجه من ذلك كله ؟ فقط ما يلي : ان أفلاطون ، فى محاوره جورجياس يستقر فى صميم المطلق ، وانه من النقطة التى يستقر فيها للحكم على الامور المحتملة لا يتكلم من حيث هو رجل متحزب أو رجل عملى ، ولكن من حيث هو مدافع مغرم عن مثل أعلى هو ديانه .

ومن هنا تأتى كما قلنا ، ألوان ظلم محاوره جورجياس ، وبعض ألوان الجمال فيها ، ولقد حاولنا أن نبين ألوان الظلم ، ولننظر الآن فى ألوان الجمال . ان مصدر هذه الأخيرة أولا كرم حلم أفلاطون نفسه الذى كان يريد أن يرى عدالة لا ثغرة فيها تسود العالم لن يكون بموجبها للأفراد والدول من هم سوى أن يزدوا أنفسهم فضلا . وتكمن أيضا فى الصفات الادبية البحتة الناتجة عن هذا المثل الأعلى ، والتى تجعل بعض صفحات المحاوره من أجمل الصفحات التى كتبها أفلاطون .

قيمة محاوره جورجياس الادبية

لنلاحظ أولا وبصفة عابرة ، ودون الحاح على ذلك ، الصفات المألوفة فى محاورات أفلاطون ، اللهجة الطبيعية للحديث ، والطلاوة المنتشرة فى كل موطن ، وتنوع طباع الاشخاص ، ومناسبة كل منهم لدوره ، والمهارة التى تصبح بها أجزاء الحوار المختلفة محسوسة لدى المطالع ، والاستراحات فى أثناء النقاش ، والتظاهر بترك الكلام والعود اليه ، والاحداث العرضية .

وهناك قطعتان على الأخص يجب أن تستوقفانا بسبب قيمتهما المبتكرة ابتكارا غريبا : خطبة كاليكليس الطويلة ، وخطبة سقراط الطويلة فى نهاية المحاوره .

وكان لدخول كاليكليس المسرح وقع شديد . فهو حتى هذه اللحظة ، أى فى أثناء مناقشة سقراط مع جورجياس أولا ومع بولوس ثانيا ، ظل صامتا تقريبا باستثناء بضع كلمات حسن استقبال فى البداية يقدم بها سقراط وكثيرون فى داره الى السوفسطائيين والحاضرين الذين أتوا ليستمعوا الى جورجياس . ولما كان من كبار المعجبين بالبيان ، فقد شعر بالغضب يتراكم فى نفسه رويدا رويدا أمام تسليسات جورجياس وبولوس . ويبعثه التناقض الذى يجد هذا الأخير نفسه مترددا فيه على الانفجار ، فيلقى حينئذ بنفسه فى المناقشة بجراة فى الفكر وحميا فى الكلام تجعلان من تدخله انقلابا مفاجئا فى الموقف . فقد كان النقاش يبدو مشرفا على نهايته ، وها هو ذا يعود بقوة جديدة . إن كاليكليس شاب وثرى واثق من نفسه ، وهو يعرض لا أخلاقيته بالثقة التى تسودها الكبرياء التى لدى المؤمن الجديده الذى يرثى لحذر أساتذته من تهيب الخطيئة ، ويزعم من جهة أخرى ان كل شيء مباح له . وهو يجد متعة فى المبالغة فى فكره هو نفسه ، وفى أن يجعله فاضحا قدر طاقته ، وهو مقتنع فى سذاجة انه سيوقع خصمه فى اضطراب . ان الاخلاق التى ينادى بها سقراط هى أخلاق العبيد ، انها أخلاق الخراف أمام الاسود ، والاخلاق الحقيقية ، أى أخلاق الطبيعة لا أخلاق القانون البشرى ، هى أخلاق القوة ، فجميع المزايا للأقوى ، وكل الباقي غباء .

ونتعرف من ذلك على التعارض القائم بين الطبيعة والقانون ، وهو تعارض عزيز على السوفسطائيين ، ولكن كاليكليس يجعل له نبرة وبريقا شخصيين تماما .

وهذا الطبع فى كاليكليس المندفع والمتكبر ، يستمر حتى النهاية على

صورة من الحق تنير الإعجاب وفي أساليب متنوعة، وهو عندما يغلبه سقراط لا يكون بالرجل الذي يسلم بهزيمته • ولما لم يدر بم يجيب ، أصبح على استعداد لان يترك خصمه وشأنه وهو يتظاهر باحتقار حججه الركيكة • ولكنه يوافق بعد أن يستبقية جورجياس ، على أن يبقى • ومن ثم يترك سقراط يسوق الحجج دون جدوى ، ولا يجيبه الا مراعاة للشكليات ، ومع اشعاره كل مرة انه يحتقر الاصغاء اليه جديا •

والدور بأسره خلق درامى ممتلئ بالحياة ، وذلك فى آن واحد بتمثيل شخصية تظل باستمرار على طبيعتها ، وبحميا التعبير الممتعة •

وموقف سقراط أمام هذا الشاب الطائش الذى ملأه التبجح ، والذى يزعم نفسه فى منتهى القوة ، على غاية الجمال ، أولا من حيث السهولة فى سخريته ، ثم من حيث سمو الهامة الصافى الذى يرتفع بدون مجهود الى رقى الافكار •

وهو يبدأ بحجج ، وانه لأمر عجيب أن نرى السهولة التى يهدم بها حجة كاليكليس الكبيرة التى تقول : ان القانون ، وهو من عمل الضعفاء ضد الأقوياء ، والخراف ضد الأسود ، يتعارض مع الطبيعة التى تريد غلبة الأسود والأقوياء • يقول سقراط: انه اذا ما كان الضعفاء قد فرضوا قانونهم على الاقوياء فهم اذن الاقوى فى الواقع • ويكون القانون والطبيعة حينئذ متفقين ، ويرد كاليكليس بتمييزات يشرحها سقراط ويهدمها الواحد تلو الآخر •

وتستمر المناقشة الجدلية هكذا بصورة مرهفة يعتبرها ذوقنا الحديث مفرطة أحيانا ، ولكن لا يمكن أن ننكر فاعليتها الشديدة ، ويغلب كاليكليس فى النهاية ، ويظهر ذلك بالكف عن النقاش جديا ، ويطلب حينئذ من سقراط أن يستأثر وحده بالكلام ، وأن يبسط على نحو متصل الافكار التى سبق أن جعل المستمعين يلمحونها عن الحياة الحاضرة والحياة المستقبلية • ويوافق سقراط • وهو يتكلم أول الأمر عن حياة الرجل العادل فى الدنيا ، ثم يتكلم فى صورة أسطورة عن المصير المقدر للرجل العادل بعد الموت • وسيقرأ المطالع هذه الصفحات التى لا يلزمنا تلخيصها هنا ، ولكن لعله من المناسب أن نتكلم فى بضع كلمات عن سر ذلك الجمال الفريد لبلاغة سقراط أو أفلاطون فى قطع من هذا القبيل •

انها بلاغة طابعها الرئيسى وفقا لتعبير بسكال ، انها لا تعباً بالبلاغة • فليس هناك ما يعتبر أقل شبه بخطبة معلم بيان ، أو خطيب متصنع فى خطبته ، أو حتى خطيب محترف • فهى لا تتسم بأية زينة أو بأى صورة

بلاغية أو أى حركة خارجة من الهوى • انها ليست الا كلمات على غاية من البساطة فى جمل متصلة تمام الاتصال • ولكننا نشعر تحت هذه الجمل وهذه الكلمات برعشة تسرى لفكرة تسير بحركة منتظمة نحو غاية سامية جدا ، فيبدو ان الذى يتكلم على هذا النحو يستمع فى دخيلة نفسه الى صوت الهى يدعو ، وان نفسه كلها أسيرة رؤية تزداد قربا تسكرها • وعندما ينتقل من أمور الدنيا الى أمور الحياة الاخرى ، ومن الواقع الى الخرافة يحتفظ الكلام بشاعرية أقوى وبالقوى الداخلية العميقة نفسها • انها دائما الحركة المنتظمة الهادئة نفسها ، والرعشة نفسها من الاختطاف أمام جمال المشهد ، والوضوح نفسه فى الرؤية ، واليقين العقلى نفسه الذى يستولى على المطالع الذى يتابع المشاهد ويدفعه هذا اليقين باستمرار الى أعلى ، وليس ما هو أشد ألوهية حقا من هذه البلاغة التى نعجب بها على وجه التحديد ، فى نهاية محاوره جورجياس •

التاريخ الذى يعتبر أن

الحديث جرى فيه

فى أى تاريخ يعتبر الحوار الذى رواه أفلاطون قد وقع ؟

يشار فى فقرة (ص ٥٠٣ ح) الى وفاة بريكليس التى وقعت منذ عهد قريب ، وقد مات بريكليس عام ٤٢٩ • واذا ما تذكرنا أن جورجياس جاء الى أثينا للمرة الاولى عام ٤٢٧ سفيراً لليونانيون ، وأن هذه السفارة كانت بالنسبة له انتصارا يذكر ، فمن الطبيعى أن نفترض أن الحديث لدى كاليكليس يرجع الى هذا التاريخ، والسن المنسوبة الى صديق كاليكليس (١) (ص ٤٨١) تؤدى الى النتيجة نفسها • ولكن فقرات أخرى من المحاور تشير الى وقائع تاريخها معروف وهى متأخرة عن عام ٤٢٧ ، وبعضها متأخر عنه بكثير ، وأهمها هو رئاسة سقراط للمجلس (ص ٤٧٣ هـ) التى لم تكن الا عام ٤٠٦ بعد موقعة الارجينور • وقد لوحظ ان المدعو اكيلاووس طاغية مقدونيا الذى يمدح بولوس سعادته لم يستول على السلطة الا عام ٤١٣ ، وان مسرحية أنتيوب ليوربيدس التى أشير اليها عدة مرات لم تمثل الا فى السنوات الاخيرة من حرب البيلينيون • ويحدد كثير من العلماء بسبب هذه الوقائع لمشهد (محاوره) جورجياس تاريخا قريبا من عام ٤٠٥ •

وهذه الحجج تصبح قوية جدا اذا كان أفلاطون قد تكلف تجنب

الاطعاء فى تاريخ الحوادث • ولكن الحقيقة هى انه لا يهتم اطلاقا بترتيب الحوادث عندما يروق له ذلك ، ولسبب أدبى أو فلسفى يخلط بين التواريخ • ويكفى أن نذكر هنا على سبيل المثال بمحاورة مينيكسين التى يفترض فيها أن سقراط (وقد حكم عليه عام ٣٩٩) قد ألقى تأبين المحاربين الذين ماتوا فى حرب كورنتيا (عام ٣٩٦) ، وهو تأبين أخذه من أقوال أسبازيا • ويسلك اكسينوفون علاوة على ذلك المسلك نفسه ، فهو لا يتردد فى أن يجعل سقراط يمدح فى كتابه (الاقتصاد) حدائق سيروس الصغيرة التى زارها هو نفسه خلال حملته فى آسيا ، والتى لم يرها سقراط قط بالتأكد ، ولا حتى فى حلم •

ولنقل ، كى نعود الى محاورة جورجياس ، ان العهد الذى يفترض أن الحديث قد جرى فيه هو عهد مبهم غير محدد يرتبط قبل كل شىء بذكرى سفارة جورجياس ، ولكن خيال أفلاطون أدخل فيه على الرغم من التواريخ كل ما كان من شأنه أن يصور فكره ويزين مؤلفه •

تاريخ تأليف المحاورة

وقد يكون أكثر أهمية أن نعرف فى أى تاريخ ألب أفلاطون جورجياس • ولنقص الأدلة الخارجية التى يمكنها وحدها أن تمدنا فى هذا الصدد بيانات واقعية ، فأننا نجد أنفسنا مضطرين الى الاقتصار على تقديرات هى من جهة أخرى قابلة للتصديق الى حد بعيد ، ويتفق عليها الناس عموما •

ان الطابع السقراطى تماما لمذهب محاورة جورجياس، حيث لم تتدخل بعد أية من النظريات الخاصة لأفلاطون ، سبب من الاسباب الشديدة القوة لان نجعل تأليفها فى الجزء الاول من حياته • وقد لوحظت علاوة على ذلك التلميحات البالغة الدقة والمؤثرة للغاية الى الحكم على سقراط • وقد بدا أن هذا الأخير يتنبأ بأنه أمر لا مفر منه • وهذا النوع من التنبؤ الرزين المؤثر يناسب عهدا لا بد أن أفلاطون كان لا يزال فيه تحت التأثير القريب ان قليلا وان كثيرا لهذا الحادث ، وهكذا يفسر عنف هجومه على الخطباء ومتملقى الشعب تفسيراً أفضل ، ذلك بالاضافة الى قوة الاسباب النظرية • وأيضا بالنسبة له الشعور العميق والمؤلم بالظلم الذى ارتكبه منذ عهد قريب من يهاجمهم فى محاورته • ولنضيف فى النهاية ان هذه الصرامة المذهبية ، وهذا اللون من عدم التساهل ، هما على ما يبدو احدى سمات

(١) زوجة بركليس — اشترت بجمالها وروحها الوثابة •

فكره فى الجزء الاول من حياته ، وان مؤلفاته الاخيرة تدل عموما على ميل
أشد لظهار معقد الامور .

ولا يمكن أن تؤدى كل هذه الاسباب الى تحديد تاريخ دقيق .
ولنقتصر على أن نقول : ان محاوره جورجياس وفقا لأشد احتمال تكاد تكون
معاصرة لمحاوره بروتاجوراس ، وان كليهما تنتميان بلا شك الى السنين
التي تلت عودة أفلاطون الى أثينا بعد رحلاته الطويلة ، أى الى العهد الذى
يقع بين عام ٣٩٥ وعام ٣٩٠ .

النص

ان النصوص الرئيسية لمحاوره جورجياس هي البوليدنى (B)
والفينيستى (T) ولكن هناك مخطوطات ثانوية أو أقرب عهدا (Recc)
قد احتفظت لنا ببعض الروايات الحسنة ، وقد قارنت مرة أخرى على صورة
شمسية مخطوط (Y) Vindobomensis ملحق يونانى Y الذى حافظ
فى مواطن كثيرة على أفضل تقليد، وكذلك الـ Vindobomensis ملحق يونانى
(W) ، وقبلت ، من بورنيه (١) ووفقا لمقارنته ، بعض الروايات الممتازة
لـ Vindobomensis ٥٥ ملحق يونانى (F) ٣٩ . وهناك علاوة على ذلك
بردى لاوكسيرا نكوس قد سبق أن استعمله أيضا بورنيه ينقل جزءا من
المحاوره (٥٠٧ ب - ٥٠٨ ج) ، ويشهد لنا على قدم بعض الروايات ،
وليست جميعها بالحسنة . والنص هنا كما هي الحال فى محاوره
بروتاغوراس أكثر قربا فى الجملة الى الرواية المخطوطة من نص شانز،
الذى أجده مفرط الجرأة فى قبوله لبعض التصحيحات القائمة على
التقديرات ، ولا تمس كل هذه الفروق على أية حال الا تفصيلات صغيرة
لا تغير المعنى تغيرا هاما .

ويجب أن أشير وأنا مشرف على النهاية الى تصحيح آتى به من عندى
يخص قطعة بندار المذكورة فى صفحة ٤٨٤ ب ، وهو يستدعى بعض الشروح
بالغة الطول ليجد له مكانا فى التفسير النقدي التمهيدى . وقد عرضت
هذه الشروح فى مقال بمجلة Revue des Etudes Grecques سنة ١٩٢١
ص (١٢٥) وفيما يلى ملخص لها .

يقراً الناشرون الاخرون

Burnet (١)

« القانون يقود للعدالة بالقوة »

وفقا لشاهد من آيبلوس أريستيد (٤٥ ٢ ٦٨) وقد ورد في المخطوطات

« العدالة تقود بالقوة » وهو ما لا معنى له وأنا أكتب

« ليقود العادلون بالقوة » معتمدا على فقرة من القوانين (١٧٥ أ) حيث هذا الكلام مقصود بالذات ، وقد جاءت على هذا الوجه .

« القوة تقود بعدالة » (بنداروس)

ويصبح هذا النص اذا ما أعيد الى الاسلوب المباشر

« القوة تقود بعدالة »

« واما ليقود العادلون القوة »

وهذا غير معقول ، وهذا هو تصحيحى بالذات ، ويقدم معنى ممتازا،
ويعتبر اذن مما لا ريب فيه أن النص هو فعلا على هذا النحو فى النص الذى
كان يقرؤه أفلاطون فى نسخته من بندار .

موجز المحاور

مدخل : يصل سقراط وشيروفون الى منزل كاليكليس ليسألا
جورجياس «أى شئ هو» من حيث مهنته (٤٤٧ أ - د) - يوجه شيروفون
السؤال الى جورجياس ، ويتدخل بولوس فجأة ليجيب بمدح مهنة
جورجياس (٤٤٧ د - ٤٤٨ ح) ، ويتدخل سقراط طالبا اجابة دقيقة ،
ويعمل على دفع جورجياس نفسه للظهور على المسرح ، ويتكلم جورجياس
معلنا أنه استاذ بيان (٤٤٨ د - ٤٤٩ ح) .

القسم الأول

سقراط وجورجياس

بحث جدلى عن تعريف دقيق للبيان : - البيان هو فن القول (٤٤٩ حـه) - (٢) فى الفنون التى يكون فيها الكلام هو الشيء الاهم (٤٥٠ أـح) - (٣) وعلى الأخص الفنون التى تتصل بالأمور السياسية (٤٥٠ ح - ٤٥٢ د) - (٤) وهو فى هذه الامور على الاخص عامل اقناع، (٤٥٢ د - ٥٤٣ أ) - (٥) - ولكن أى اقناع ينتج ؟ أهو الاقناع الذى يعلم أو الاقناع الذى به يعتقد الانسان (٤٥٣ أ - ٤٥٤ أ) ؟ - (٦) - الفرق بين الاعتقاد والعلم (٤٥٤ ح - ٤٥٤ هـ) البيان يؤكد الاعتقاد (٤٥٤ هـ - ٤٥٥ أ) - ويعبر سقراط عن شك فى الموضوع الخاص بالبيان - ويجيب جورجياس (٤٥٥ أ - ٤٥٦ ح) ان قدرته عامة وعجيبة ، ولكن يجب أن نستعمله بعدل دون أن نحمله علاوة على ذلك مسئولية الاستعمال السيء الذى يمكن أن يستعمله به البعض (٤٥٦ ح - ٤٥٧ ح) .

وهكذا تدخل فكرة العدالة ، وتثير عند سقراط شكاً جديداً ، وقبل أن يستمر فى المناقشة يشرح الروح التى يريد أن يكون عليها وهو يقوم بذلك (٤٥٧ ح - ٤٥٨ ب) ، وبعد استطلاع رأى المستمعين يتبين انهم يريدون استمرار المناقشة .

العود للحديث بين سقراط وجورجياس : يتكلم سقراط سائلاً : هل يغنى البيان الذى يتيح الحديث على نحو مقنع فى كل موضوع دون حيازة العلم به عن حيازة العلم بالعدالة أو هل يفترضه (٤٥٩ هـ - ٤٦٠ أ) ؟ - يجيب جورجياس انه يكسبه (١) من لا يحوزه من قبل (٤٦٠ أـب) ويسأل سقراط : ولكن كيف أمكن أن تقول : ان الخطيب يمكن أن يكون ظالماً (٤٦٠ ب - ٤٦١ أ) .

ويتدخل بولوس فجأة وهو يأخذ على سقراط سفسطاته ، ويعلن سقراط انه على استعداد لمناقشته على شرط أن يتخلى عن أحاديثه انطوية (٤٦١ ب - ٤٦٢ ب) .

(١) أى العلم بالعدالة

القسم الثانى

سقراط وبولوس

يعرف سقراط البيان بأنه تجريبية وليس بفن (٤٦٢ ب - ١٤٦٣)
وهذه التجريبية تكون جزءاً من مجموع ينتمى الى التملق - نظرية
سقراط عن التملق الذى لا يهدف الا الى اللذة لا الى الخير الحق ، والذى
ابتدع أربع ممارسات تجريبية (التزين ، والطهى ، والسفسطة ، والبيان)
وهى محاكاة لأربعة فنون حقيقية آالتمرين الرياضى ، والطب ، والتشريع ،
والعدالة (١٤٦٣ - ١٤٦٦) ويقول بولوس : ولكن اليس الخطباء
أناسا ذوى اعتبار ، ولهم سلطان مطلق فى المدن ؟ فيجيب سقراط : كلا
على الاطلاق اذا اعتبرت «السلطان» شيئاً حسناً لما يفوز به (١٤٦٦ ب -)
والسلطان المزعوم للخطباء والطغاة ليس بسلطان اذا ما اخطئوا (بسبب
انعدام العقل) هدفهم الحق وهو خيرهم (٤٦٦ ب - ٤٦٨ هـ) .

ويلج بولوس فى السؤال : الا يشعر سقراط بالحسد نحو رجل
يتصرف كما يريد فى المدينة ؟ فيجيب سقراط : لا . اذا كان العمل
المقصود غير عادل ، لأن اكبر الشرور هو ارتكاب الظلم ، وليس هناك من
خير الا ما كان عادلاً (٤٦٨ هـ - ٤٧٠ هـ) .

ويحتج بولوس ، ويستند الى مثال أرخيلاووس الطاغية ، وقد
وفق فى جميع جرائمه ، (٤٧٠ ح - ٤٧١ د) ، ليثبت أن الرجل
الظالم يمكن أن يكون سعيداً - ويرد سقراط : انه لا يقبل هذه الطريقة
فى المناقشة : ان الشواهد ليست بأدلة ، وهو لا يريد شهادة غير
شهادة محدثة . أما فيما يخص الموضوع فهو يحافظ على نظريته -

لا يستطيع الرجل انظالم ان يكون سعيدا . ثم يزيدها قوة - ان الجانى الذى لا يرضى العدالة اشد يؤسا ممن يرضيها (٤٧١ أ - ٤٧٢ هـ) وتطرح المسألة (٤٧٣ أ - ٤٧٤ هـ) ويدور النقاش الجدلى : يقول سقراط بالتتابع : أولا : ان ارتكاب الظلم شر من احتمائه ؛ لأنه لما كان الأقبح فهو أيضا الأشد ضررا (٤٧٤ ح - ٤٧٦ أ ، ثانيا) ان عدم تكفير خطأ ارتكب أسوأ من أن يعاقب المرء عليه ، لأن العقاب يخلص من الظلم وهو أكبر الشرور (٤٧٦ أ - ٤٧٨ هـ) ويلى استنتاج عن علاقات العدالة والسعادة (٤٧٨ هـ - ٤٧٩ هـ) *

ثم يلى استنتاج عام عن فائدة البيان الحقيقية (٤٨٠ أ - ٤٨١ ب)

القسم الثالث

سقراط وكاليكليس

يسأل كاليكليس سقراط اذا كان يسخر ، ويجيب سقراط بمقارنة
محب ديموس ومحب الفلسفة (٤٨١ ب - ٤٨٢ ح) .

نظرية كاليكليس : الطبيعة والقانون : ان القوة هي ، في مجال
الطبيعة ، القانون الأعلى ، ويجب أن ينال الأقوى النصيب الأكبر ،
والفلسفة عاجزة عن فهم ذلك ، وهو يدعو سقراط لأن يتخلى عن الفلسفة
ليوقف نفسه على السياسة (٤٨٢ ح - ٤٨٦ د) - ويقدم سقراط
تهانيه الساخرة :

القواعد المقامة للمناقشة (٤٨٦ د - ٤٨٨ د) .

فحص المبدأ الذي وضعه كاليكليس : ما الذي يعنيه كاليكليس بمن
هم الأقوى ؟ لا يمكنه دون أن يناقض نفسه أن يجعل القوة في العدد
(٤٨٨ ب - ٤٨٩ د) ، وهو يوافق بالتالي على انها للأكثر ذكاء وللأكثر
شجاعة (٤٨٩ هـ - ٤٩٠ ز) وهذا في مجال السياسة (٤٩٠ أ - ٤٩١ ح)
ويعلم في النهاية وقد دفعه سقراط ، أن الرجل المتمشى فعلا مع نظام
الطبيعة هو من يكون له النصيب الأوفر من الأهواء والذي يمكنه تعهدها
(٤٩١ د - ٤٩٢ هـ) - وتلى ذلك مناقشة هذا التصور : أولا بصور
رمزية من الهام فيثاغوري (٤٩٢ هـ - ٤٩٤ هـ) - ثانيا : بيرهانين
جدلين موجهين خاصة ضد نظرية وحدة اللذة والحير (٤٩٥ أ -
٤٩٩ ب) ثم يلي استنتاج في هذه النقطة : من اللازم التسليم بأن هناك
لذات حسنة أى مفيدة ، ولذات سيئة أى ضارة . ولما كان هدفنا
هو خیرنا ، لزم ايجاد فن ومنهج للتمييز بين هذه وتلك (٤٩٩ ب -
١٠٠٠) .

عود الى المشكلة التى أثارها كاليكليس : يتعلق الامر فى الواقع باختيار بين أسلوبين من الحياة : الحياة وفقا للبيان ، والحياة وفقسا للفلسفة (٥٠٠ أ - د) - عود ، من أجل تقرير الاختيار الى النظرية التى عرضت على بولوس عن أنواع التربية التى لا تهدف الا الى اللذة سواء اكانت لذة الجسم أم لذة النفس ، وهى ليست الا الوان تملق ، والى أنواع التربية التى تهدف لخيرهما والتى هى وحدها المناهج الحقة : وفى أى نوع تدخل الخطب السياسية ؟ وفى هذا الصدد ، ما قيمة الخطباء الذين مارسوا تأثيرا فى اثينا ؟ فهل بينهم واحد فقط زاد الاثينيين فضلا (٥٠٠ هـ - ٥٠٣ ؟) ، سؤال يجب أن يسبق غيره : ما قوام خسر النفس ؟ ما الذى يتطلبه ؟ انه يقوم جوهريا فى نظر سقراط فى النظام والانسجام ، ويتطلب عكس هذا الفساد ، وهذا الانعدام للخوف أو القهر الذى يدعو اليه كاليكليس : مما يدعو الى عقاب النفوس وردعها . (٥٠٣ و ٥٠٥ ب) فاصل - يتخلى كاليكليس عن المناقشة ولن يجيب الا مراعاة للظاهر (٥٠٥ ب - ٥٠٦ ح) .

القسم الرابع

سقراط وحده

يعرض سقراط كنتيجة للمناقشات السابقة أنه يجب لبلوغ السعادة أن يوجه الناس كل قواهم وكل قوى المدينة نحو اكتساب العدل والاعتدال (٥٠٦ ح - ٥٠٨ ح) ويعود مبتدئا من هنا ، في نقطتين ، الى مسألة الاختيار الذى يجب القيام به بين أسلوبين من الحياة ، أولا : من الجائز ألا تضمن له الفلسفة وسيلة حماية حياته ، ولكن الوسيلة الوحيدة لأن يكون الانسان فى مأمن من الظلم وهي أن يجعل نفسه شبيها بالسلطان (أى أن يتملقه) تكاد تؤدي بالضرورة الى ارتكابه (٥٠٨ ح - ٥١٠ أ) - والأمر الجوهرى من جهة أخرى ليس فى أن ينقذ المرء حياته ، ولكن فى أن يعيش عيشة حسنة (٥١١ أ - ٥١٣ ح) - وإذا ما اقتصرنا على التمييز الذى ميزنا به بين نوعى التربية (طرازى الطب - الطهى) بقى أن الهدف الوحيد الذى يمكن الانسان أن يرمى اليه عند التصدى للسياسة ، هو زيادة المواطنين فضلا بقدر الطاقة ، ولكن هذا المبدأ يدين الخطباء الذين يتخذهم كالكليس مثالا لتبرير البيان (٥١٣ د - ٥١٧ أ) - لقد كانوا بلا شك خدما طيبين للشعب ، ولكن اشباعهم لشهواته قبل أن يخلصوه أولا من عيوبه أفقده حتى ميزاتة السابقة ، وقد يدفع خلفاؤهم عنهم غرم ذلك . ثم التناقض الذى كان يبدو مستحيلا حين يصبح رجال السياسة هؤلاء ضحايا مظلومة لمواطنيهم (٥١٧ ب - ٥٢٠ هـ) . ويستنتج سقراط : سيظل أميننا على المهمة التى حددها لنفسه ، ولا يسعى لأعجاب الناس ، ولا يجعل نصب عينيه الا الخير ، وإذا ما عرض هذا راحة باله وحياته للخطر ، فلن يكون عليه على الأقل أن يلوم نفسه على أى خطأ ، وسيواجه الموت دون قلق (٥٢١ أ - ٥٢٢ هـ) .

خرافة دينية ختامية : الحياة المستقبلية ومحاكمة الأموات (٥٢٢ هـ -

٥٢٧) .

جورجياس

مقال

في الرد على أهل البلاغة أو السفطائيين

مقدمة : وصول سقراط وشيريفون الى منزل كاليكليس

كاليكليس : انك تصل يا سقراط كما ينبغي فيما يقولون ، الى الحرب ،
والى المعركة .

٤٤٧
ا

سقراط : هل تأخرنا ؟ هل وصلنا كما يقول المثل بعد الحفل ؟
كاليكليس : لقد وصلت بعد حفل رائع ، فلقد آسمعنا جورجياس منذ
قليل اشياء كثيرة جميلة .

سقراط : ان شيريفون - الموجود معنا هنا ، هو المسئول عن ذلك
يا كاليكليس : فلقد كان السبب في تلكتنا بميدان الأجورا (١) .
شيريفون : ان الضرر ليس بكبير ياسقراط ، وسأعوضك عنه ، فجورجياس
صديقى ، وسأحصل منه فى الحال على جلسة أخرى ، اذا ما رغبت
فى ذلك ، اللهم الا اذا أردت يوما آخر .

٤٤٧
ب

كاليكليس : ماذا تقول يا شيريفون ؟ هل يريد سقراط الاستماع الى
الى جورجياس ؟

شيريفون : أجل . فما قدمنا على وجه التحديد الا من أجل ذلك .
كاليكليس : حسن . تعال عندى متى أردت ، فجورجياس ضيفى ، وهو
سيحتفك بجلسة .

سقراط : انك على غاية اللطف يا كاليكليس . ولكن هل يوافق جورجياس
على التحدث معنا ؟ اننى أقصد أن أسأله عن ما هى الفضيلة

٤٤٧
ج

(١) الميدان الرئيسى حينذاك باثينا

الخاصة لفنه ، وما هو على وجه الدقة الشيء الذى يتخذه مهنة ويعلمه ، أما ما عدا ذلك فيمكنه أن يمتعنا به كما تقول فى مناسبة أخرى .

تاليلكليس : الأفضل يا سقراط أن تضع له الأسئلة وتوجهها اليه هو نفسه . لأن ما تطلبه منه كان على وجه الدقة ضمن برنامجيه ، ولقد كان يرجو المستمعين منذ هنيهة أن يوجهوا اليه الأسئلة التى يريدون ، وكان يبذل جهده للإجابة عليها جميعا .

سقراط : ما أبدع ذلك - تفضل اذن بسؤاله يا شيريفون .

شيريفون : عن أى موضوع ؟

سقراط : فى أى موضوع كان .

شيريفون : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : لنفرض أن مهنته هى صنع الأحذية ، فمن الواضح أنه سيجيبك بأنه حذاء . هل فهمت ما أعنى .

شيريفون : لقد فهمت . وسأسأله على الفور .

شيريفون يسأل جورجياس وبولوس يتدخل فى الحديث

اخبرنى يا جورجياس ، أصحيح انك كما يؤكد . كاليلكليس ، تتكفل بالإجابة على كل الأسئلة التى يمكن أن يطرحها عليك أى إنسان ؟

جورجياس : لا شيء أصدق من هذا يا شيريفون . وان ما أعلنه على الملأ هو هذا نفسه . وأؤكد لك أنه لم يحدث قط منذ سنوات أن استطاع أحد أن يوجه الى سؤالا يتضمن ما يمكن أن يكون مفاجأة لى .

شيريفون : فمن المؤكد اذن كل التأكيد يا جورجياس أن تكون الاجابة على أسئلتى سهلة عليك للغاية .

جورجياس : انك تستطيع أن تثق من ذلك فورا يا شيريفون .

بولوس : بلا شك - ولكن الا يمكن يا شيريفون - اذا شئت ، أن تحاول بالآخرى اختبارى أنا ذاتى ، لأن جورجياس يحق له - فيما يلوح لى - أن يستريح ، فقد تكلم كثيرا منذ هنيهة .

شيريفون : ماذا يابولوس ؟ : اتظن أنك أقدر على اجابتي من جورجياس ؟

بولوس : وماذا يهمك اذا كنت أستطيع أن أحسن الاجابة على أسئلتك الى درجة كافية بالنسبة لك .

شيريفون : ذلك عندى سيان فى الواقع . أجبني اذن ما دام ذلك هواك .
بولوس : تكلم .

شيريفون : وهاكم سؤالى : اذا كان جورجياس يمارس الفن نفسه الذى يمارسه أخوه ، هيروديكوس ، فما هى التسمية اللائمة له ؟ انها التسمية التى نطلقها على أخيه . أليس ذلك حقا (١) .

بولوس : بدون شك .

جورجياس : ألسنا محقين اذا أسميناه بالتالى طبيبا ؟

بولوس : بلى .

شيريفون : واذا كان يمارس الفن نفسه الذى يمارسه أريستفون بن أجلاوفون ، أو الذى يمارسه أخوه أريستوفون ، فكيف ينبغى أن ندعوه ؟

بولوس : من المؤكد أنه يجب أن نسميه مصورا .

شيريفون : ولكن ، ماذا عسى أن يكون فى الواقع الفن الذى يمارسه ، وأى الأسماء يجب أن نطلقها عليه وفقا لهذا الفن ؟

بولوس : هناك بين الناس ياشيريفون فنون كثيرة مختلفة هى ابتكارات ماهرة من انتاج المعرفة (٢) اذ أن المعرفة هى التى توجه حياتنا وفقا للفن ، وغياها يسلم حياتنا للمصادفة .

ويختار بعضهم من بين هذه الفنون ألوانا ، ويختار بعضهم الآخر ألوانا أخرى ، ويختار أفضل الناس أحسنها جميعا . وجورجياس من بين هذه الفئة الأخيرة ، وفنه هو اجمل الفنون جميعا .

(١) ينبغى ألا نخلط بينه وبين هيرودكوس السليمبرى اذ أن صاحبنا هذا من ليينتوم ، وقد أشار أفلاطون للاول فى مناسبات كثيرة .

(٢) فى ترجمة شامبرت ذكرت كلمة الخبرة Experience بدلا من كلمة

تدخل سقراط وحمله جورجياس على الظهور :

٤٤٨
د سقراط : اننى ارى يا جورجياس أن بولوس ماهر جدا فى الأحاديث ، ولكنه ، مع ذلك ، لم يف بما وعد به شيريفون .

جورجياس : وماذا تأخذ عليه بالتاكيد ؟

سقراط : يبدو لى أنه لا يجيب تماما على السؤال .

جورجياس : حسن - سله أنت نفسك اذا كنت تؤنر ذلك .

سقراط : لن أفعل ذلك الا اذا كنت توافق على أن تجيب بنفسك ، فذاك عندى أفضل بكثير . ذلك أن لهجة بولوس نفسها تبرهن لى أنه يتدرب على الخطابة أكثر من تدربه على الحوار .

٤٤٨
ه بولوس : ولم ذلك يا سقراط ؟

سقراط : لأن شيريفون يسألك ما هو الفن الذى يحترفه جورجياس ، فأخذت تمدح هذا الفن كما لو كان هناك من يهاجمه ، دون أن تبين مم يتألف ؟

بولوس : ألم أجبك بأنه أجمل الفنون ؟

٤٤٩
ا سقراط : بالتاكيد . ولكن لم يسألك أحد عن صفته ، وانما سئلت ما هو الاسم الذى ينبغى أن نطلقه على جورجياس . . . ولقد أجبت بدقة وابعاز بصدد الأمثلة التى ساقها اليك شيريفون سابقا . فأجبتنا بانطريقة نفسها . ما هو فن جورجياس ؟ واى الأسماء يجب أن نطلقها عليه ؟ أو قل لنا بالأحرى أنت يا جورجياس أى الفنون تمارس ، وماذا ينبغى أن نسميك تبعا لذلك ؟؟

جورجياس : ان فنى هو البيان يا سقراط .

سقراط : واذن يجب أن نسميك خطيبا ؟ (١) .

جورجياس : نعم - وخطيب ممتاز يا سقراط ، اذا ما شئت ان تسمينى بما « أفخر به » كما يقول هوميروس .

سقراط : هذا هو كل ما أريد .

جورجياس : اذن سمنى هكذا .

٤٤٩
ب سقراط : وسنقول علاوة على ذلك : أنك قادر على اعداد تلاميذ على غرارك ؟

(١) المعنى باليونانية خطيب ومعلم بيان فى وقت واحد .

جورجياس : تلك هى فى الحقيقة الدعوى التى أوكلها ليس هنا فقط ، بل فى كل مكان آخر .

سقراط : وهل توافق يا جورجياس على متابعة الحديث كما بدأناه . أنا تسأل ، وتجييب أنا آخر ، محتفظا الى فرصة أخرى بهذه الخطب المسهبة التى بدأ بها بولوس ؟ ، ولكن كن وفيما بوعذك واجب بإيجاز عن أسئلتى .

جورجياس : هناك يا سقراط من الاجابات ما يتطلب ايضاحات طويلة . ولكننى سأحاول مع ذلك أن أجيب بكل اختصار ممكن . لأن من بين دعاوى أيضا ، أنه ما من أحد يستطيع أن يعبر عن الأشياء نفسها بأقل الألفاظ كما أفعل .

سقراط : ذلك ما أنا فى حاجة اليه يا جورجياس . فدعنى اذن أعجب بذلك المظهر من قدرتك ، مظهر الإيجاز ، ودع الاطناب لمرة أخرى .

٤٤٩
ح

جورجياس : ذلك ما سأفعله يا سقراط ، وسيحتتم عليك أن تفخر بأنك لم تصادف أبدا لغة أكثر إيجازا من لغتى .

١ - تعريف البيان : انه فن القول

سقراط : حسن وما دمت تمتلك ناصية البيان كما تقول ، وما دمت قادرا على اعداد خطباء ، فأخبرنى ما عسى أن يكون موضوع هذا البيان ، ان فن النسيج مثلا يتعلق بصنع الاقمشة اليس ذلك صحيحا ؟

٤٤٩
د

جورجياس : نعم .

سقراط : وتعلق الموسيقى بتأليف الألحان ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : ان اجابتك تعجبني وحق « هيرا » يا جورجياس نظرا لاختصارها المنقطع النظير .

جورجياس : واعتقد فى الواقع يا سقراط انى موفق فى هذه الناحية توفيقا لا بأس به .

سقراط : هذا صحيح كل الصحة ، فأخبرنى اذن على النحو نفسه فيما يتعلق بالبيان ، ما موضوع ذلك العلم ؟

جورجياس : «الأقوال» .

سقراط : أية أقوال ؟ أتلك التى تبين للمرضى نظام الطعام الذى يجب .
هـ ٤٤١

جورجياس : كلا .

سقراط : فليس البيان اذن علم الأقوال دون تمييز .

جورجياس : كلا بالتأكيد .

سقراط : ولكنك تجعل تلاميذك مهرة فى الكلام ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : ومهرة من غير شك فى التفكير فى الأشياء التى يتكلمون عنها ؟

جورجياس : بالتأكيد .

٢ - الفنون التى يكون فيها القول هو 'الشيء الرئيسى

سقراط : ولكن أليس صحيحا أن الطب الذى كنا نتكلم عنه منذ لحظة ،
يجعل الناس مهرة فى التفكير وفى الكلام عن أرجاع المرضى ؟
٤٥٠
١

جورجياس : بالضرورة .

سقراط : فهل موضوع الطب أيضا هو القول ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : الأقوال المتصلة بالأمراض ؟

جورجياس : تماما .

سقراط : وموضوع الرياضة البدنية هو الأقوال الخاصة بالاستعداد .

السليم أو الفاسد للأجسام .

جورجياس : من غير شك .

سقراط : والأمر بالمثل يا جورجياس بالنسبة لجميع الفنون الأخرى .
فموضوع كل منها هو الأقوال الخاصة بالشيء الذى يؤلف مجالها
الخاص ؟
٤٥١
ب

جورجياس : اعتقد ذلك .

سقراط : فلماذا لا تسمى اذن الفنون الأخرى التى تنصب مع ذلك على

الأقوال أيضا فنونا بيانية ، مادامت تقول : ان البيان هو فن الأقوال؟

٤٥٠
ح جورجياس : مرجع ذلك يا سقراط هو أن الذى يهمنا معرفته فى الفنون الأخرى ، ان صح القول ، متصل بعمليات يدوية وبأشياء أخرى من الجنس نفسه ، بينما البيان لا يتضمن أية عملية مشابهة لتلك العملية ، انه يؤدى عمله ويتمه بواسطة الكلام وحده . وذلك هو السبب فيما أدعيه من أن البيان هو فن الأقوال ، وأؤكد لك أن تعريفى صحيح .

٣ - ان البيان من بين الفنون التى يغلب عليها طابع المقال هو فن الخطب السياسية :

سقراط : لست أدري ان كنت قد فهمت الصفة التى تصف بها البيان، والتى تجعلك تسمى هذا الفن بالخطابة ، ولكن لعلنى أدرك ذلك ادراكا أوضح فأجبنى . اليس صحيحا أن لدينا مجموعة من الفنون ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وبعض هذه الفنون يخص العمل بانصيب الأول ، ولا يدع للكلام غير مكانة ثانوية ، بل وبعضها لا يدع له أى مكان ، بحيث ان عملها يتم فى صمت كما هو الحال بالنسبة لفن التصوير والحفر وفنون كثيرة غيرهما . أليست هذه الفنون ، فيما اظن ، هى التى تزعم أن البيان لا شأن له بها قط ؟

٤٥٠
د

جورجياس : ان ما تظنه صحيح كل الصحة يا سقراط .

سقراط : وثمة - على العكس - فنون أخرى تحقق هدفها بالكلام وحده . والعمل فيها معدوم أو طفيف للغاية . وذلك مثل علم الحساب (١) . والهندسة وعلم ألعاب الحظ . وهناك فنون أخرى كثيرة أنا يكون للكلام فيها دور يكاد يساوى دور الأفعال المادية وأنا ، وذلك هو الأغلب ، يسود فيها الكلام ، وأيضا يكون أحيانا الوسيلة الوحيدة للفعل الذى به تحقق هذه الفنون عملها . أليست تضع البيان ، فيما يلوح لى ، بين هذه الفنون الأخيرة ؟

٤٥٠
هـ

جورجياس : انك على حق .

سقراط : ولست أعتقد مع هذا انك تريد أن تسمى أيا منها خطابة ،

(١) يميز اليونانيون بين علم الحساب Arithmétique الذى هو علم أو نظرية الاعداد وبين اللوجستيقا Logistique التى تناظر ما نسميه الحساب . Calcul

على الرغم من أننا إذا أخذنا بكلامك حرفياً ، عندما كنت تطلق أنبين على الفن الذى يعمل بالكلام ، فمن الممكن أن نعتقد ، إذا ما أردنا انتقادك ، أن الحساب عندك يا جورجياس هو البيان ، على أنى لا أظن أنك تطلق البيان لا على الحساب ولا على الهندسة (١) .

جورجياس : أن فرضك صحيح يا سقراط ، وأنت محق فى فهم الموضوع على هذا النحو .

٤ - على أى الموضوعات تنصب أحاديث البيان

سقراط : فأتتم إذن اجابتك على سؤالى ، ما دام البيان أحد الفنون التى تجعل للكلام المكانة الأولى ، وما دامت هناك فنون أخرى تحذو حذوها ، فبين لى الموضوع الذى يتصل به ذلك الفن الذى يحقق مهمته بالكلام ، والذى تسميه البيان . ذلك أنه إذا سألتى أحدهم عن أحد هذه الفنون التى أحصيتها ، وقال : ما هو علم الحساب العددي ياسقراط ؟ فأنى سأجيبه كما أجبت أنت منذ لحظة أنه أحد الفنون التى تتحقق غايتها بالكلام . . فإذا راح يسألنى ثانيا : ولكن بالنسبة الى أى موضوع ؟ فأنى أجيبه بالنسبة الى العدد الزوجى والعدد انفرادى ، مهما كان مقدار كل منهما ، وإذا وجه الى بعضهم بعد ذلك هذا السؤال : ما هو الحساب ، فأنى أجيب أنه بالمثل أحد الفنون التى تعمل بالكلام . . وإذا ما قيل لى وعلى أى الموضوعات ينصب ؟ فسأجيب كما يقول محررو المراسيم (٢) : ليس هناك اختلاف بين الحساب والحساب العددي (أى بين علم الحساب وفن الحساب) ، وذلك أن الحساب العددي يتناول كذلك الزوج والفرد ، ولكن الخلاف بينه وبين الحساب ينحصر على وجه التحديد فى أنه يقيس المقادير المتعلقة بالزوج والفرد . أنا فى ذاتها وأنا فى علاقات بعضها ببعضها الآخر ، وإذا سألتى أحد

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط وأدبه فى الحوار . انه يمسك بالتناقض فى سرعة ويرد محدثه الى الصواب برفق ولين ودعة .

(٢) كان المعتاد فى الجمعية عندما يحرون القوانين أن يذكر المنادى اسم العضو الذى يريد التعديل واسم أبيه ومقاطعته . فإذا شاء العضو نفسه الكلام ثانيا يعلن المنادى انه يقترح دون أن يعرف به ، ويقول بالنسبة للباقى فكما ذكرنا منذ منبهه ، وذلك تجنباً للتكرار .

عن علم الفلك فأننى سأبدا بقولى انه أيضا يحقق غايته بالكلام وحده . فإذا ما أضاف ما هو موضوع أحاديث هذا العلم : أجيبت بأنه سير الكواكب والشمس والقمر والسرعة النسبية لحركاتها .

جورجياس : وستكون اجابة بارعة للغاية يا سقراط .

سقراط : حسن . ويأتى دورك الآن يا جورجياس . ان البيان فيما قلنا هو أحد الفنون التى تستخدم الكلام وحده لتحقيق وانجاز مهمتها . أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى انه صحيح جدا .

سقراط : أخبرنى الآن اذن على أى الموضوعات تنصب احاديثه ؟ وما هو انشئ ، من بين كل الأشياء الموجودة : انذى يتألف منه موضوع البيان ؟

جورجياس : انه يا سقراط أعظم وأفضل الأمور الانسانية .

سقراط : ولكن هذا الذى تقول يا جورجياس انما هو موضوع المناقشة . وما زال يفتقر تماما للدقة .

ولا شك انك سمعت فى الولاثم هذه الأغنية ، التى تقول معددة خيرات انحية : ان أول هذه الخيرات جميعا هو الصحة ، وان ثانيها هو الجمال ، وثالثها ينحصر حسب قول مؤلفها - فى الثروة المكتسبة بغير استغلال .

جورجياس : اننى أعرفها بالتأكيد . ولكن ماذا ترمى اليه من وراء ذلك ؟

سقراط : أرمى الى حملك على ملاحظة أنك ستثير ضدك كل من ينتجون هذه الخيرات التى تمدحها الأغنية . وأعنى بهم الطبيب ، ومدرّب الألعاب ، ورجل المال . وسيبدأ الطبيب قائلا : ان جورجياس يخدعك يا سقراط ، اذ ليس فنه هو ما يجلب للانسان أعظم الخيرات ، بل هو فننى ، فاذا ما قلت له : ومن أنت حتى تتكلم على هذا النحو ؟ فانه سيجيب ، فيما أظن ، انه طبيب . واذا ما سألته ماذا تقصد ؟ انتاج فنك هو اعظم الخيرات ؟ وستكون اجابته دون شك : وكيف لا يكون اعظم الخيرات مادام هو الصحة ؟ وأى شيء أؤمن عند الانسان من صحة جيدة ؟

وسياتى بعد ذلك مدرّب الألعاب ، ويقول لى ، : وسأكون أنا أيضا غاية فى التعجب والدهشة يا سقراط اذا استطاع جورجياس أن

يبرهن لك على أنه ينتج بفنه خيرا أعظم من الخير الذي أنتجه
بفنى . وسأقول له أيضا من أنت وماذا تنتج ؟ وسيقول اننى
مدرب ألعاب ، وعملى هو جعل أجسام الناس جميلة وقوية .

٤٥٠
ح

وسياتى بعد ذلك المدرب فيما اتخيل ، رجل المال ، وهو يفيض
احتفاسا للآخرين ، وسيقول لى بدوره انظر يا سقراط اذا كنت
تستطيع أن تجد لدى جورجياس أو أى انسان آخر خيرا أعظم
من السروة ؟ وسأقول له عجباً أفأنت منتج للثروة ؟ وسيقول نعم ،
وسأسأله بأية صفة ؟ وسيجيب أنه ينتجها بوصفه رجل أعمال .
وعلى ذلك سنقول له : أتعبر الثروة بالنسبة للانسان على رأس
الخيرات ؟ وسيكون جوابه « بلا أدنى شك » ، وسنقول له : ولكن
ها هو ذا جورجياس يحتج بأن فنه ينتج خيرا أعظم بكثير من فنهك،
وسيسأل ما هو هذا الخير ؟ على جورجياس أن يوضح !! فافترض
يا جورجياس أنى وأولئك قد سألناك فى وقت واحد هذا السؤال :
عرفنا أى شىء ذلك الذى تزعم أنه أعظم خيرات الانسان . وأنتك
تحترف انتاجه .

٤٥٠
د

جورجياس : انه فى الواقع الخير الأسمى ، ذلك الذى يمنح الحائز عليه
الحرية بالنسبة لنفسه ، والسيادة على الآخرين فى وطنه .
سقراط : ولكن ماذا تعنى فى النهاية بذلك ؟

٥ - البيان عامل اقناع

جورجياس : اننى أعنى القدرة على اقناع المرء بواسطة الحديث القضاة
فى محاكمهم ، والشيوخ فى مجلسهم ، وفى الجمعية الشعبية ،
وكذلك فى كل اجتماع آخر ، يجتمع فيه المواطنون ، وتستطيع
بهذه القدرة أن تسخر كلا من الطبيب ومدرب الألعاب ، أما بالنسبة
لرجل المال الشهير فسيذكر الناس أنه لا يكدرس المال من أجل
نفسه ، بل من أجل الغير ، من أجلك أنت الذى تعرف كيف تتكلم ،
وكيف تقنع الجماهير .

٤٥٢
هـ

سقراط : يبدو لى الآن يا جورجياس أنك حددت بقدر الامكان أى فن
هو البيان فى رأيك ، واذا كنت قد فهمتك جيدا ، فأنت تؤكد أن
البيان عامل اقناع ، وان كل جهده يتجه الى ذلك ، وينتهى عنده .

٤٥٣
١

أتري هناك شيئا آخر يمكن أن تنسبه اليه غير هذه القدرة على توليد الاقناع في نفوس السامعين ؟

جورجياس : أبدا يا سقراط . ويلوح انك حددته تماما ، لأن هذه هي صفته الجوهرية .

أى نوع من الاقناع يولده البيان

سقراط : استمع يا جورجياس واعلم أنه اذا كان هناك أناس يريدون أن يعرفوا على وجه الدقة ما يقال في حديث ما ، فأنا بالتاكيد واحد منهم ، وأنت كذلك كما أحب أن أعتقد .

جورجياس : وماذا تريد أن تقول بعد ذلك يا سقراط ؟

سقراط : سأخبرك . ما هو على وجه الدقة هذا الاقناع الذى تتكلم عنه ، والذى ينتجه البيان ؟ وعلى أى شيء ينصب ؟ اننى اعترف لك اننى لم اتبينه بوضوح بعد . وعلى الرغم من اننى أعتقد اننى اضمن ما هى فكرتك عن طبيعته وموضوعه ، فاننى أرجو مع ذلك أن تخبرنى كيف تتصور ذلك الاقناع الذى يخلقه البيان ، وعلى أى الموضوعات ينطبق تبعا لرأيك ؟ ولكن أى سبب يدفعنى ، وأنا الذى يعتقد اننى ألمح فكرتك ، الى أن أسألك عنها بدلا من أن أعرضها بنفسى ؟ انه ليس شخصك الذى أقصده ، بل هو الحديث الدائر بيننا ، الذى أريد ان اراه يتقدم بحيث يتضح موضوعه تماما . انظر - اذا كان لى الحق فى أن أتمادى فى أسئلتى على هذا النحو : فهب اننى سألتك عن نوع المصور زيكسيس ، وأنتك أجبتنى بأنه يصور الكائنات الحية ، أفلا يحق لى أن أسألك أى الكائنات الحية يصور ؟ أليس هذا صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وذلك لأن من المصورين من يصور أيضا عددا كبيرا ومختلفا من الكائنات الحية .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولو كان زيكسيس هو المصور الوحيد لهذه الكائنات لكنت اجاباتك صحيحة ؟

جورجياس : ذلك واضح .

سقراط : حسن ، وفيما يتعلق بالبيان قل لي - أهو وحده الذى ينتج
الاقناع ؟ أم ثمة فنون أخرى تنتج أيضا ؟ اني أوضح الأمر ،
فأقول : مهما نعلم أمراً من أشياء ، فأننا نقنعه بما نعلمه اياه -
أحق ذلك أم لا ؟

جورجياس : اننا نقنعه بما نعلمه الى أعلى درجة يا سقراط .
سقراط : فلنعد الى الفنون التى كنا نتكلم عنها منذ هنيهة . الا يعلمنا
٤٥٣ هـ علم الحساب ما يتصل بالاعداد وكذلك معلم انساب ؟

جورجياس : بالتأكيد .
سقراط : اذن فهو يقنعتنا أيضا .
جورجياس : نعم .
سقراط : فالحساب اذن هو أيضا عامل اقناع .

جورجياس : هذا واضح .
سقراط : واذا سألنا بعضهم أى نوع من الاقناع ، وفى أى الموضوعات ،
٤٥٤ ا فاني سأجيب فيما أعتقد ، انه عامل اقناع تعليمي متصل بالعدد
الفردى والعدد الزوجى وبمقداريهما .

ونستطيع أن نبين كذلك أن كل العلوم الأخرى التى عددناها سابقا
هى أيضا عوامل اقناع ، وأن نقول بصدها ما هو نوع الاقناع
وموضوعه ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .
سقراط : واذن ليس البيان وحده عامل اقناع .
جورجياس : انك تقول حقا .

سقراط : وما دام البيان تبعا لذلك - ليس وحده الذى يحدث هذا
الأثر . بل هناك فنون أخرى تحدثه ، ألا يكون من حقنا ، كما فعلنا
بصدد المصور ، أن نسأل مخاطبنا سؤالا جديدا عن طبيعته ،
وموضوع هذا الاقناع الذى يعتبر البيان فنا له ؟ الا تجد هذا
السؤال الجديد مشروعا ؟
٤٥٤ ب

جورجياس : بلى .
سقراط : أجبني اذن يا جورجياس ما دمت ترى ما أراه .

٧ - الاقتناع الخاص بالجمعيات والذي موضوعه العدالة الفرق بين الاعتقاد والعلم

جورجياس : أقول ان الاقتناع الخاص بالبيان هو كما بينت منذ هنيهة ،
اقتناع المحاكم والجمعيات الأخرى . وان موضوع ذلك الاقتناع هو
العدل والظلم .

سقراط : لقد كنت أظن يا جورجياس أن ذلك النوع من الاقتناع وتلك
الموضوعات هي ما تدور في ذهنك . ولكن الغرض من سؤالى هو
أن أسبق كل ما قد يخالفك من دهشة ، اذا ما عاودت سؤالك
عن نقطة تبدو واضحة ، ولكنها مع ذلك تحملنى على أن أسألك
من جديد . وأكرر انى أقصد مما أفعله تيسيرا لتقدم المناقشة ،
دون أن أرمى فقط الى المساس بشخصك . انه يجب ألا نتعود
التفاهم بالتلميح والاسراع الى الاخذ بفكرة مستشفة ، ويجب أن
تستطيع من ناحيتك أن توضح ما تريد بكل حرية . وحتى النهاية ،
وفقا لفكرتك .

٤٤
ح

جورجياس : تلك يا سقراط طريقة جيدة للغاية .

سقراط : فلنستمر اذن ، ولنبحث ذلك أيضا . . . هناك شيء تسميه
معرفة ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : وهل هناك شيء تسميه اعتقادا ؟

جورجياس : نعم بالتأكيد .

سقراط : واذن هل ترى المعرفة والاعتقاد شيئا واحدا ، أم أن العلم
والاعتقاد شيان متميزان ؟

٤٤
د

جورجياس : أظنهما متميزين يا سقراط .

سقراط : انك محق ، واليك الدليل على ذلك . اذا سألك سائل : أهناك
اعتقاد باطل وآخر حق ؟ فانك ستجيبه بالإيجاب فيما أظن .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولكن أهناك أيضا علم باطل وعلم حق ؟

جورجياس : كلا على الإطلاق .

سقراط : واذن فليس العلم والاعتقاد شيئاً واحداً .
جورجياس : ذلك حق .
سقراط : ومع ذلك فالإقناع متساو لدى أولئك الذين يعرفون وأولئك الذين يعتقدون .
جورجياس : هذا صحيح جداً .
سقراط : والآن أقترح عليك أن تميز بين نوعين من الاعتقاد . أحدهما ذلك الذي ينتج الاعتقاد دون علم . والآخر ذلك الذي يكسب العلم فحسب ؟
جورجياس : تماماً .

٨ - البيان يسبب اقناع عقيدة لا اقناع علم

سقراط : واذا سلمنا بذلك ، فأى اقناع ذلك الذي ينتجه البيان أمام المحاكم والجمعيات فيما يخص العدل والظلم ؟؟ أهو ذلك الذي ينتج العقيدة المجردة من العلم ؟ أم ذلك الذي ينتج العلم ؟
جورجياس : واضح يا سقراط انه ذلك الذي تنتج عنه العقيدة .
سقراط : واذن هل البيان بهذا الاعتبار في موضوع العدل والظلم عامل اقناع عقيدة لا عامل اقناع علم ؟
جورجياس : نعم .
سقراط : وذلك بحيث لا يعلم الخطيب في المحاكم والجمعيات العدل والظلم ، وإنما هو يكسبها رأياً . اذ واضح أنه سيستحيل عليه في مثل هذا الوقت القليل أن يعلم جماهير عديدة كهذه مثل تلك الموضوعات العظيمة .
جورجياس : بالتأكيد .

٤٥٥
١

ما هي الموضوعات التي للبيان عليها سلطان كلي

سقراط : فلتر ، اذا كان الأمر كذلك ، ماذا يعنى ما قلناه فيما يتعلق بالبيان ، اذ أنى لم أثبت بعد بوضوح رأيك فيه . هل يكون من اختصاص الخطيب اذا ما اجتمعت جمعية لاختيار أحد الأطباء أو أحد بناء السفن أو غير هذين من اصحاب المهن ، أن يبدى

٤٥٤
ب

رأيا ؟ لا . لأنه واضح أنه ينبغي علينا أن نفضل في كل اختيار من هذا القبيل أمهر الناس في مهنته ، وإذا كنا بصدد بناء الأسوار أو إقامة الموانئ ومستودعات الأسلحة فأننا سنأخذ برأي المهندسين ، وإذا كان الأمر يتعلق بانتخاب القواد ، أو بتنظيم الجيش في المعركة ، أو الاستيلاء على موقع من المواقع ، فإن الرأي هنا للمهرة في الحروب لا للخطباء . ما رأيك في هذا يا جورجياس ؟ فأتت ، من بين الجميع ، الذي ينبغي أن نسأله عن الأشياء المتعلقة بفنّه ، ما دمت تزعم أنك خطيب ، وأنت قادر على إعداد الخطباء . وثق أنني بذلك أدافع عن مصالحك ، إذ قد يكون في الواقع بين الحاضرين هنا من يرغبون في أن يكونوا من تلاميذك ، واني أضمن ، أن هنا بعضاً منهم ، بل كثيرين ولكنهم مترددون في سؤالك . فاعتبر أسئلتى إذن صادرة عنهم في الوقت نفسه الذي تصدر فيه عني ، وانهم يقولون : ماذا عسانا نفيد من دروسك يا جورجياس ؟ وفي أي أمر نصبح قادرين على أن نسدّي النصح للمدينة ؟ أهو فقط فيما يتعلق بالعدل والظلم ، أم أيضاً في تلك الموضوعات التي ذكرها سقراط توا ؟ حاول إذن أن تجيبهم .

٤٥٥
ح

٤٥٦
و

جورجياس : سأحاول يا سقراط أن اكشف لك عن قوة البيان في كل مداها ، لأنك فتحت لي الطريق بنفسك وعلى نحو يثير الإعجاب . أنك لا تجهل بالتأكيد أن مستودعات الأسلحة هذه وتلك الأسوار حول أثينا ، بل وكل تنظيم لموانئها ، إنما تدين في أصلها جزئياً لنصائح « تموستوكل » من ناحية ، وجزئياً لنصائح بركليس ، ولا تدين قط بذلك ، إلى رجال المهن .

سقراط : ذلك في الواقع ما يقال عن تموستوكل . أما بركليس فقد سمعته بنفسه يقترح إنشاء السور الداخلي (١) .

جورجياس : وعندما يكون الأمر بصدد هذه الانتخابات التي تكلمت عنها منذ هنية ، فإنك تستطيع أن تلاحظ أن الخطباء هم أيضاً الذين يدلون بالرأي في مثل هذه النواحي ، وهم الذين يجعلون لرايهم الغلبة .

٤٥٦
١

سقراط : انني ألاحظ ذلك بدهشة يا جورجياس . ومن أجل ذلك رحنت أسألك منذ عهد بعيد جداً : ما هي هذه القوة التي ينطوي

(١) كان هذا السور بين أثينا وبيرييه ، وكان بين السورين الآخرين .

عليها البيان - ويبدو لى من مشاهدة ما يجرى انه أمر على عظمة
تكاد تكون النية .

جورجياس : اذا عرفت كل شيء يا سقراط فسئرى أن البيان يضمن
فى ذاته ، إن صح هذا القول جميع القوى ويسيطر عليها ، وسأقدم
لك دليلا واضحا ، فقد حدث لى كثيرا أن رافقت أخى أو غيره
من الأطباء الى مريض ما ، يرفض دواء ولا يريد أن يستسلم
لعملية الشرط والكى ، وبينما لم يجد حث الطبيب : استطعت أنا
أن اقنع المريض بفن البيان وحده . وليذهب طبيب وخطيب معا
الى أية مدينة تشاء ، فإذا ما لزم أن فتح باب المناقشة فى جمعية
الشعب أو فى أى اجتماع ليقرر أيهما يختار كطبيب ، فأنى أؤكد
أنه لن يكون للطبيب وجود ، وأن الخطيب هو الذى سيفضل اذا
أراد هو ذلك . وسيكون الأمر بالمثل تجاه أى رجل من رجال
المهن الأخرى : أن الخطيب هو الذى سيجعل الناس يختارونه
دون غيره أيا كان منافسه . ذلك انه ما من موضوع الا ويستطيع
من يعرف البيان أن يتحدث فيه أمام الجمهور بطريقة أكثر اقناعا
مما يستطيعه صاحب حرفة أيا كانت . ذاك هو البيان
وما يستطيع .

٤٥٦
ر

٤٥٦
ح

البيان والعدالة

ولكن ينبغي مع ذلك يا سقراط أن نستعمل هذا الفن كما
نستعمل كل فنون القتال الأخرى ، اذ مهما تكن هذه الفنون التى
ندرسها ، فلا يحق لنا أن نعلم فن الملاكمة أو المصارعة (١)
أو استخدام السلاح على نحو نغلب فيه بالتأكيد الأصـدقاء
والاعداء ، فهذا التعلم لا يمنحنا حق أن نضرب أصدقاءنا ونطعنهم
ونقتلهم . ومن ناحية أخرى ، اذا حدث وحق زيوس - أن أحدا
من معتادى ارتياد الملاعب صار قوى الجسم وملاكما بارعا وأساء
استعمال تفوقه بضرب والده أو والدته أو بعض أقاربه أو أصدقائه،
فليس ذلك سببا لادانة مدربى الرياضة والسيف ونفيهم من المدن،

٤٥٦
س

(١) وضعت كلمة المصارعة بدلا من كلمة البنكراس Pancrace الواردة فى
الاصل وهو تمرين رياضى فيه ملاكمة ودوران وجرى ورقص وعراك . لأن تستعملها
ضد جميع الناس .

٤٥٧
١

اذ الحق أن هؤلاء المدرسين نقلوا فتنهم الى تلاميذهم ، لكي يستعملوه استعمالا عادلا ضد الأعداء والأشرار ، والدفاع عن أنفسهم لا تلهجهم . ولكن قد يحدث أن يحول التلاميذ - وهم مخطئون - قوتهم وفنهم ، الى غايات مخالفة ، وعندئذ لن يكون الاساتذة مذنبين ، ولا يستوجب فتنهم من جراء ذلك مسؤولية أو لوما . ان الخطأ كله يقع على أولئك الذين يسيئون استعماله .

٤٥٧
ب

ان الاستدلال نفسه ينطبق على البيان - اذ اخطيب قادر من غير شك على أن يتكلم ضد أى خصم . وفي كل موضوع ، على نحو يقنع الجمهور اقناعا أفضل من غيره ، وبحيث ينال من الجمهور ، بكلمة ، كل ما يريد . ولكن لا ينتج عن هذا أنه يجب أن يجرد الأطباء واصحاب المهن الأخرى من مجدهم ، لا لسبب الا لأنه قادر على ذلك . فيجب أن نستعمل البيان وفقا للعدالة مثلا نستعمل الأسلحة الأخرى ، فاذا صار أحدهم ماهرا في البيان واستعمل بعد ذلك قوته في فعل الشر ، فليس هو في رأى الأستاذ الذى يستحق أن نلومه وننفيه ، لأنه علم فنه بقصد أن يستعمل استعمالا عادلا ، وانما التلميذ هو الذى أساء على العكس استعماله . فالجدير اذن بالكراه والنفي والموت هو من يستعمله استعمالا ضارا وليس الأستاذ .

٤٥٧
ج

سقراط يشرح باى روح يريد أن يقوم بالمناقشة قبل أن يمضى فيها

سقراط : أظن يا جورجياس انك حضرت مثلى مناقشات عديدة ، ولا بد انك لاحظت فيها كم من النادر أن يبدأ الخصمان بتحديد مضبوط لموضوع محاورتهما ، ثم ينصرفان بعد أن يكون كل منهما قد تعلم من الآخر واستفاد . وبدلا من ذلك اذا كانا مختلفين ويحد أحدهما أن الآخر مخطئ أو ليس واضح الأقوال ، فانهما يسخطان ويتهم كل منهما خصمه بسوء القصد ، وتصبح مناقشتها خصاما أكثر منها فحصا للموضوع . بل ان بعضهم قد ينتهى بالافتراق على نحو قبيح ، بعد تبادل شتائم الى درجة ان الحاضرين يسخطون على أنفسهم لانهم زجوا بها في مثل ذلك الاجتماع .

٤٥٧
د

لماذا أقول هذه الأشياء ؟ ذلك انك لتبدو لى الآن معبرا عن أفكار لا تتفق تماما ولا تنسجم قط مع ما سبق أن قلته في البداية عن البيان . وأنا أتردد في معارضتها خوفا من أن تعتقد أنني في هذه المناقشة اقل اهتماما بتوضيح المسألة نفسها منى بمنازعة شخصك . فاذا كنت رجلا من طرازي فيسرنى أن أمضى في مساء لتك ، والا فسأتحنى جانبا .

٤٥٧
هـ

٤٥٨
١

فأى نوع من الرجال أنا اذن ؟ اننى من بين أولئك الذين يسرهم أن يدحضوا عندما يخطئون ، وان يدحضوا بدورهم حجة غير مضبوطة ، ولكنهم لا يحبون أن يدحضهم غيرهم بدرجة أقل مما يحبون أن يدحضوا هم غيرهم . وانى اعتبر هذه الميزة أعظم بسبب أن الأنفع للمرء أن يتخلص من أفدح الشرور له بدلا من أن يخلص غيره منها ، وليس هناك في الواقع ما هو أشد سوءا للانسان ، فيما أرى ، من رأى خاطيء عن الموضوع الذى نتكلم عنه . فلنتحدث اذن اذا كان هذا هو طبعك أيضا . أما اذا كنت تعتقد العكس وأن الأفضل هو ترك المناقشة ، فلنقف هنا ولينته الحديث .

٤٥٨
ب

استراحة : هل يريد المستمعون أن يستمر الحديث ؟

جورجياس : وأنا أزعم أيضا يا سقراط اننى أعرف نفسى في الصورة التى رسمتها لتوك ، ومع ذلك فقد ينبغى ان نفكر أيضا في مستمعينا . وذلك اننى كنت قبل ذلك قد جلست مع الحاضرين جلسة طويلة . وأخشى أن يذهب بنا الحديث بعيدا . لهذا يجب أن نهتم بما يناسبهم ، ونرى اذا كنا لا نتعرض لاحتجاز شخص لديه عمل عليه القيام به .

٤٥٨
ج

شيريفون : انكما لتسمعان يا سقراط ويا جورجياس همس الاستحسان الصادر من الحاضرين المتلهفين الى سماع أقوالكما . أما أنا فلکم تمنيت ألا يكون لدى أبدا من الأعمال الملحة ما يضطررنى الى التضحية بمثل هذه الأحاديث بين متحدثين مثلكما من أجل مقتضيات أعمالى الضرورية .

كاليكليس : لقد استمعت وحق الآله يا شيريفون الى محادثات كثيرة ، ولكنى لا أذكر أبدا واحدة منها سببت لى من السرور ما سببته :

٤٥٨
د

هذه المحادثة • أما فيما يخصني فسأكون مبتهجا اذا لزم أن
تتكلم طوال اليوم •

سقراط : حسن يا كاليكليس • ليس ثمة من ناحيتي أى مانع اذا ما كان
جورجياس موافقا •

جورجياس : سأخجل بعد كل هذا ياسقراط اذا ما انسحبت ، بعد أن
أعلنت بنفسى جهرا أن كل من يريد يستطيع أن يسألنى • فعد
الى الحديث مرة أخرى اذا سمح المستمعون ، وضع ما تريد من
أسئلة •

٤٥٨
هـ

استئناف المناقشة

الاقناع الخطابى يعمل مستقلا عن كل علم حقيقى

سقراط : اصغ اذن الى ما أدهشنى فى حديثك ، وقد تكون من جهة
أخرى محقا واننى أسأت الفهم • أأست تقول : انك قادر على تعليم
البيان لكل من يريد أن يتعلمه على يدك ؟

جورجياس : بلى •

سقراط : وذلك بحيث يستطيع الانسان أن يفوز بموافقة جمعية عديدة
الافراد على جميع الموضوعات دون تعليمهم ، ولكن باقناعهم •

٤٥٩ جورجياس : تماما •

أ سقراط : وكنت تقول منذ هنيهة : ان الخطيب - حتى فيما يمس
الصحة - أكثر اقناعا من الطبيب •

جورجياس : فعلا ، أمام الجمهور •

سقراط : أمام الجمهور - أى من غير شك أمام من لا يعرفون - اذ انه
محال تماما أن يكون الخطيب أكثر اقناعا أمام من يعرفون من
الطبيب •

جورجياس : انك على حق •

سقراط : واذا كان الخطيب أقدر على الاقناع من الطبيب ، فهو اذن
أقدر عليه أيضا ممن يعرف ؟

٤٥٩ جورجياس : بالتأكيد •

ب سقراط : وذلك دون أن يكون هو نفسه طبيبا ، أليس كذلك ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وأن يجهل من لا يكون طبيبا ، ما يعرفه الطبيب ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : وهكذا فإن جاهلا يتحدث أمام جهلة هو الذى يتغلب على العالم ، عندما ينتصر الخطيب على الطبيب ، هل الأمر على خلاف ذلك ؟

جورجياس : انه كذلك فى هذه الحالة على الأقل .

سقراط : وسيكون للخطيب والبيان هذه الميزة نفسها بدون شك ازاء الفنون الأخرى كذلك . اذ أن البيان لا يحتاج الى معرفة الحقائق عن الأشياء ، وحسبه أن يخترع طريقة ما للاقناع يظهر بها أمام الجهلة أكثر علما من العلماء .

٤٥٩
ح

جورجياس : ليس من السهل سهولة مدهشة يا سقراط ، أن نستطيع بدون أية دراسة للفنون الأخرى أن نكون بفضل البيان وحده متساوين مع جميع المتخصصين ؟

هل العلم بالعدل والظلم من العاوم التي يمكن أن يستغنى عنها البيان

سقراط : وسوف نفحص عما قريب ، اذا ما استدعت المناقشة ، هل الخطيب يتساوى أولا بطريقة العمل هذه مع الآخرين . أما الآن . فلنر أولا : هل يكون بالنسبة للعدل والظلم والجمال والقيح والخير والشر ، فى الوقت نفسه الذى يكون عليه بالنسبة للصحة وموضوعات الفنون الأخرى ؟ ، وهل يملك دون أن يعرف الأشياء فى ذاتها ، ودون أن يعرف ما هو خير وما هو شر ، وما هو جميل وما هو قبيح ، وما هو عادل وما هو ظالم ، سرا للاقناع بسمح له أن يبدو ، وهو الذى لا يعلم شيئا ، أمام الجهلة ، أكثر علما من العلماء . أو هل من الضرورى أن يعرف الانسان ؟ ، وهل يجب أن يكون الانسان قد تعلم من قبل هذه الأشياء ، قبل أن يأتى ملتصقا بلك دروس البيان . . والا فهل ستجعل ، وأنت أستاذ البيان ، تلميذك يبدو ، دون أن تعلمه هذه الأشياء - (وذلك ليس بمهنتك) أمام الجمهور ، عالما بهذه الأشياء وهو يجهلها ، وفاضلا

٤٥٩
د

٤٥٩
هـ

وهو ليس بفاضل ؟ أو هل أنت أيضا عاجز عن أن تعلم البيان لمن لم يكتسب من قبل معرفة الحقيقة الخاصة بهذه المواد ؟ ماذا يجب أن يكون الرأي في ذلك كله يا جورجياس ؟ اكشف لى بحق زيوس ، وكما قلت منذ هنيهة عن كل ما فى البيان من قوة ، واجعلنى أفهم طبيعته .

٤٦٠
١

جورجياس : أعتقد يا سقراط أن الانسان اذا ما كان يجهل هذه الأشياء من قبل ، فانه يتعلمها هى أيضا بجوارى .

سقراط : يكفى هذا ، ولقد أحسنت القول ، انه يجب لكى تجعل من تلميذ خطيبا أن يكون عارفا بالعدل والظلم ، سواء أكان قد اكتسب هذه المعرفة من قبل ، أم حصل عليها منك فيما بعد .

جورجياس : تماما .

سقراط : ولكن ماذا ؟ أليس صحيحا أن من تعلم الهندسة المعمارية يكون مهندسا معماريا ؟

٤٦٠
٢

جورجياس : بلى .

سقراط : ويكون موسيقيا ذلك الذى درس الموسيقى ؟

جورجياس : نعم ، ويكون طبيبا ذلك الذى درس الطب ؟ وهكذا دواليك ، ما إن يدرس الانسان شيئا ، حتى يكتسب الصفة التى يمنحها علم هذا الشيء ؟ .

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : ويكون بذلك الاعتبار أيضا من يعرف العدل عادلا ؟

جورجياس : بغير شك .

سقراط : ومن كان عادلا يتصرف وفقا للعدالة .

جورجياس : نعم .

سقراط : وهكذا يكون من يعرف البيان عادلا بالضرورة ، ولا يستطيع العادل الا العمل بالعدل .

٤٦٠
٣

جورجياس : ذلك محتمل .

سقراط : ويشتج عن هذا ان الرجل العادل لا يمكن أن يرتكب الظلم .
جورجياس : بالضرورة .

(١) وحد سقراط فى نظريته الاخلاقية بين المعرفة والسلوك .

سقراط : ولكن الخطيب تبعنا لما قلنا ، عادل بالضرورة .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولن يمكنه أن يريد لذلك ارتكاب الظلم .

جورجياس : يبدو تماما أنه لا يريده .

سقراط : هل تذكر ما قلته نى منذ هنيهة من أنه لا يجوز اتهام مدربي
الالعاب ونقيهم من المدينة ، اذا ما استعمل ملاكم مهارته فى الملاكمة
من أجل غرض قبيح ؟ وانه بالمثل اذا استعمل خطيب فن البيان
استعمالا آثما ، فانه يجب ألا تنتهم الأستاذ ونفيه ، وانما نفعل
ذلك مع من ارتكب الخطأ ، بإساءة استعمال البيان . هل قلت لى
ذلك أو لم تقله ؟

٤٦٠

س

جورجياس : لقد قلته .

سقراط : وهالك الآن ذلك الخطيب نفسه المفروض أنه لا يستطيع أبدا
ارتكاب الشر ، أليس ذلك صحيحا .

٤٦٠

هر

جورجياس : لا أستطيع أن أنكر ذلك .

سقراط : وقد قلت فى أول هذه المحادثة يا جورجياس : ان البيان يتناول
الكلام الخاص بالعدل والظلم لا بالزوج والفرد ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : اننى عندما شاهدتك تتكلم على هذا النحو خيل الى أن
البيان لا يمكن أن يكون أبدا شيئا ظلما ما دام لا يهتم الا بالعدل .
ولكن عندما قلت لى بعد ذلك بقليل ان الخطيب يستطيع أيضا
أن يستعمل فنه استعمالا ظلما ، أصابتنى الدهشة وحكمت بأن
هذه القضايا متناقضة ، فأبدت الملاحظة التى تذكرها ، لقد
قلت : انك اذا ما كنت تعتبر مثلى أن هناك ميزة فى أن تدحض فإن
الأمر يستحق عناء المناقشة ، والا فمن الأفضل الوقوف حيث
أنتهينا . ولكن رايت أنت نفسك باستمرارنا فى فحصنا أننا منقادون
الى أن نعرف على العكس بأن الخطيب لا يستطيع أن يستعمل
البيان استعمالا ظلما ، ولا أن يوافق على الظلم . فكيف نوفق بين
كل هذا ؟ أعتقد أن لحظة واحدة لا تكفى وحق الكلب (١) -
يا جورجياس اذا ما أردنا أن نرى الامر واضحا وضوحا تاما .

٤٦١

ب

٤٦١

ب

(١) معبود المصريين - الآله انوبيس .

تدخل مفاجئ لبولوس (١)

بولوس : ما معنى ذلك يا سقراط ؟ أتعتبر الآن عن حقيقة رأيك في إبيان ؟ أتتصور أن جورجياس حين ملكه الحياة وسلم لك بأن الخطيب يعرف العدل والجمال والخير ، عندما أضاف أنه سيعلم هذه الأشياء بنفسه لمن يحضر إليه ، دون أن يكون قد تعلمها من قبل ، وأن ما استطاع أن يسببه ذلك التصريح بعد ذلك من بعض التناقض الظاهري في الاستدلال ، وهو ما تبتيج له دائما - قد منكك من إيقاعه في الشرك بواسطة أسئلتك ؟ ولكن من الذى ينكر دائما أنه يعرف العدل ويستطيع أن يعلمه للآخرين ؟ ان هذه الطريقة في توجيه المناقشة لا تليق بناس مهذبين ؟

٤٦١
ح

سقراط : أيها الظريف بولوس ، تلك هى الخدمة التى تنتظرها من أصدقائنا وأولادنا . انكم هنا أيها الشباب لكى تقوموا أعمالنا وأقوالنا ، عندما تتقدم بنا السن وتزل القدم ، وأنت فى هذه اللحظة تأتى فى الوقت المناسب لتصحيح ما عسى أن تكون ، جورجياس وأنا ، قد وقعنا فيه من خطأ فى استدلالنا . وأنا من ناحيتى على تمام الاستعداد - اذا ما وجدت ما تؤاخذ عليه فى أحد تأكيداتنا - لأن أتناولها من جديد وفقا لرغبتك ، وانما بشرط واحد .

٤٦١
د

بولوس : أى شرط ؟

سقراط : يجب يا بولوس أن تحد من هذا الاسهاب فى الحديث الذى بدأت به لتبهنا .

بولوس : كيف ؟ ألا يكون لى الحق فى أن أتكلم بقدر ما أشاء ؟

سقراط : ستكون سييء الحظ اذا حضرت الى أثينا ، وهى المكان الذى يكون فيه للمرء أقصى درجة من حرية الكلام فى بلاد اليونان ، فوجدت نفسك وحدها مسلوبة من هذا الحق ، ولكن انظر للناحية الأخرى ، إلا يكون من سوء حظى أنا الآخر اذا وجدت أنك تطيل الحديث بدلا من أن تجيب على أسئلتى ، ووجدت أن ليس لى الحق فى الانصراف دون أن أسمعك ؟؟ ، ومع ذلك فاذا كنت مهتما بالحديث ، واذا كان لديك ما تود تصحيحه فيه ، فانى أكرر ما قلت وأدعوك الى أن تعيد النظر ثانيا فيما تريد ، أنا سائلا ،

٤٦١
هـ

٤٦٢
ا

(١) تذكر ما قاله مترجم المحاورة عن اليونانية عنه . انه تقريبا وسط بين

جورجياس وكاليكلس .

وآنا مسئولا ، وآنا داحضا ، وآنا مدحوضسا ، كما فعلت انا
وجورجياس . انك تزعم من غير شك انك تعلم عن هذه الاشياء
بقدر ما يعلم جورجياس ، اليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى بالتأكيد .

سقراط : وانت تدعو أيضا كل انسان لأن يسألك ما شاء من الاسئلة.
وتتعهد بالاجابة عليه .

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : حسن فاختر دورك : أن تسأل أو أن تجيب ؟ ٦٤٢
ب

تعريف سقراط : البيان تجربة

بولوس : ذلك ما سأفعل ، أجبني يا سقراط ما هو البيان في رأيك ؟
ما دام يبدو لك أنه ليس لدى جورجياس أى جواب يقدمه عن.
طبيعته .

سقراط : أتسألنى أى نوع من الفن هو في رأيي .

بولوس : نعم .

سقراط : اذن وجب أن أفضى اليك برأىي ، فأنا لا اعتبره فنا مطلقا
يا بولوس .

بولوس : فماذا تراه اذن ؟

سقراط : اعتبره شيئا كذلك الذى تفخر أنت نفسك - في الرسالة.
التي قرأتها لك اخيرا ، بأنك رفعته الى مقام الفن (١) . ٦٤٢
ج

بولوس : ماذا تعنى ؟

سقراط : نوعا من التجربة .

بولوس : هل البيان في نظرك نوع من التجربة ؟ .

سقراط : ذلك هو رأيي ، ما لم يكن لك رأى مخالف .

بولوس : وعلى أى شيء تطبق هذه التجربة ؟ .

سقراط : من أجل انتاج نوع خاص من اللذة والانشراح .

بولوس : حسن - ليس البيان شيئا جميلا ما دام وسيلة لجعل المرء
مستحبا ؟ .

سقراط : لننظر يا بولوس . هل تعرف اذن الآن ما هو البيان في ٦٤٢
د

(١) يقول بولوس في رسالته هذه ان التجريب هو مبدأ الفن .

نظري ؟ لننتقل على ذلك النحو الى السؤال التالي الخاص
بمعرفة اذا كنت لا أعتبره جميلا .

بولوس : الم تقل لى ان البيان تجربة ؟ .

سقراط : وما دمت تقدر اللذة ألا تتفضل على بشيء من الارضاء ؟

بولوس : عن طيب خاطر .

سقراط : اسألنى الآن اذن أى نوع من الفنون يكون الطهى فى نظرى .

بولوس : ليكن . أى نوع من الفن يكون الطهى ؟

سقراط : انه ليس بفن على الاطلاق يا بولوس .

بولوس : وماذا يكون اذن ؟ اشرح رأيك .

سقراط : اصرح بأنه نوع خاص من التجربة .

بولوس : وعلى أى شيء يطبق ؟ تكلم .

سقراط : سأقول لك : انه ينتج اللذة والمتعة والانشراح .

بولوس : واذن فانطهى والبيان كلاهما شيء واحد .

سقراط : ليس الامر هكذا اطلاقا ، فكل منهما قسم متميز فى صناعة
مهنة بعينها .

٤٦٢
هـ

بولوس : أية صناعة ؟

سقراط : أخشى أن تكون الحقيقة لاذعة الى حد ما ، وأتردد فى الكلام

بسبب جورجياس الذى قد يظن أنى أريد أن أهزأ بمهنته .

ولا أعرف من ناحيتى ان كان البيان ، كما يمارسه جورجياس ،

هو حقاً ذلك ، فمحادثتنا لم تلق أى ضوء على رأيه فيه . ولكن

ما أسميه أنا بالبيان هو جزء من كل ليس على الاطلاق شيئاً جميلاً .

جورجياس : أى شيء يا سقراط ؟ تكلم بحرية ولا تعباً بى .

٤٦٣
ا

نظرية سقراط فى التعلق

سقراط : حسن يا جورجياس . ان البيان كما يلوح لى مزاوله عملية

غريبة عن الفن ، ولكنه يتطلب نفساً ذات خيال وجسارة وقدرة

بالطبع على الاتصال بالناس ، وأرى أن الاسم النوعى لهذا النوع

من المزاولة العملية هو التعلق . وأنا أميز فى التعلق أقساماً فرعية

٤٦٣
ب

كثيرة ، أحدها الطهى ، ويعتبر البعض هذا الأخير فنا ، ولكنى لا أعدّه كذلك ، وإنما هو فى نظرى تجربة وممارسة وتدريب .
وإنا أنسب الى التملق كذلك ، البيان والتزين والسفسطة كأجزاء مميزة ، وبالجمله هناك اذن أربعة أقسام فرعية مع العدد نفسه من الموضوعات المتميزة .

فإذا شاء بولوس أن يسألنى فليفعل ، لأنه لم يتلق بعد شروحي عن رأى فى المكان الذى أضع فيه البيان بين أقسام التملق الفرعية ، وهو لم يدرك ذلك ، وقد سألنى من قبل الا ارى البيان جميلا ؟ وأنا لن أجيب على هذا السؤال الخاص بالجمال أو القبح ، الذى انسبه الى البيان ، قبل أن أجيب عما هو . أن ذلك سيكون غير صحيح يا بولوس . فإذا كنت تريد أن تعرف على العكس أى جزء من التملق هو ، فتستطيع أن تسألنى .

٤٦٣
ح

بولوس : حسنا . وانى لسألك أى جزء من التملق هو ؟
سقراط : لا أعرف أن كنت ستفهم جيدا اجابتي ، ذلك انى ارى أن البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

٤٦٣
د

بولوس : وماذا تعنى بذلك ؟ أتريد أن تقول أنه جميل أم قبيح ؟
سقراط : انه - فيما أرى - قبيح ، لأنى أسمى كل ما هو ردىء قبيحا .
اننى مضطر أن أجيبك كما لو كنت تعرف من قبل ما أريد أن أقول .

جورجياس : ولست وحق زيوس - أفهم أيضا كلامك يا سقراط .
سقراط : ليس فى ذلك ما يدهش يا جورجياس ، فانى لم أوضح فكرتى بعد - ولكن بولوس شاب عديم الصبر .

٤٦٣
هـ

جورجياس : دعه وشأنه ، وشرح لى ماذا تعنى عندما تعلن أن البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

سقراط : سأحاول أن أفهمك ما هو البيان فى نظرى ، وإذا أخطأت دحضنى بولوس . أهنالك شىء تسميه بالجسم وشىء آخر تسميه بالنفس ؟

٤٦٤
١

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : اليس هناك لكل منهما حالة تسمى بالصحة ؟
جورجياس : بلى .

سقراط : وألا يمكن أن تكون هذه الصحة ظاهرية وليست حقيقية ؟
فمثلا يبدو كثير من الأفراد في صحة جيدة ، والطبيب أو مدرب
الالعاب وحده يعرف أنهم ليسوا كذلك .

جورجياس : هذا صحيح .

٤٦٤

سقراط : وأنا أزعم أن في كل من الجسم والنفس مؤثرا ما ، يكسبهما
ظاهرا لصحة دون أن يكونا حاصلين عليها في الواقع .

جورجياس : انك على حق .

ب

سقراط : حسن ، وسأحاول الآن أن أجعلك تدرك فكرى بوضوح أكثر
إذا كان ذلك ممكنا . أقول اذن : أن هناك شيئين مختلفين وفنين
مقابلين لهما ، والفن الذى يتعلق بالنفس أسميه السياسة ، أما
الفن الذى يتعلق بالجسم فلا أستطيع بالطريقة نفسها أن اطلق
عليه اسما واحدا ، ولكنى أميز في الثقافة الجسمية ، التى تؤلف
كلأ واحدا ، قسمين : الرياضة البدنية والطب . أما فى السياسة
فأنى أميز التشريع وهو يقابل الرياضة البدنية ، والعدالة وهى
تقابل الطب . وفى كل من هاتين المجموعتين يتشابه في الواقع
الفنان لوحدة موضوعهما : الطب والرياضة البدنية للجسم ،
والعدالة والتشريع للنفس . ولكنهما يختلفان من ناحية أخرى
في بعض النقط .

٤٦٥

ج

ولما كانت هذه الفنون الأربعة مكونة على هذا النحو وترمى
جميعا الى تحقيق الخير الأعظم للجسم والنفس على السواء ، فان
التملق أدرك ذلك بالظن الغريزى لا بالمعرفة الاستدلالية ، وبعد أن
انقسم التملق نفسه الى أربعة أجزاء وأدرج كل جزء منها تحت
الفن الذى يناظره ، زعم عندئذ أنه الفن الذى يضع على وجهه
قناعه ، وهو لا يهتم اطلاقا بالخير ، ولكنه بواسطة جاذبية اللذة
ينصب فخا للحماقة التى يخدعها ، ويفوز بالاعتبار . وهكذا فان
الطهى يزيف الطب ويتظاهر بمعرفة الأغذية الأكثر ملاءمة ، بحيث
نو كان على أطفال أو على رجال تعوزهم رجاحة العقل كالأطفال أن
يحكموا أيا من الطبيب أو الطاهى يعرف أحسن من الآخر صفة
الأغذية الجيدة والرديئة ، فانه لن يكون أمام الطبيب الا الموت
جسوعا .

٤٦٤

د

٤٦٥

هـ

اننى أسمى مثل هذا التطبيق بالتملق ، واعتبره شيئا قبيحا
يا بولوس - لأننى أوجه الحديث إليك - لأنه يتجه الى اللذة دون

٤٦٥

١

أن يعنى بالأحسن . وأقول : انه ليس بفن ، بل هو تجربة ، لأنه ليس لديه لما يقدم من أشياء ، سبب قائم على طبيعة الأشياء ، وبالتالي لا يستطيع أن يربط بينها وبين غيرها . ولكن بالنسبة لى فانا لا أسمى التطبيق بغير تعليل فنا . وإذا كان لديك اعتراضات على هذه النقطة فانا على استعداد للنقاش . وأقرر أن الطهى يقابل أذن الطب كصورة للتملق الذى يرتدى قناعه ، وعلى النحو نفسه يقابل التزين التربية الرياضية البدنية . وهو شئ ضار ، وخادع وحقيّر ، وغير جدير بالإنسان الحر . وهو يخدع بالمظاهر والألوان والصقل السطحي والمنسوجات ، وهكذا يؤدي بنا البحث عن الجمال المستعار الى إهمال الجمال الطبيعى ، الذى تكسبه الرياضة البدنية .

٤٦٥

ح

ولكى أختصر سأحدثك بلغة الهندسة ، وقد تفهمنى الآن : أن انتزين بالنسبة للرياضة البدنية كالطهى بالنسبة للطب . أو بالأحرى أيضا ان السفسطة بالنسبة للتشريع كالترزين بالنسبة للرياضة البدنية ، والبيان بالنسبة للعدالة كالطهى بالنسبة للطب . وأكرر انه اذا اختلفت هذه الأشياء مع ذلك فانها تختلف من حيث طبيعتها ، ولكنها تتقارب من ناحية أخرى ، فان الخطباء والسوفسطائيين يختلط حابلهم بنابلهم ، وفي المجال نفسه ، وحول الموضوعات نفسها ، بحيث لا يعرفون هم أنفسهم ما هى وظيفتهم على وجه الحقيقة ، وكذلك الناس الآخرون فانهم لا يعرفونها أيضا . والواقع أنه اذا تركت النفس البدن يحيا مستقلا بدلا من أن تحكمه ، وإذا لم تتدخل لتفحص وتميز بين الطهى والطب ، وإذا ما نزم الجسد أن يقوم وحده بعمليات التمييز هذه ، دون وسيلة للتقدير غير ما تعود به عليه هذه الأشياء من لذة ، فلن تنقص يا عزيزى تطبيقات مبدأ أنا كساجوراس ، وهذه المذاهب مألوفة لديك (القائل : أن كل الأشياء يختلط فيها الحابل بالنابل . حيث ستختلط شئون الطب والصحة بشئون الطهى .

٤٦٥

د

أنتك تعرف الآن البيان كما أراه ، انه يقوم بالنسبة للنفس مقام الطهى بالنسبة للجسم . وقد أكون مناقضا لنفسى مناقضة فريدة ، لأنى تحدثت هذا الحديث الطويل بعد أن طلبت منك ألا تفعل ذلك ، ولكن لى مع ذلك عذرا ، هو اننى عندما كنت اتكلم باختصار لم تكن تخرج من أجابتي بشئ ، وكنت تطلب منى

٤٦٥

هـ

شرحها ، واذا وجدت بدورى أن اجابتك غير كافية ، فانك تستطيع
أن تطيلها ، والا فدعنى أكتفى بها ، وفقا لحقى ، وانظر الآن ماذا
تريد أن تفعل باجابتي .

عود الى بولوس

بولوس : وهكذا فالبيان اذن تملق فى رأيك ؟
سقراط : قلت : انه جزء من التملق ، ألا تتذكر ذلك ، وأنت فى هذه
السن يا بولوس ؟ وماذا يكون شأنك اذن فى الغد ؟

بولوس : اتعتقد اذن ان الخطباء المجيدين محترقون فى المدن كمتملقين ؟
سقراط : اذاك سؤال توجهه الى أم بداية حديث ؟

بولوس : انه سؤال .

سقراط : حسن ، فأنا اعتقد انهم غير محترمين لا بهذا النحو ولا بنحو
آخر .

بولوس : هل تقصد ان الانسان لا يكثر بهم ؟ ، ولكن اليس لهم سلطان
قوى فى الدولة ؟

سقراط : كلا اذا ما قصدت بالسلطان شيئا هو خير لمن يملكه .

بولوس : ذاك ، فى الواقع ، هو رأىي .

سقراط : حسن - وأنا أرى ان الخطباء أقل المواطنين سلطانا .

بولوس : وكيف ذلك ؟ الا يستطيعون كالطغاة أن يقتلوا من يريدون وأن
يسلبوا وينفوا من يريدون ؟

سقراط : انى لأسال نفسى وحق الكلب، يا بولوس عند كل كلمة نقولها،
هل كلامك يخصك ويعبر عن رأيك الخاص ، أو هل تسألنى ؟

بولوس : من المؤكد اننى اسألك .

سقراط : ليكن ، انك تضع لى يا صديقى سؤالاً مزدوجاً .

بولوس : مزدوجاً ؟ وكيف ذلك ؟

سقراط : ألم تقل لى ضبطاً ، أو تقريباً : ان الخطباء يقتلون من يشاءون ،
كما يفعل الطغاة ، وينهبون من يريدون ؟

بولوس : بلى .

سقراط : حسن ، وأقول ان ذلك يطرح سؤالين مختلفين ، وسأجيبك عن كل منهما ، انى أؤكد يا بولوس ان الخطباء وانطفأة آقل الناس سلطانا ، كما قلت لك منذ هنيهة ، ذلك انهم لا يعملون شيئا ، ان صح القول، مما يريدون ، ومع كل فانا اسلم بانهم يعملون ما يلوج لهم انه الأفضل .

٤٦٦
هـ

بولوس : حسن — اليس ذلك بمثابة أن يكونوا أقوياء ؟

سقراط : كلا ، حسب الاعتراف الخاص ببولوس .

بولوس : أنا ؟ هل اعترفت بذلك ؟ اننى أؤكد نقيض ذلك تماما .

سقراط : ذلك خطأ ما دمت تؤكد ان القوة العظمى خير لمن يمتلكها .

بولوس : نعم انى أؤكد ذلك .

سقراط : أتمتقد اذن أن من الخير للمرء أن يفعل ما يبدو له انه الأفضل، اذا كان مجردا من العقل ؟ وهل تعد انسانا على ذلك النحو بالغ القوة ؟

بولوس : كلا .

٤٦٧
أ

سقراط : انك ستبرهن لي حينئذ ومن غير شك على ان الخطباء يتمتعون بعقول راشدة ، وعلى ان البيان فن وليس بتملق على عكس رأى . أما اذا تركت تأكيدى قائما فلن يكون الخطباء هم الذين يعملون ما يروق لهم فى الدولة ، ولن يكون للطغاة بفضل قوة مركزهم خير ما . ومع كل فالقوة فى رأىك خير . بينما فعل الانسان ما يشاء عندما يكون مجردا من العقل شر ، حسب اعترافك . اليس كذلك ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وكيف اذن يكون الخطباء والطغاة جد أقوياء فى الدولة اذا لم يرغب بولوس سقراط على الاعتراف بانهم يفعلون ما يريدون ؟

بولوس : ان هذا الرجل . . .

٤٦٧
ب

سقراط : أنا ازعم انهم لا يفعلون ما يريدون فبرهن لي على العكس .

بولوس : ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم انه الأحسن ؟

سقراط : وما زلت أوافق على ذلك .

بولوس : ألا يفعلون اذن ما يريدون ؟

سقراط : أنكر ذلك .

بولوس : وهل تنكره عندما يفعلون ما يشاءون ؟

سقراط : نعم .

بولوس : انك لتقول يا سقراط كلاما شنيعا يرثى له . ٤٦٧

سقراط : لا تكن لاذعا يا عزيزى حتى تكلم على طريقتك (١) . انك اذا كنت قادرا على أن تسألنى فبرهن لى على خطأ رأيى ، والا فأجب أنت نفسك على أسئلتى .

بولوس : اننى لا أطلب أفضل من اجابتك حتى يتضح لى فى النهاية ما تقصد .

سقراط : هل الناس فى رأيك يريدون دائما فى أفعالهم الشيء نفسه الذى يفعلون ، أو يريدون الشيء الذى من أجله يفعلون ؟ مثلا أولئك الذين يتناولون دواء أمرهم به الطبيب ، أيريدون ما يفعلون ، وهو ابتلاع شراب غير مقبول ؟ أو ترى هل الصحة هى ذلك الشيء الآخر والذى يريدون من أجله أن يتناولوا الدواء ؟؟ .

بولوس : من الواضح أنهم يريدون الصحة .

سقراط : وبالمثل فان البحارة وغيرهم من التجار ، عندما يقومون بعمل ما ، لا يريدون العمل الذى يقومون به ، فأى رجل يرغب فى مواجهة البحر والمخاطر والمضايقات ؟ ان موضوع ارادتهم هو الغاية التى من أجلها يبحرون ، وأعنى بها الثروة ، لان المرء انما يبحر ليثرى .

بولوس : ذلك صحيح .

سقراط : أليس الأمر بالمثل بالنسبة لكل شيء . فعندما يعمل الانسان من أجل غاية ما ، فان الشيء المراد هو غاية الفعل ، وليس العقل نفسه ؟

بولوس : نعم .

الأشياء الحسنة والردئية

سقراط : وهل هناك شيء لا يكون حسنا ، أو رديئا ، أو محايدا بين الحسن والردىء ؟ ٤٦٧ هـ

(١) فى الاصول سجع أورد سقراط مقلدا بولوس بسخرية لا يمكن نقله الى اللغة العربية بسهولة

بولوس : من الضروري كل انضرورة يا سقراط أن يكون الشئ أحد هذه .

سقراط : وهكذا تسمى المهارة والصحة والثروة والأشياء المماثلة الأخرى أشياء حسنة ، وتسمى عكسها أشياء رديئة .

بولوس : نعم .

سقراط : أليست الأشياء التي تعتبرها لا حسنة ولا رديئة، هي تلك التي تشترك أحيانا في الحسن ، وأحيانا في الرداءة ، وتكون أحيانا أخرى بين بين ، كالجلوس والمشي والجري وركوب البحر ، وأيضا كالحشب والحجر والأشياء التي من النوع نفسه ؟ أليست هذه هي فكرتك ؟ أم هل ما تسميه الأشياء المحايدة ، هي شيء آخر؟

بولوس : كلا ، انها هي بالذات .

سقراط : وعندما نفعل هذه الأشياء المحايدة ، أنفعلها من أجل الأشياء الحسنة ، أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

بولوس : من الواضح اننا نفعل الأشياء المحايدة من أجل الحسنة .

سقراط : وهكذا نحن ننشد الخير من المشي اذا مشينا ، راجين أن نصبح به أحسن ، وعندما نفعل الضد ونبقى ساكنين ، فأنما نفعله لأجل الغاية نفسها ، أي الخير ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وهل بالمثل أيضا اذا حدث أن قتلنا عدوا أو نفيناه أو جردناه من أملاكه ، فأنما نفعل ذلك لانا نعتقد أن الأفضل لنا هو أن نفعله

لا ألا نفعله ؟

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : وذلك بحيث أن كل من ينجز هذه الأفعال انما ينجزها من أجل الخير .

بولوس : اننى أوافق على ذلك .

سقراط : ولكن ألم نسلم بأننا عندما نفعل شيئا من أجل شيء آخر فان الشئ المراد لا يكون هو ما نفعله ، وانما هو ذلك الذي من أجله نفعل ما نفعل ؟

بولوس : بالتاكيد .

سقراط : اننا لا نبغى اذن قتل الناس ونقيهم وسلبهم خيراتهم من أجل مجرد لذة العمل على هذا النحو ، اننا نريد فعل الشيء عندما يكون نافعا ، أما اذا كان ضارا فنحن لا نريده . وذلك اننا نريد خيرا كما تصرح أنت . ولكننا لا نريد الأشياء الضارة أو الأشياء التي بين بين ، أذلك صحيح ؟ أتراني محقا يا بولوس ؟ أجبني بالنفى أو بالاثبات ؟ مالك لا تجيب ؟

بولوس : انك تقول حقا .

٤٦٨
س

سقراط : والآن وقد تم الاتفاق على هذه النقطة ، اذا قتل شخص (خطيبا كان أو طاغيا) عدوا أو نفاه أو جرده ، معتقدا انه يجد في ذلك مصلحته ، واذا تصادف على العكس ان كان في ذلك ضرره ، فان ذلك الشخص يفعل ما يحلو له بالتاكيد ؟ أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى .

سقراط : ولكن أترام يفعل ما يريد اذا تصادف ان كان الشيء ضارا به ؟ ما قولك في ذلك ؟

بولوس : يلوح لى انه لا يفعل ما يريد .

سقراط : أتستطيع أن تقول حينئذ : ان لذلك الشخص قوة مطلقة في الدولة ، اذا كانت القوة المطلقة كما سلمت خيرا ؟

٤٦٨
هـ

بولوس : اننا لا نستطيع ذلك ؟

سقراط : اذن فقد كنت محقا حينما أكدت أن المرء قد يكون قادرا على أن يفعل في المدينة ما يشاء ، دون أن يكون بذلك صاحب القوة المطلقة أو فاعلا لما يريد .

الظلم أفدح الشرور

بولوس : اذا أخذنا برأيك يا سقراط ، فأنت تفضل أن تكون مجردا من كل قوة في الدولة على أن تكون حرا تفعل فيها ما تشاء ، ولن تحسد اطلاقا من ترأه يقتل ويجرد من الأملاك أو يلقي في السجن من يشاء .

سقراط : أتقصد انه يفعل ذلك بعدل أو بظلم . (١)
بولوس : ألا يكون هذا الرجل جديرا بالحسد سواء كان يفعل ذلك بعدل
أو ظلم ؟

سقراط : تحفظ في كلامك يا بولوس .
بولوس : ماذا تقصد .

سقراط : أريد أن أقول : ان أولئك الذين لا يستحقون الحسد لا ينبغي
أن يثروه ، كما لا يثيره التعساء ، وانهم جديرون بالرحمة .
بولوس : ماذا ؟ أيكون أولئك الذين أتكلم عنهم على هذه الحال ؟
سقراط : وكيف لا يكونون كذلك ؟

بولوس : واذن من يقتل من يشاء ، عندما يفعل ذلك بعدل ، يكون
تعيسا جديرا بالرحمة .
سقراط : أنا لا أقول ذلك ، وانما أقول : ان ذلك ليس جديرا بالحسد .
بولوس : ألم تقل توا : انه تعيس ؟

سقراط : بلى ، اذا قتل بظلم ، وعلاوة على ذلك فهو يستحق الرحمة .
أما عن ذلك الذى يقتل بعدل فانى أقول ببساطة : انه غير جدير
بالحسد .

بولوس : انه لمن المؤكد ان التعيس المستحق للرحمة هو ذلك الذى يقتل
ظلما .

سقراط : ولكنه أقل استحقاقا للرحمة من ذلك الذى يقتله (٢) ، ومن
ذلك الذى يموت عدلا .

بولوس : ماذا تقصد يا سقراط ؟

سقراط : ببساطة ، ان أفدح الشرور هو ارتكاب الظلم .

(١) الرد فيه دعاية وعلى غاية المهارة لسير الحوار ، فبولوس عندما غلب فيما يتعلق بالنظر لجأ الى مشاعر سقراط الشخصية مستعينا مرة أخرى بوسائل الخطيب ، وبكلمة واحدة يلقي بها مرة أخرى الى وسط النظرية ، ويعيد فكرة العدالة هذه التى كانت بالنسبة لجورجياس حجر عثرة ، والتى زعم بولوس انه يستبعداها من المناقشة ، فالعمل الذى تتجلى به القوة والذى يستهدف خيرا يجب أن يكون أيضا في حد ذاته عادلا .

(٢) يفهم من النصوص لمن ذلك يقتله ظلما .

بولوس : أليكون ارتكاب الظلم أفدح الشرور ، ولا يكون تحمله أسوأ من ارتكابه ؟

سقراط : كلا على الإطلاق .

بولوس : واذن فانت تفضل تحمل الظلم على ارتكابه .

سقراط : انى لا أرغب فى هذا أو فى ذاك . ولكن اذا ما اضطرت للاختيار بين ارتكاب الظلم واحتماله فانى أفضل الاحتمال .

بولوس : واذن فانت لا تقبل أن تكون طاغية ؟

سقراط : كلا ، اذا كنت تعرف الطغيان كما أعرفه .

بولوس : أما أنا فأكرر انه ينحصر فى قدرتك على أن تعمل ما تشاء فى المدينة من قتل وتجريد وكل ما يطرأ على الذهن .

سقراط : دعنى ياعزيزى أتكلم قبل أن تقطع على حديثى . لنفترض أننى

جئتكم فى الساعة الذى يزدهم فيها الاجورا (١) بالناس مخفياً

خنجرًا تحت ابطى ، وقلت لك : لقد حصلت يا بولوس على قوة

جديدة هى أداة رائعة للطغيان ، فاذًا شئت أن يموت فى الحال

أحد هؤلاء الناس الذين تراههم ، فإن من سأختاره يموت فى

الحال . واذًا شئت أن احطم رأس أحدهم ، فانه يتحطم دون

تأخير ، وان شئت أن أمزق ثوبه ، فإن هذا الثوب سيفقدو ممزقا ،

حتى تكون قوتى عظيمة فى المدينة . واذًا ما أريدك الخنجر وقتلك

كى أبدد شكك فيحتمل أن تجيبنى : ليس من شخص لا يمكنه أن

يكون وفقا لذلك بالغ القوة يا سقراط ، اذ أنك تستطيع أيضا أن

تشعل النار فى المنزل الذى تريد ، وأن تحرق مخازن أسلحة

الأتينيين الحربية ، بل وكل السفن التجارية الحكومية أو الخاصة ،

ولكن حينئذ لا يكون المرء بالغ القوة اذا فعل كل ما يشاء ، فما

رأيك ؟

بولوس : اذا كان الأمر على ذلك النحو فكلًا ، بالتأكيد .

سقراط : أستطيع أن تقول لى ماذا تأخذ على هذا النوع من القوة ؟

بولوس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ما هو ؟ تكلم .

بولوس : ذلك ان من يعمل على ذلك النحو يعاقب بالضرورة .

(١) سبق أن ذكرنا انه الميدان الرئيسى يانينا ..

سقراط : وهل العقاب شر ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٠
ب

سقراط : واذن فانك تعود يا عزيزي فترى انه يكون للمرء عندما يفعل ما يشاء ويجد فيه مصلحته قوة كبيرة ، وذلك خير (١) ، بل وهو فيما يبدو قوة كبيرة . والأمر في الحالة المضادة يعتبر قوة ضعيفة وشيئا رديئا . ولكن لنختبر ذلك أيضا . ألا نقر بأن الأفضل أحيانا هو أن نفعل الأشياء التي نتحدث عنها ، وهى قتل الناس ونقيهم وتجريدهم ، وأحيانا أخرى يكون الأفضل عكس ذلك ؟

بولوس : بغير شك .

سقراط : يبدو ان هاهنا نقطة نتفق فيها أنا وأنت .

بولوس : نعم .

سقراط : متى يكون ذلك هو الأفضل تبعا لرأيك ؟ قل لى أين تضع الحد الفاصل ؟

بولوس : أجب أنت نفسك يا سقراط .

سقراط : حسن يا بولوس . اذا فضلت أن تصغى الى ، فسأقول لك : ان ذلك يكون أفضل عندما يكون الفعل عادلا ، وسيكون رديئا عندما يكون ظلما .

٤٧٠
ج

بولوس : يا لك من مبارز عنيف يا سقراط ، ان أى طفل يستطيع أن يبرهن لك على خطئك .

سقراط : سأكون مدينا بألف شكر لذلك الطفل ، وسأكون مدينا لك أنت نفسك بمقدار ذلك اذا ما قبلت أن تخلصنى من غباوتى بدحضى . أرجوك ألا ترفض اذن أن تؤدى هذه الخدمة لصديق وادحضنى .

بولوس : لست محتاجا فى ادحاض حجتك يا سقراط لأن أبحث فى الماضى البعيد عن أمثلة . ذلك ان أمثلة الأمس واليوم كافية لأن تقنعك بالخطأ ، ولأن تبرهن على أن الظالم سعيد فى الغالب .

٤٧٠
د

(١) يلاحظ سقراط فقط انه جميل بولوس يأخذ بتعريفه للقوة العظمى ، ولا ينتج عن ذلك اطلاقا انهما يتفقان حول كلمة مصلحة ، وحتى أن اتفاقها في هذا الصدد ليس الا ظاهرا ، ومصدره السهولة التى سلم بها سقراط مؤمنا بأن معاقبة المرء شر . وسنرى عما قليل ٤٧٢ هـ ما قيمة هذه المسئلة بالنسبة له .

ارخيلائوس

سقراط : أية أمثلة يا بولوس ؟
بولوس : ألا ترى ارخيلائوس ابن برديكاس (١) يحكم اليوم مقدونيا ؟
سقراط : إذا كنت لم أره فاني أعرفه على الأقل بما أسمع عنه .
بولوس : وهل يبدو لك سعيدا أو شقيا ؟
سقراط : لا أعرف عنه شيئا يا بولوس . اننى لم ألتق به بعد .
بولوس : ماذا ؟ لو انك التقيت به لكنك عرفتته . ثم أليست لديك
 وسائل أخرى لتعلم انه سعيد بدون أن تغادر هذا المكان ؟
سقراط : ليس لدى أى وسيلة وحق زيوس .
بولوس : من المؤكد يا سقراط انك ستقول لى : انك لا تعرف هل كان
 الملك الكبير نفسه سعيدا ؟
سقراط : وأنا لن أقول الا الحق الخالص ، لانى أجهل ما عسى أن يكون
 عليه من عدالة وعلم .
بولوس : وكيف ؟ أفنى هذين تكمن السعادة فى مجموعها ؟
سقراط : نعم يا بولوس . ان الرجل والمرأة يكونان سعيدين فى نظرى ،
 اذا كانا مهذبين ، أما اذا كانا ظالمين وشريرين فانهما يكونان
 شقيين .

بولوس : واذن فأرخيلائوس هذا شقى تبعا لاستدلالك يا سقراط .
سقراط : نعم يا عزيزى اذا كان ظالما .

بولوس : ظالما ، وكيف كان يستطيع ألا يكون كذلك ؟ انه لم يكن بيده
 أدنى حق فى القوة التى يمارسها اليوم ، لأن أمه كانت جارية
 الكيتيس (٢) ، أخى برديكاس ، فكان تبعا للقانون عبدا لالكيتيس ،
 ولو أراد العدالة لظل عبدا ، وصار بذلك سعيدا تبعا لقولك .
 ولكنه سقط بدلا من ذلك فى أحط درجات الشقاء ، لانه ارتكب
 كل الجرائم . فأولا قد استنقم عمه وسيدته بحجة أن يرد له

(١) ان الامر يتعلق ببرديكاس الثانى ٤٥٤ - ٤١٣ ق م ، ولم يكن ارخيلائوس
 ابنه الشرعى ، ولم يتل ارخيلائوس العرش سنة ٤١٣ الا بعد سلسلة من الجرائم ،
 فقد قتل عمه وابن عمه كى يصل الى العرش ، لانه كان أحق به منه ، ومات فيما يقال
 مذبوحا سنة ٣٩٩ ق م . أى قبل موت سقراط بقليل ، وكان قصره عامرا برجال
 الفكر والفن ، ويقال انه وجه دموته يوما لسقراط فلم يلبها .

Alkétés (٢)

السلطة ، التي جرده منها برديكاس ، ولكن ما ان استقبله في منزله حتى أسكره وأثمله مع ابنه الاسكندر الذي كان ابن عمه ومقاربا له في السن ، ثم وضعهما معا في عربة ، وخرج بهما ليلا وذبحهما وأخفاهما . وبعد أن ارتكب هذه الجريمة لم يدرك انه أصبح أشقى الناس ، بل لم يشعر بأى ندم ، حتى انه بعد ذلك بقليل هجم على أخيه نفسه ، وهو الابن الشرعى لبرديكاس ، وكان طفلا فى السابعة تقريبا ، وكان الوارث الشرعى للتاج ، وبدلا من أن يوافق على اسعاد نفسه بتربية الطفل ، كما تتطلب العدالة ، وبدلا من أن يرد اليه التاج . رمى به فى بئر وأغرقه ، وذهب الى أمه كليوباترا بعد ذلك ليقول لها : ان الطفل سقط فى البئر ومات ، عندما كان يلاحق أوزه ، فمن الواضح انه لما كان أفدح المقدونيين اجراما كان بعيدا جدا عن أن يكون أسعدهم ، وكان أشقاهم ، وهناك من غير شك أكثر من أثيني ابتداء منك يفضل حالة أى مقدونى آخر على حالة أرخيلوس .

وضع السؤال ومنهج النقاش (١)

سقراط : منذ بدأنا حديثنا يا بولوس وأنا معجب بمعرفتك للبيان وملاحظ نعدم خبرتك بالحوار ، وهاهو ذا الآن اذن هذا الاستدلال الشهير الذى قد يلحظنى به طفل ؟ والذى تعتقد تمام الاعتقاد انك به قد تدحض فعلا ما أثبتته ؟ وهو ان الرجل الظالم غير سعيد ؟ وكيف أكون قد دحضت ، وأنا أرفض كل قضاياك ؟

بولوس : ذلك انك تصدر هنا عن سوء قصد لانك ترى أساسا ما أراء .

سقراط : انك تحاول يا عزيزى أن تدحضنى بطرق بيانية كالمداولة فى

(١) يحلظ سقراط فى الواقع بين درس فى المنهج ووضع المسألة لغاية ٤٧٠ ح ، وتباهى بولوس بانه دحضه ، ولكنه لم يقدم الا واقعة واحدة ، بسخرية فى ٤٧١ ب الى ه وسهيدا وينفذ سقراط الطريقة فى ٤٧١ د - ٤٧٢ ج ، وبدلا من مناقشة الواقعة ، يزيد من خطورة القضية : مصلحة الجانى فى التكفير عن نفسه (٤٧٢ د - ٤٧٣ أ) ، وعندئذ باتى الدحض المزعم لبولوس ٤٧٣ ه - ٤٧٤ معتمدا على العاطفة وملتبنا الى الجمهور ، ثم يأتى نقد جديد لسقراط ٤٧٣ ه - ٤٧٤ أ الذى يضع فى النهاية السؤالين اللذين يجب فحصهما ٤٧٤ ب .

٤٧٢

١

المحاكم . فهناك يعتقد الخطيب انه يدحض خصمه عندما يستطيع .
 أن يقدم شهودا عديدين ومحترمين فى صالح قضيته ، ولا يكون .
 لدى الآخر الا شاهد واحد أو لا يكون لديه شاهد على الاطلاق .
 ولكن ليس لهذا النوع من البرهنة قيمة ما فى اكتشاف الحقيقة .
 لانه قد يحدث أن يغلب برىء بسبب شهود زور عديدين بدون
 أهل ثقة . والحق انه فيما يتعلق بالمثل الذى ذكرته ، فانك ستجد
 فى الغالب تأييدا من كل الاثنيين والأجانب تقريبا اذا دعوتهم
 ليشهدوا ضد الحقيقة التى أثبتها . انك ستجد ، اذا ما رغبت ،
 نكياس بن نيكيراتوس ومعه كل اخوته الذين نجد أوائهم الثلاثية .
 الأرجل موضوعة فى نظام جميل بمحراب (ديونوسوس) (١) وستجد
 اذا شئت أردستوكراتيس (٢) بن سكيلوس ، واهب ذلك القربان
 الجميل الذى يعجب به الانسان فى دلفى ، واذا ما أردت زيادة على
 ذلك فستجد كل عائلة بركليس ، أو ستجد فى أثينا أى عائلة
 كبيرة أخرى يروق لك أن تختارها ، ولكنى ، ولو انى وحيد ،
 لا أستسلم ، لانك لم تحملنى على الاقتناع بشئ . انك تأتى فقط
 بعدد كبير من شهود الزور ضدى محاولا أن تسلبنى خيى ،
 وتجردنى من الحقيقة ، أما أنا فعلى العكس - اذا لم أحصل على
 شهادتك الخاصة ، وشهادتك وحدها ، لصالح ما أؤكد ، فانى
 أعتبر انى لم أصنع شيئا لفض الحوار الذى بيننا ، وبالمثل تكون
 أنت علاوة على ذلك ، اذا لم تفز بسند من شهادتى ، وشهادتى
 وحدها ، من بين الجميع ، واذا لم تستبعد جميع الشهود الآخرين .
 فهذان اذن نوعان من البرهنة ، الأولى هى التى تؤمن بها كما يؤمن
 بها كثيرون غيرك ، والثانية هى برهنتى ، ويجب أن نفحصهما .
 فحصا مقارنا ، ونرى فيم يختلفان . ذلك ان موضوع مناقشتنا
 ليس شيئا تافها . انه ربما كان السؤال الذى تعد معرفة حقيقته
 من أجمل الأمور ، ويكون أكثرها عارا الجهل بها . انه فى الواقع
 يتلخص فيما يلى : معرفة أو جهل من هو السعيد ومن هو الشقى .
 ولنذكر أولا بالنقطة المحددة لمناقشتنا ، انك تعتبر ان المرء يستطيع
 أن يكون سعيدا بارتكاب الشر والعيش فى الظلم ، ما دمت تعترف

٤٧٢

ب

٤٧٢

ج

٤٧٢

د

(١) حصل الاحرة على هذه الاوائى كجوائز بمناسبة حفلات التمثيل التى اقيمت

على نفقتهم .

(٢) يذكر تيوسيديدس أنه كان أحد رؤساء الحرب وانه كان اريستقراطيا .

من ناحية بظلم أرخيلاوس وتعلن مع ذلك أنه سعيد . . أهذا فعلا
ما يجب أن نعتبره رأيك ؟

بولوس : تماما .

سقراط : وأنا أؤكد على العكس ان ذلك محال . وتلك هي النقطة الأولى ،
وإذا سلمنا بذلك هل من السعادة أن يكفر المجرم عن خطيئته
ويتحمل العقاب ؟

بولوس : كلا على الاطلاق ، لانه لن يصير بالعقاب الا أكثر شقاء .

سقراط : فهل أنت ترى اذن ان المجرم يصير سعيدا اذا لم يكفر عن
خطيئته ؟ ٤٧٢
هـ

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : أما أنا يا بولوس فأرى ان المجرم كالظالم ، شقى في كل حال ،
ولكنه يكون كذلك على الخصوص ، اذا لم يكفر عن أخطائه ولم
يتحمل عقابا . وهو يكون على العكس أقل شقاء اذا كفر عن هذه
الأخطاء وعوقب بواسطة الآلهة والناس .

بولوس : تلك نظرية غريبة يا سقراط . ٤٧٣

سقراط : سأحاول مع ذلك يا عزيزي أن أجعلك تقاسمني إياها ، لاني
أعتبرك صديقي ، وأما الآن فهناك هو الفرق الذي يفصل بيننا .
تأمل بنفسك . لقد قلت أنا في خلال الحوار (١) : ان ارتكاب انظلم
أفدح من احتماله .

بولوس : نعم .

سقراط : وقلت أنت ان احتماله أفدح .

بولوس : نعم .

سقراط : وقلت أنا أيضا ان المجرمين أشقياء ، ودحضت أنت هذا القول .

بولوس : هذا مؤكد وحق زيوس .

سقراط : أو ذلك على الأقل هو رأيك ؟

بولوس : وهو رأى لا خطأ فيه .

سقراط : ربما انك ، على العكس ، ترى المجرمين الذين يفلتون من العقاب
سعداء . ٤٧٣
ب

بولوس : بغير أدنى شك .

(١) راجع ٤٦٩ أ وما بعدها .

سقراط : وأنا أزعج انهم أشقى الناس ، وان من يكفرون عن سيئاتهم أقل منهم شقاء ، أتريد أن تدحض أيضا ذلك الجزء من قضيتي ؟
بولوس : ان هذا الدحض الثانى حقا أصعب أيضا من الدحض الأول
يا سقراط .

سقراط : لا تقل : انه أصعب يا بولوس ، بل قل انه محال ، لان الحق غير قابل للدحض !! .

بولوس : ما هذا الذى تقول ؟ ها هو ذا شخص يقبض عليه فى اللحظة التى يحاول فيها اسقاط طاغية ، وهو مجرم ، وما ان اعتقل ، حتى عذب ، فقطعت بعض أطرافه ، وحرقت عيناه ، وبعد أن جعلناه يقاسى بنفسه كثيرا من الآلام الفظيعة ، وبعد أن رأى أولاده وامراته يقاسون العذاب نفسه ، ينتهى الأمر بصلبه أو طليه بالقار وحرقه حيا ، فهل يكون هذا الشخص أسعد لو استطاع أن يفر ويصبح طاغيا ، ويحكم المدينة طوال حياته ، ويستسلم لكل شهواته ، ويصبح موضوعا للحسد والاعجاب بالنسبة للمواطنين والأجانب . فهل تلك هى القضية التى تزعم انها لا تدحض ؟

سقراط : انك تقدم لى أيها الشجاع بولوس فزاعة لا دحضا ، وهو ليس أكثر مما كنت تفعل منذ هنيهة مع شهودك ، ومهما يكن من شيء فأرجو أن تذكرنى بتفصيل . لقد قلت فعلا : وفى اللحظة التى يحاول فيها اسقاط طاغية وهو مجرم .

بولوس : نعم .

سقراط : ليس هناك فى هذه الحالة أى امتياز فى السعادة ، لا بالنسبة لذلك الذى يصبح طاغيا بغير عدل ، ولا لهذا الذى يتعرض للعقاب ، لأنه ليس بين الشقيين من هو أسعد حالا ، والحق أن أشقى الاثنين هو ذلك الذى استطاع أن يقلت ويصبح طاغيا . ماذا يا بولوس ؟ أتضحك ؟ أهو أسلوب جديد فى الدحض أن تسخر مما يقال ، دون أن تقدم أسبابا ؟

بولوس : أعتقد يا سقراط ان هنالك حاجة لايراد أسباب عندما تقول أشياء لا يقرها انسان ؟ سل بالأحرى الشهود .

سقراط : لست سياسيا يا بولوس ، ولقد صرت فى العام الماضى بالاقتراع عضوا فى مجلس الخمسة ، وعندما جاء دور قبيلتى لتمارس ادارة شئون البلاد ، وكان على أن أراس التصويت بالمجلس ، فقد كنت

عرضة لضحك الناس لعدم معرفتي كيف أطرح سؤالاً للتصويت عليه (١) فلا تطلب مني اليوم مرة أخرى أن أستطلع رأى المستمعين ، وإذا لم تكن لديك حجج أفضل يعارضني بها فدعني آخذ مكانك بدوري ، كما اقترحت عليك منذ هنيهة ، وجوب ما أعنيه بكلمة حجة . والحق انني لا أستطيع أن آتي الا بشاهد واحد في صالح آرائي هو محدثي نفسه ، زان أصرف الآخرين . انني أعرف كيف أجعل شاهداً واحداً يدلي بصوته ، وإذا كانوا كثيرين امتنعت حتى عن توجيه الكلام اليهم - نظر اذن هل تقبل بدورك أن تكون موضع امتحان بالاجابة على أسئلتي ؟ ، أما بالنسبة لي فاني أعتقد اني وأنت وجميع الناس متفقون على أن يروا ان ارتكابنا للظلم أفدح من أن نكون ضحية له ، وان الافلات من العقاب أفدح من تحمله .

بولوس : وأنا أعتقد انه لا أنا ، ولا أي انسان آخر . يوافق على ذلك الرأي . فهل تفضل أنت أن تحتل الظلم دون أن ترتكبه ؟
سقراط : نعم وأنا في ذلك مثلك ومثل الجميع .
بولوس : هيهات ، فلا أنا ولا أنت ولا أحد يفضل هذا .
سقراط : أتريد أن تجيب ؟
بولوس : بالتأكيد لاني متشوق لمعرفة ما تستطيع أن تقول .

(١) يشير سقراط هنا الى اليوم الذي رفض فيه أن يوافق على موت القواد التسعة وقد خسر اليونان بموتهم مجموعة من امهر القواد .

مناقشة جدلية

أولا : ارتكاب الظلم أفدح من احتماله

سقراط : حسنا • وما دمت تريد أن تعرف فأجبنى كما لو كنا فى بداية المناقشة • أيهما أفدح فى نظرك يا بولوس؟ ارتكاب الظلم أم احتماله؟

بولوس : أرى ان احتماله هو الافدح •

سقراط : ولكن أجبنى أيهما أقبح ؟ الاحتمال أم الارتكاب ؟

بولوس : الارتكاب •

سقراط : وإذا فالارتكاب هو الافدح أيضا ما دام هو الاقبح ؟

بولوس : كلا على الإطلاق •

سقراط : أفهم انك لا تقبل ، فيما يلوح لى ، ان هناك تطابقا بين الجميل ٤٧٤
والحسن ، وبين القبيح والردى • ٥

بولوس : كلا بالتأكيد •

سقراط : وهاك سؤالا آخر ، هل تقول على الاشياء الجميلة ، سواء تعلق الامر بالأجسام الجميلة أو بالالوان أو الاشكال أو الاصوات أو أساليب العيش ، انها جميلة بدون أن يكون هناك سبب لذلك ؟ فمثلا اذا بدأنا بالأجسام التى تصفها بأنها جميلة ، ألم تسمها كذلك نظرا لما لها من فائدة ، أو وفقا للفائدة الخاصة لكل فرد بالنسبة لما تحققة له من لذة ، اذا كان من الممكن أن يسر منظرها الناظرين ؟ فهل لديك سبب آخر غير هذه الاسباب يحملك على اطلاق الجمال على جسم ما ؟

بولوس : ليس هناك أى سبب آخر •

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالاشياء الاخرى ، أأست تصف الاشكال

والالوان بالجمال نظرا لما فيها من لذة خاصة أو فائدة ، أو للسببين

• معا ؟

بولوس : بلى •

٤٧٥

سقراط : وهل الامر كذلك بالنسبة للاصوات وكل ما يتعلق بالموسيقا؟

١

بولوس : نعم •

سقراط : وفيما يتعلق بالقوانين وأساليب العيش ، هل ما تسميه جميلا منها لا ينقصه كذلك أن يكون له هذه الصفة ، أى أن تكون الاشياء

الجميلة (فى هذه النواحي) مفيدة أو مستحبة أو كلاهما معا ؟

بولوس : ذلك هو رأىي •

سقراط : وهل الامر بالمثل بالنسبة لجمال المعارف ؟

بولوس : بالتأكيد ، وهما هو ذا فى النهاية تعريف جيد للجميل بعد أن عرفته الآن باللذة والنفع • (١)

سقراط : وسيعرف القبيح حينئذ بما يضاد النافع واللذيد وهما الضار والمؤثم •

بولوس : بالضرورة •

سقراط : وينتج عن هذا انه عندما يكون أحد الشئيين الجميلين أجمل من الآخر ، فانه لا يتفوق فى الجمال الا بأحدى هاتين الصفتين ، أى باللذة أو بالمنفعة أو بهما معا •

بولوس : بالتأكيد •

٤٧٥

سقراط : وعندما يكون أحد الشئيين القبيحين أقبح من الآخر ، فان الذى يجعله أقبح هو الاسراف فى الالم والضرر ، أليست هذه نتيجة دقيقة ؟

بولوس : بلى •

سقراط : حسن • وماذا قلنا منذ هنيهة عن الظلم المرتكب والمحتمل ؟ ألم تقل : ان تحمل الظلم أكثر رداءة ، ولكن ارتكابه أكثر قبحا ؟ •

بولوس : قلت ذلك فعلا •

(١) سيضع بولوس محل كلمة النافع التى استعملها سقراط لتعريف الجميل (الحسن) كما لو كانت مرادفة لها فى المعنى ، وهى تشمل معنى الحسن (والنفع عند الحاجة) ، وايضا الخير ، وسنرى أن سقراط يستعمل أيضا فى رده بالمثل كلمة (ردى) ، محل كلمة ضار لانها تشمل الرداءة والضرر معا •

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم أقبح من احتماله ، فهل ما يجعله كذلك هو انه أكثر ايلاها ، وانه مسرف فى الالم ، أو فى الضرر ، أو أخيرا بسبب الاثنين معا ؟ أليس ذلك ضروريا ؟؟ .

بولوس : لا نزاع فى هذا .

سقراط : واذن فلننقحض أولا : هل ارتكاب الظلم يسبب من الألم أكثر مما يسببه احتماله ، واذا كان من يرتكبونه يتألمون أكثر مما تتألم ضحاياهم .

٤٧٥
ح

بولوس : أما ذلك فمستحيل ياسقراط .

سقراط : واذن فلا يزيد الظلم المرتكب على الظلم المتحمل بالالم ؟

بولوس : كلا بالتأكيد .

سقراط : واذا كان لايزيد عليه بالالم فلن يزيد عليه بالضرر والالم معا ؟

بولوس : لا بالتأكيد .

سقراط : فيبقى اذن انه يزيد عليه بالآخر .

بولوس : نعم .

سقراط : أعنى بالضرر .

بولوس : ذلك محتمل .

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم يزيد على احتماله بالضرر ، فانه

ينتج عن هذا ان ارتكابه أكثر ضررا من احتماله .

بولوس : هذا مؤكد .

سقراط : ألم تعترف ، أنت نفسك منذ هنيهة متمشيا مع رأى العام ،

بولوس : بلى .

ان ارتكاب الظلم أقبح من احتماله .

سقراط : والآن قد لاح لك انه أكثر ضررا .

بولوس : لا أنكر ذلك .

سقراط : وهل تفضل الشئ الأكثر ضررا وقبحا ؟ أجب بجرأة

بولوس : حسن فأنا لن أفضل ذلك الشئ .

سقراط : أهناك انسان من الممكن أن يفضل ؟

بولوس : لا أعتقد ذلك ، بمقتضى استدلالنا .

سقراط : واذن فقد كنت محقا فى قولى انه لا أنا ولا أنت ولا أى انسان

آخر ، من الممكن أن يفضل ارتكاب الظلم على احتماله . ذلك فى

الواقع عمل ردىء .

بولوس : ذلك محتمل (١) .

سقراط : وترى الآن يا بولوس أننا إذا قارنا طريقتي تدليلنا فسنجدهما لا تشابهاً في شيء . فالجميع يوافقونك فيما عدائ . أما أنا فلا أطلب موافقة أو شهادة أحد غيرك ، وصوتك وحده يكفيني ، وأنا أطرح غيره من الاصوات جانباً ، إذا ما حصلت عليه .

٤٧٣
١

ثانياً : علم التكفير هو أفدح الشرور

ولكن لنترك هذا الموضوع ، ولنتناول إذن الموضوع الثاني من مناظرتنا ، وهو : هل التكفير عند ارتكاب الذنب هو كما أكدت أفدح الشرور ؟ أم أن الأفدح كما أعتقد هو الفرار من العقاب ؟ ها هو ذا مسلكنا : هل ترى أن تكفير المرء عن ذنبه وعقابه يعدل عندما يخطيء شيء واحد .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل تستطيع الآن أن تؤكد أن ما هو عادل لا يكون دائماً جميلاً من حيث هو عادل ؟ فكر قبل أن تجيب .

٤٧٤
٢

بولوس : أعتقد حقاً أن الأمر كذلك .

سقراط : ولنفحص ذلك أيضاً : أليس لكل نعل نتيجة ضرورية ، هي أن يكون فيه انفعال مناسب ؟

بولوس : أعتقد ذلك .

سقراط : أليس هذا الانفعال من نوع الفعل وعلى ليفيته ؟ فمثلاً إذا ضرب ضارب ، ألا تكون هناك بالضرورة ضربة متلقاة ؟

بولوس : بالضرورة .

سقراط : وإذا كانت الضربة قوية أو سريعة ، ألا تكون الضربة المتلقاة بالمثل ؟

٤٧٥
٣

بولوس : بلى .

سقراط : وكذلك يكون الأثر على الشيء المضروب مطابقاً لفعل الذي يضرب .

بولوس : بغير شك .

(١) وبذلك يقتنع بولوس كما اقتنع جورجياس من قبل .

سقراط : وبالمثل اذا أحرق أحد ، فمن الضروري عندما يشتعل حريق أن يكون هناك شيء يحرق ؟

بولوس : حتما •

سقراط : واذا كان الحريق قويا ومؤلما ، فإن الشيء المحروق يحرق حرقا مماثلا لحرق الحارق •

بولوس : هذا مؤكد •

سقراط : والامر بالمثل بالنسبة للقطع ، فهل يكون هناك في هذه الحالة شيء ما يقطع ؟

بولوس : نعم ٤٧٦

سقراط : واذا كان القطع الذي يفعل على هذا النحو كبيرا أو عميقا أو مؤلما ، فإن الذي يقاسى ذلك القطع يحتمل قطعاً مطابقاً لقطع القاطع •

بولوس : ذلك واضح •

سقراط : فانظر بالاختصار ان كنت توافق على قضيتي العامة التي قلت بها لتوى ، وهى أن كيفية الاثر تناسب الفعل •

بولوس : نعم أوافقك •

سقراط : وما دمننا قبلنا ذلك فأخبرنى اذا كان تحمل العقاب فعلا سلبيا أو ايجابيا •

بولوس : بالتأكيد انه سلبى ياسقراط •

سقراط : والعقاب من فعل فاعل ؟ ٤٧٦

بولوس : من غير شك • انه من فعل الذى يعاقب ه

سقراط : ولكن هل من له حق أن يعاقب انما يعاقب بعدل ؟

بولوس : نعم •

سقراط : هل عمله عادل أو غير عادل ؟

بولوس : انه عادل •

سقراط : وينتج عن هذا أن ذلك الذى يعاقب للتكفير عن جرم يتحمل علاجاً عادلاً •

بولوس : ذلك ظاهر •

سقراط : ألم تعترف بأن ماهو عادل جميل ؟

بولوس : بالتأكيد

سقراط : وهكذا يكون فعل أحدهما جميلاً ، ويكون عذاب الآخر الذى يعاقب جميلاً كذلك :

بولوس : نعم •

سقراط : ولكن ألا يكون ذلك الفعل حسنا مادام جميلا ؟ اذ سينتج عن
٤٧٧
١ هذا انه اما مستحب واما نافع •

بولوس : حتما •

سقراط : وهكذا يكون العلاج الذي يتحمله من يلقي جزاء خطيئته حسنا •

بولوس : يلوح ان ذلك صحيح •

سقراط : ويجد اذن ذلك الشخص في ذلك العقاب مصلحة له •

بولوس : نعم •

سقراط : أهى المصلحة التى أتخيلها ؟ ألا تتحسن نفسه بفضل عقاب عادل؟

بولوس : يحتمل ذلك •

سقراط : اذن فذلك الذى يلقي جزاء خطيئة يتخلص بذلك من شرور نفسه •

بولوس : بالضبط •

٤٧٧

سقراط : أليس ذلك تخلصا من أفدح الشرور ؟ (١) افحص فى الواقع
ب ما يأتى : هل ترى أن هناك شرا آخر يمكن أن يصيب صاحب الثروة
غير الفقر ؟

بولوس : كلا فانى لا أرى غير الفقر •

سقراط : وفيما يختص بالجسم ، أليس الشر فى نظرك بالنسبة له هو
الضعف والمرض والقيح وغير ذلك من المصائب التى من هذا النوع ؟

بولوس : بلى •

سقراط : وهل توافق على انه قد يكون للنفس أيضا نقائص ؟ •

بولوس : ما فى ذلك شك •

سقراط : ألا تسمى هذه النقائص الظلم والجهل والجبن وأسماء أخرى من
هذا القبيل ؟

بولوس : بالتأكيد •

سقراط : واذن فأنت تعترف أن لهذه الاشياء الثلاثة : الثروة والجسم
والنفس ثلاثة أنواع من النقائص ، وهى الفقر والمرض والظلم ؟

٤٧٧

بولوس : نعم •

ح

(١) وبهذا ينتقل البرهان الى نقطة ثانية نجد نتيجتها فى ٤٧٧ هـ

سقراط : وأى هذه النقائص الثلاث هو الاقبح ؟ أليس هو الظلم ؟ وبوجه عام أليس هو رذيلة النفس ؟

بولوس : انه لا يضارع .

سقراط : وإذا كان هو الاقبح ، ألا يكون هو الأردأ ؟

بولوس : بأى معنى ياسقراط ؟

سقراط : بمعنى أن أقبح الاشياء هو ما يسبب الألم الأكبر ، أو الضرر الأكبر ، أو كليهما فى الآن عينه .

بولوس : هذا صحيح جدا .

سقراط : ألم تعترف منذ هنيهة أن الظلم ، وعلى وجه العموم شر النفس ، هو القبح الأكبر .

بولوس : تماما .

سقراط : فيجب إذن أن يكون الأكثر ايلاما ، والاسراف فى العذاب هو الذى يجعله القبح الاعظم . واما أن يكون الأكثر ضررا ، واما أن يكون

الاثنين معا .

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : وأيها إذن أكثر ألما ؟ أهو أن تكون طغاة وغير معتدلين ؟ أو جنباء أو جهلاء ، أم أن تكون فقراء ومرضى ؟

بولوس : لا يبدو ان ذلك ينتج من المناقشة يا سقراط .

سقراط : وإذن يجب لكى يكون شر النفس القبح الاعظم أن يتفوق على كل ما عده بما يسببه من جسارة الضرر وضخامة الاذى ، مادام لا يتفوق عليه بالألم وفقا لرأيك .

بولوس : يبدو ذلك واضحا .

سقراط : ولكن من المؤكد ان ما يسبب أكبر ضرر هو أفدح شر موجود .

بولوس : نعم .

سقراط : وإذن فالظلم وعدم الاعتدال ، وشرور ونقائص النفس الاخرى ، هى أكبر الاضرار .

بولوس : أعتقد ذلك .

سقراط : حسن (١) وما هو الفن الذى يخلص الانسان من الفقر ، أليس هو الاقتصاد ؟

(١) يجب أن نلاحظ حتى يتمكن القارئ من متابعة التدليل ، تماثل بسط الفكرة التى يبدأ هنا ويصل حتى الكلمات : « ولكن هذه المعالجات منيعة » ٤٧٨ ب مع البسط السابق مباشرة (٤٧٧ أ - ٤٧٧ هـ) .

بولوس : بلى .

سقراط : ومن المرض ؟ أليس هو الطب ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٨

سقراط : ومن الشر والظلم ؟ انه اذا كان وضع السؤال على هذا النحو يحيرك فسأضعه على نحو آخر . أين نذهب ؟ والى من نذهب ، بمن هم مرضى الاجسام ؟

بولوس : الى الأطباء ياسقراط .

سقراط : والى من نذهب بالظالمين وغير المعتدلين ؟

بولوس : أتقصد أننا نذهب بهم الى القضاة ؟

سقراط : لكنى يكفروا عن سيئاتهم ، أليس كذلك ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وألسنا نعاقب الناس - عندما نعاقبهم لسبب ، بمقتضى عدل ما ؟

بولوس : بلى ، بالتأكيد .

٤٧٨

سقراط : وهكذا اذن يخلصنا الاقتصاد من الفقر ، ويخلصنا الطب من المرض ، والعدالة من عدم الاعتدال والظلم .

بولوس : ذلك ظاهر .

سقراط : وأى هذه الاشياء أجملها ؟

بولوس : أية أشياء ؟

سقراط : الاقتصاد والطب والعدالة .

بولوس : العدالة أجملها جميعا بمراحل يا سقراط .

سقراط : وما دامت هى أجملها ، فهى تنتج من اللذة والمنفعة أو منهما معا أكثر مما ينتج غيرها .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل علاج الاطباء مستحب بحيث يسرنا أن نكون بين أيديهم ؟

بولوس : لا أعتقد فى ذلك .

سقراط : ولكن أليس صحيحا أن هذا العلاج نافع ؟

بولوس : بلى .

٤٧٨

سقراط : ان المريض فى الواقع يتخلص من مرضه بفضلهم ، بحيث يكون من المفيد له أن يتقبل الألم من أجل الشفاء .

بولوس : بغير أدنى شك •

سقراط : وما هي السعادة الكبرى بالنسبة للانسان فيما يختص بجسمه ،
أهي أن يشفيه الأطباء من مرضه أم ألا يكون مريضا على الاطلاق ؟

بولوس : واضح أن سعادته في ألا يكون مريضا •

سقراط : فالسعادة تقوم في الواقع لا في الشفاء من المرض ، بل في عدم
الاصابة به قط •

بولوس : هذا هو رأيي •

سقراط : نعم – ولكن من بين مريضين مصابين بالتساوى ؛ سواء في الجسم
أو في النفس ، أيهما أشقى من الآخر ؟ أهو ذلك الذي يعالج ويشفى ،
أم ذلك الذي لا يعالج ويحتفظ بمرضه ؟

٤٧٨
د

بولوس : يخيل الى أنه ذلك الذي لا يعالج •

سقراط : أو لم نقل : ان من يلحق جزاءه ويكفر عن سيئاته وخطيئته يتخلص
من أفدح الاضرار وهو الشر ؟

بولوس : بلى •

سقراط : ان العدالة بهذا النحو تجعلنا في الحق أكثر حكمة وعدلا ، وان
اقامة الحق على هذا النحو يلزم المرء أن يصبح أكثر تعقلا وعدلا •
وان العدالة طب لشر النفس •

بولوس : نعم •

سقراط : وهكذا فان أسعد الناس اذن هو ذلك الذي تخلو نفسه من
الضرر ، لان ضرر النفس كما قلنا ، هو أفدح الاضرار •

بولوس : بالتأكيد •

سقراط : وفي المرتبة الثانية يأتي من تخلصت نفسه من الشر •

بولوس : نعم •

٤٧٨
هـ

سقراط : وهكذا فان من يحتفظ بظلمه بدلا من أن يتخلص منه هو أشقى
الناس •

بولوس : يلوح ان ذلك مؤكد •

عود الى أرخيلوس وخاتمة

٤٧٩ سقراط : أليس ذلك بالضبط هو حال الانسان الذى ينجح ، مع ارتكابه
ح أبشع الجرائم ، وسلوكه أشد السلوك ظلما ، فى أن يتجنب النذر
والعقاب والقصاص ، وهذا هو ما وصل اليه كما نقول، أرخيلوس،
وكذلك جميع الطغاة الآخرين والخطباء وأقوى الاقوياء من رجال
الدولة ؟ .

بولوس : ذلك محتمل .

سقراط : وعندما أتأمل النتيجة التى يصل اليها أفراد هذا النوع من
الناس ، فاني أقارنها عن طيب خاطر بحالة مريض يقاسى أمراضا
كثيرة على غاية الخطورة ، وقد تمكن من ألا يكشف عن أمراضه
للأطباء (١) والى أن يتجنب كل علاج ، خائفا كطفل من المعالجة بالقطع
والكي نظرا لما فيهما من ألم . أليس ذلك هو رأيك ؟

٤٧٩ بولوس : تماما .
ب

سقراط : ذلك انه لا يعرف من غير شك قيمة الصحة والتكوين السليم
للجسم ، وإذا شئنا أن نحكم بمقتضى المبادئ التى سلمنا بأنها
حقيقية ، فإن أولئك الذين يحاولون الا يقدموا حسابا للعدالة
يا بولوس يمكن أن يكونوا أيضا أناسا يرون ما تنطوى عليه من
ألم ، ولكنهم لا يرون ما بها من نفع ، ولا يعلمون كم تكون الحياة
مع نفس مريضة فاسدة ظالمة كافرة أكثر إثارة للحزن والشجن منها
٤٧٩ فى صحبة جسم مريض معتل ، ومن ثم يبذلون كل جهودهم للفرار
ح من العقاب ، وليتجنبوا التخلص من الشر الأكبر . ولهذا تراهم
يكسبون الثروة ، ويتخذون الاصدقاء ، ويجعلون أنفسهم بقدر ما
يستطيعون مهرة فى فن الاقناع بالكلام (١) ، ولكن اذا كانت مبادئنا
صحيحة ، فهل ترى يا بولوس ماذا ينتج عن ذلك ؟ أو تفضل أن
نستخرج النتيجة معا .

بولوس : نستخرجها معا اذا أردت .

سقراط : أليس صحيحا انه ينتج عن استدلالنا أن أفدح الشرور هو أن
يكون المرء ظالما ، وأن يعيش غارقا فى الظلم ؟ .

(١) وعلى وجه الدقة ألا يكفر عن سيئات جسمه .

(٢) أن هذا الود الى الكلام يمهّد للكلمة التى سيلقيها سقراط .

٤٧٩ بولوس : هذا مؤكد •

سقراط : وقد سلمنا من الناحية الأخرى أن الإنسان يتخلص من ذلك الشر إذا كفر عن خطيئته •

بولوس : نعم •

سقراط : وبالتالي فإن ارتكاب الظلم ليس إلا ثأني الكبائر ، ولكن الاستمرار فيه دون تكفير هو أكبر الشرور ، وأولها جميعا •

بولوس : أعتقد أنك محق •

سقراط : وماذا كان موضوع حوارنا الخاص ؟ لقد كان يدور حول أرخيلاوس ، فقد كنت تقرر أنه سعيد ، لأنه أفلت من كل عقاب على الرغم من جرائمه الشنيعة ، بينما زعمت أنا على العكس ، أن أرخيلاوس أو كل من عداه ، إذا لم يعاقب على جرائمه ، فإنه يكون محكوما عليه بذلك نفسه ، أي بأن يكون أشقى الناس ، والمجرم دائما أشقى من ضحيته ، والمجرم غير المعاقب أشقى من ذلك الذي يلقي جزاء خطيئته • أليس ذلك هو ما كنت أقوله ؟

بولوس : بلى •

سقراط : وقد ثبت إذن أنني كنت على حق ؟ (١) •

بولوس : يلوح هذا •

الفائدة البهجة للبيان

سقراط : حسنا جدا ، لقد اتفقنا ، ولكن إذا كان ذلك صحيحا يابولوس فما هي الفائدة الكبرى للبيان ؟ ينتج في الواقع مما سلمنا به أنه يجب قبل كل شيء أن نتجنب ارتكاب الخطيئة ، لأن ذلك يكون شرا كافيا ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : تماما •

(١) بالنسبة لبولوس كان أرخيلاوس المذنب غير المعاقب مثل للرجال السعيد ، أما بالنسبة لسقراط فإن الرجل السعيد هو الرجل البريء ، ويليه المذنب المعاقب . أما المذنب غير المعاقب فهو المثال الكامل للشقاء • وهذه على وجه التحديد عكس القضية •

سقراط : ولكن اذا حدث وارتكب أحد خطأ سواء ارتكبه بنفسه، أو ارتكبه أحد ممن يهمة أمرهم ، فانه يجب أن يسرع ، وعن طيب خاطر ، الى حيث يتلقى أسرع عقاب ، أعني الى القاضي كما نذهب الى الطبيب ، خوفا من أن يفسد مرض الظلم ، اذا لم يستأصل في وقته ، النفس من أساسها ويجعلها غير قابلة للشفاء . فماذا يمكن أن نقول عن ذلك ، اذا ظلت المبادئ التي أثبتناها صامدة ؟ اليسست هذه النتيجة وحدها باستثناء كل ما عداها ، هي التي تتفق مع هذه المبادئ ؟

٤٨٠
ب

بولوس : وماذا يمكن أن نقول في الواقع خلاف ذلك ياسقراط ؟

سقراط : وبالتالي اذا كنا بصدد الدفاع عن أنفسنا ضد اتهامنا بالظلم ، عندما نرتكب ظلما ، أو بالدفاع عن آبائنا وأصدقائنا وأبنائنا ، أو وطننا ، فان البيان يابولوس لا يكون له عندنا أية قيمة الا اذا سلمنا على العكس بأنه يجب أن نستعمله لاتهام أنفسنا أولا ، ثم لاتهام كل من يرتكب جرما من الوالدين والاصدقاء ، أو بالاحرى يوضع الخطيئة تحت الضوء الساطع دون أن نخفى شيئا . وبحيث يشفى المجرم في النهاية بعد أن يكفر عن ذنبه . وهناك سنضغط على أنفسنا وعلى غيرنا حتى لا نضعف ونراجع ، ونتقدم بشجاعة للقاضي ، وعيوننا مقفلة ، كما نتقدم لقطع الطبيب وكيه ، حيا في الجمال والخير ، دون اهتمام بالالام ، واذا كانت الخطيئة المرتكبة تستحق الضرب فلنتقدم اليه ، أو القييد فلنضعه في أيدينا ، اذا كانت الخطيئة تستحق القيود ، وأن نكون على استعداد لدفع التعويض اذا كان ينبغي التعويض . وأن ننفي اذا كانت العقوبة هي النفي، وأن نموت اذا كان ينبغي الموت . ولنكن دائما أول من يتهم نفسه كما يتهم أهله ، وليس أمام الخطيب الا هذه الغاية الوحيدة ، وهي أن يلقي الضسوء على الخطيئة ، لكي يخلص نفسه من الظلم ، وهو أفدح الشرور ، تخليصا أفضل . هل تلك هي اللغة التي يجب أن نتكلم بها يا بولوس ؟ نعم أولا ؟

٤٨٠
ج

٤٨٠
د

بولوس : الحق ياسقراط ان ذلك يبدو لي غريبا ، ولكن ربما كان كلامنا السابق هو ما حملك على ذلك القول .

٤٨٠
هـ

سقراط : انك تقر بأنه ينبغي علينا اما أن نسحب كل ما قلناه أو نسلم بهذه النتائج .

بولوس : نعم ان الامر كذلك .

سقراط : وإذا أخذنا ، من ناحية أخرى ، الموقف المضاد ، وكنا بصدد شخص نريد أن نوقع به شرا ، سواء كان عدوا أو غير عدو ، وذلك بشرط واحد ، هو ألا يكون ضحية ظلم ، بل يكون فاعلا له ، اذ ينبغي أن يحتاط المرء فى ذلك ، وعندئذ يتغير موقفنا ، حيث ينبغي أن يبذل كل جهده من قول وفعل كى لا يلقي حسابه ، ولكى لا يمثل أمام القضاة ، وإذا قدم اليهم فيعمل على الافلات من العقاب ، بحيث اذا كان قد سرق مبالغ جسيمة فانه لا يردھا ، ولكن يحتفظ بها لينفقها على نفسه وذويه بطريقة ظالمة جاحدة . وإذا كان يستحق الموت بسبب جرائمه ، فانه بقدر المستطاع لا يموت ، بل يحيا الى الابد متسربلا بشره ، أو يحيا على الاقل فى هذه الحالة اطول مدة ممكنة . تلك يابولوس هى الغايات الوحيدة التى يبدو لى أن البيان يستطيع أن يخدمها خدمة مفيدة ، أما المرء الذى لا يحلم يارتكاب الشر فلست أرى له فى البيان فائدة كبيرة ، ذلك حتى اذا افترضنا أن له فائدة ما- اذ أن كلامنا السابق انتهى بنا الى انكار فائدته . (١)

٤٨١
ا

٤٨١
ب

كاليكليس يتدخل (٢)

ويسأل سقراط أهو يسخر

ويجيب سقراط مقابلا بين عاشق ديموس وعاشق الفلسفة

كاليكليس : أخبرنى يا شيريفون ، أترى سقراط جادا فيما يقول أم هو يسخر ؟

شيريفون : يلوح لى يالكليكليس انه جاد كل الجد . ولكن الافضل أن نسأله .

كاليكليس : انى لأتحرق شوقا وحق الآلهة ، أخبرنا ياسقراط ، أيجب أن نعتقد انك تجد أم تهذر ؟ ذلك انك اذا كنت تتكلم بجدية ، وكان كل ما تقوله حقا ، فلن تكون كل حياتنا الانسانية الا مقلوبة رأسا على عقب . ويبدو اننا لا نعمل الا بعكس ما ينبغي .

٤٨١
ج

(١) وسنرى فيما بعد فوائد أخرى للبيان عندما تتشعب اطراف الحديث .
(٢) رأينا حتى الآن كيف استطاع سقراط ان يقتص على بولوس ، كما انتصر من قبل على استاذة جورجياس . وسنرى الآن كيف يتدخل (كاليكليس) الشاب الاثينى الارستقراطى المتحمس وسيكون لتدخله بعد لحظة لهجة بولوس نفسها ، راجع ٤٨٢ ج ، ٤٦١ ب ج . ولكن كلمته الاولى تبين انه يعرف مقدما المدى الذى ستصل اليه المناقشة .

مقراط : اذا كانت احساساتنا يا كليكيليس على تنوعها ليس بينها عامل

٤٨١

مشترك ، واذا كان لكل منا احساسه الخاص غير المتصل باحاساسات

د

الغير ، فانه لا يكون سهلا ولا ميسورا أن نفهم الغير مانشعر به نحن

أنفسنا ، ولكنني لاحظت ، وذلك ما يجعلني أتكلم على هذا النحو ،

اننا نشعر باحساس من الجنس نفسه • فكلانا عاشق ، وكلانا مولع

بموضوعين ، أنا بالقيبيادس بن كالينياس وبالفلسفة ، وأنت

بديموس (١) الاثيني ، وبديموس بن بيريلامب • ولذلك أظن أنك

٤٨١

فى كل الاحوال على الرغم من موهبتك ، ومهما قيل فى موضوع

هـ

غرامك ، ومهما تكن وجهة نظره ، فلن تكون لديك القوة لان تقول

له لا • بل انك سوف تترك نفسك كالريشة فى كل اتجاه ، وسيكون

أمرك كذلك فى الجمعية العمومية ، بحيث اذا بسطت هناك فكرة ما ،

وقام ديموس (٢) يعلن رأيا آخر يخالفها ، فانك سيكون موقفك مع

ذلك المراهق الجميل ابن بيريلامب : ذلك انك ستكون أمام رغبات

موضوع حبك وأقواله بدون مقاومة ، واذا ما رأى انسان الاشياء

التي تجعلك تقولها على هذا النحو ، وعبر لك عن دهشته ، فانك

تستطيع أن تجيبه اذا ما أردت أن تكون مخلصا فى قولك ، بانه

٤٨٢

ما دام أحد لا يمنع حبيبك عن الكلام على ذلك النحو ، فانك

١

لا تستطيع أنت أيضا أن تتكلم كلاما يخالف ما يقول (٣) ، وعليك

اذن أن تفهم انك لا تستطيع أن تسمع من جانبي الا لهجة من النوع

نفسه • بل عليك بدلا من أن تسلم نفسك للدهشة من اقوالى أن

ترغم الفلسفة • وهى حبيبتى ، على أن تكف عن أن تتكلم على النحو

الذى تتكلم به ، انها هى فى الواقع يا صديقى العزيز التى تقول

باستمرار تلك الاشياء التى سمعتنى أقولها فى هذه اللحظة • انها

لاقل طيشا بكثير من موضوع غرامى الآخر • ان ابن كليثياس يقول

أحيانا شيئا • وأحيانا أخرى يقول شيئا آخر • أما الفلسفة فتقول

دائما وعلى العكس الشئ نفسه ، وان ما تقوله لهو الاقوال نفسها

التي تدهشك ، والتي استمعت اليها منذ هنية ، وأكرر عليك انها

(١) المقصود بديموس الاثيني هو الجمهور الاثيني ، وقد تركت هكذا لكى يحتفظ

بالتشابه اللفظي مع اسم ديموس •

(٢) يقصد الجمهور الاثيني أيضا •

(٣) لكى نفهم ماتخفيه هذه الدعابة علينا أن نراجع ٥١٣ أ ج وان نقارنهما

ب ٥١٠ ، ٥١١ • لقد كان ديموس مشهورا بجماله ونجاحه فيما يخصه ويخص والده

بيريلامب صديق بركليس (راجع اثثيفون)

هي التي عليك أن تدحضها بأن تبرهن لها على أن ارتكاب الظلم والعيش به دون عقاب وتكفير ، ليس بأفدح الشرور ، فإذا لم تبرهن على ذلك فمستحيل ، وحق الكلب اله مصر ياعزيزي كاليكليس ، أن يعيش كاليكليس في وفاق مع نفسه ، والا يظل في نشاز دائم معها ، وأنا أفضل من ناحيتي يا صديقي أن أستخدم قيثارة غير متوافقة الاوتار ، وكلها نشاز ، أو أن أكون رئيسا لفرقة مغنين غير منتظمين ، أو أن أجد نفسي غير متفق ومعارض لجميع الناس ، عن أن أكون مختلفا مع نفسي وحدها ومعارضها لها !! (١)

٤٨٢
ب

٤٨٢
ج

قضية كاليكليس

القوة هي القانون الاعلى

كاليكليس : انك لتبدو لي يا سقراط وقد تركت العنان لفصاحتك كخطيب سياسى حق ، وسبب هذه الفصاحة هو أن بولوس نفسه قام بالتحدى الذى كان يلوم جورجياس على محاولته معك ، عندما كنت تسأل جورجياس : هل من الممكن أن يتعلم منه ذلك الذى يقصد مدرسته العدالة ، دون أن يكون قد عرف شيئا عنها ؟ وأجابك بنجمله الكاذب بأنه سيعلمه اياها ، متمشيا مع العرف ، خوفا من أن يغضب الناس اذا ما أجاب بخلاف ذلك . ولقد أضاف بولوس ان هذا الاعتراف من جورجياس أرغمه بعد ذلك أن يتناقض مع نفسه ، وهذا ما تبغيه أنت دائما . وعند ذلك سخر بولوس منك ، وأحسب انه كان حينئذ على حق فى ذلك . ولكن ها هو ذا الآن ينف الموقف نفسه الذى وقفه جورجياس . وما أوجهه اليه من لوم تلى وجه التحديد ، هو موافقته لك على ان (الاقبح) هو ارتكاب الظلم لا احتماله ، وقد استطعت بالتالى بعد ذلك الاعتراف أن تربكه بأقوالك وأن تفحمه ، لأنه لم يجزؤ أن يعبر عن رأيه . والحق انك ، وأنت تزعم هنا أنك تبحث عن الحقيقة ، تصدعنا بسفسطة منبرية

٤٨٢
د

٤٨٢
هـ

(١) فى ذلك ما فيه من كشف عن روح الفيلسوف ومنهجه ، والحق ان هذه الفقرة الطويلة من الدرر الانلاطونية فى المحاوره .

عما هو قبيح في نظر الطبيعة ، وجميل في نظر القانون (١) ، ولكن الطبيعة والقانون يتعارضان في أغلب الأحيان ، واذن فمن المستحيل اذا خاف المرء من خجل كاذب أن يقول ما يرى لثلا يقع في التناقض . وذلك هو السر الذي اكتشفته ياسقراط وأنت تستخدمه في المناقشة بسوء نية ، فاذا تكلم أحدنا عن القانون ، سألته أنت عن الطبيعة ، واذا تكلم معك عن الطبيعة سألته عن القانون !! وهكذا فعلت منذ هنيئة فيما يتعلق بالظلم المرتكب والمتحمل ، اذ بينما كان بولوس يتكلم عن الأكثر قبحا وفقا للقانون ، كنت أنت تستغل القانون باسم الطبيعة (٢) ، ففي الواقع إن ما هو الأكثر قبحا من وجهة نظر الطبيعة هو دائما الأكثر ضررا ، وهو تحمل الظلم ، بينما الاقبح تبعا للقانون هو ارتكابه . ان احتمال الظلم لا يلائم انسانا حرا . وانما يليق بعبد الموت أميز له من الحياة ، حين لا يكون لديه ما يدفع به الظلم وسوء المعاملة عن نفسه وعن أحبائه في الآن عينه . ولكن الضعفاء والسود الأعظم هم الذين على العكس سنوا القوانين ، انهم اذن قد وضعوا القوانين وقرروا الثناء أو اللوم بالنسبة لهم وبالنسبة لمصلحتهم الشخصية ، ولكي يخيفوا الاقوياء ، وهم الأكثر قدرة على أن يعملوا عليهم ، ولكي يحولوا بينهم وبين أن يعملوا عليهم بالفعل ، تراهم يزعمون أن كل استعلاء قبح وظلم ، وان الظلم يقوم في جوهره على الرغبة في الاستعلاء على الآخرين ، واني لاتخيلهم يقنعون بأن يكونوا في مستوى الآخرين دون أن يكونوا مساوين لهم . وذلك هو السبب في أن القانون يعلن أن كل محاولة لتجاوز المستوى العام ظلم وقبح . وهذا ما يسمى بالظلم . ولكن الطبيعة نفسها تثبت لنا ، فيما أرى ، وعن عدل تام مستساغ ، أن من هو أكثر قيمة يجب أن يتفوق على من هو أقل قيمة ، والقادر على العاجز ، وهي ترينا في كل مكان ، في عالم الحيوان وعالم الانسان ، وفي المدن والعائلات ، ان الامر كذلك ، وان العدل يتمثل في سيادة القوى على الضعيف ، وفي الاعتراف بهذه السيادة .

٤٨٣

ا

٤٨٣

ب

٤٨٣

ج

٤٨٣

د

٤٨٣

هـ

(١) ان فكرة مقابلة نظام الطبيعة بنظام القانون الناشئة عن ملاحظة الاختلافات التي كانت تظهر بين الشعوب حتى على مبادئ الاخلاق كانت مألوفة لدى السوفسطائيين (راجع بروتاجوراس ٣٣٧ -) وياخذها كاليكليس عنهم ليقم نظريته في حق الاخرى . (٢) راجع ٤٧٤ وما بعدها . لما يسلم بولوس ، متفقا مع القانون وهو العرف هنا ، بأن ارتكاب الظلم اقبح من تحمله فان كاليكليس يلوم سقراط على انه جعله يقول بعد ذلك انه اذا كان ذلك اقبح فانه بالضرورة أقل فائدة وأكثر شرا . وبالنسبة لكاليكليس فان هذه القضية تكون في الواقع صحيحة وفقا لنظام الطبيعة .

فبأى حق فى الواقع أشعل اكسيرسيس الحرب فى بلاد
الاغريق وأشعلها أبوه فى بلاد ياجوج وماجوج . وكم من أمثلة
متشابهة نستطيع أن نرويها ، وكل هؤلاء الناس يعملون فى رأى
وفقا لطبيعة القانون الحققة (١) بل وفقا لقانون الطبيعة وحق زيوس ،
حتى ولو كان من المحتمل أن يكون مضادا للقانون الذى نضعه ،
والذى ننشئ على أساسه أفضل وأقوى من فينا ، حين نأخذهم فى
الصغر كالاشبال كى نستعبدهم بقوة السحر والمساخر ، ونقول لهم
بانه لا ينبغى أن يحصلوا على أكثر من الآخرين ، وأن العدل أو
الجمال يقومان فى ذلك . ولكن اذا وجد بينهم انسان له من المواهب
ما يمكنه أن يتخلى عن كل هذه القيود ، وأن يحطمها عن كاهله ،
ويرفضها رفضا ، فانى متأكد من أنه سيثور محتقرا كل ما لدينا من
كتب وسحر وخرافة وقوانين تخالف كلها نظام الطبيعة ، وسيجعل
نفسه سيدا آمنا ، وهو الذى كان عبدنا ، وحينئذ سيتالىق قانون
الطبيعة ويشرق بأجلى سناه .

٤٨٤
١

ويلوح لى أن بندار شرح الفكرة نفسها فى القصيدة التى يقول
فيها : ان القانون يحكم الدنيا والناس والآلهة . فماذا يقول عن ذلك؟

٤٨٤
ب

ان هذا القانون (٢) يبرر القوة التى تؤدى الى كل شيء ،
بيدها ذات السلطة المطلقة ، وانى أرى ذلك خلال أعمال هيرقل حيث
انه لم يدفع لها ثمنا ، وتلك هى الفكرة لانى لا أحفظ القصيدة عن
ظهر قلب ، ولكن المعنى هو أن هيرقل دون أن يشترى أو يتقبل
كهدية ثيران جبريون اقتنصها اقتناصا أمام عينيه معتبرا ، حسب
قانون الطبيعة ، ان الثيران وكل الخيرات التى يملكها الاضعف
والأقل شجاعة هى ملك للأحسن والأكثر قوة (٣) .

(١) يشك شلير ماخر هنا ، ولعله على حق فى وجود شيء مدرج ، ولابد ان
الفكرة هى أنهم يعملون وفقا للطبيعة وبلا شك وفقا للقانون ، ولكن هذا القانون هو
قانون الطبيعة .

(٢) ماذا كان بالنسبة لبندار هذا القانون ، الذى يبرر العنف والنهب من
الصعب أن نقرر ذلك بدتة لاعداد القرائن فى النص . ويتعلق الامر بالنسبة لكاليكليس
على أية حال بما كان يسميه منذ هنيهة قانون الطبيعة . وقد كان يد سامعيه لئلا هذا
الاستشهاد .

(٣) ليست هذه هى لفظة الامبريالية القديمة والحديثة على السواء ، وهى
تفكس البذور التى تبدو نامية فى فلسفة نيتشه ، والتى شاء البعض أن يخرج بها من
نظرية التطور القائمة على قانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح ؟ ويكرس افلاطون نفسه فى هذه
المحاورة وفى غيرها ليدحض هذه الفلسفة الزائفة .

تلك هي الحقيقة ، وستقتنع بها اذا ما تخلّيت عن الفلسفة للتصريح لدراسات أسمى ، ان الفلسفة يأسقراط بدون شك لا تخلو من سحر ، اذا خصص المرء حياته لها باعتدال في الصغر ، ولكن اذا ما أخرنا اشتغالنا بها عما ينبغي ، كان الامر كارثة ، واذا ما كان هناك شخص موهوب واستمر في التفلسف حتى سن النضوج فيستحيل ألا يصير غريبا عن الاشياء التي ينبغي أن يعرفها ليصير انسانا مهذبا محترما .

٤٨٤
د

ان الفيلسوف يجهل القوانين التي تحكم الدولة ، ويجهل الطريقة التي ينبغي أن يخاطب بها الآخرين في الشئون الخاصة والعامة ، وهو لا يعلم شيئا عن اللذات والانفعالات ، وبالاختصار لا يعرف عن الانسان شيئا ، فاذا ما وجد نفسه مشغلا بالشئون العامة أو الخاصة ، فانه لا يلبث أن يضحك الناس منه ، وبالمثل ، فان رجال الدولة عندما يقبلون فيما أفترض ، على حديثكم ونقاشكم ، يصبحون مضحكين ، ويحدث حينئذ ما يقوله اوربيدس : ان كل امرئ يلمع ويندفع الى الفن الذي فيه يسمو على ذاته ، ويخصص له الجزء الأفضل من النهار (١) . أما ذلك الذي يكون فيه الانسان متوسطا ، فانه يتركه ويعمل على هدمه ، بينما يمجّد ذلك الشيء الآخر ويعظمه بما يكتنه لذاته من حب معتقدا انه يمدح نفسه بذلك ويعظمها .

٤٨٤
د

٤٨٥
١

ولكن الأفضل فيما أرى هو ألا نكون غرباء عن هذه المواد أو تلك . ان الفلسفة حسنة اذا أخذنا منها ما ينفع في التعليم ، وليس

(١) هذان بيتان من مسرحية أنثيوب لاوربيدس التي يستشهد افلاطون بسلسلة من الشواهد المأخوذة منها . وهذه المسرحية لم يبق منها الا شذرات وتلميحات في كتب أخرى ، ويبدو أن هناك مشهدا كان مشهورا شهرة خاصة ، وهو مشهد النقاش الذي أقامه الشاعر بين الابنين التوامين اللذين وزعت بهما ائنيون من زيرس وهما زيتوس وامفيون ، عن الميزات المقارنة لحياة رجل العمل وحياة الشاعر أو الفنان . فزيتوس ، وهو القوى البسيط كان يمارس في الواقع الصيد وتربية الحيوانات . أما امفيون ذو الطبيعة الأكثر رقة والاكثر حساسية ، فقد كان يحترق التمرينات العنيفة . وقد أمدها هيرميس قيثارة ، وكان يشتغل بالموسيقى . وكان كل منهما بالطبع يمدح أسلوب الحياة الذي اختاره . وكاليكليس الذي يقربه مثله الاعلى الى حياة النشاط والعمل ينسب لنفسه بعض هذه الحجج ليوم سقراط على تركه الفلسفة تستولي عليه استيلاء تاما ، دلا من أن يندفع في هذه الحياة السياسية التي يمهّد البيان السبيل اليها في هذه الفقرة ، والفقرة التالية تبرز فيها ذكريات مسرحية أنثيوب امتزاجا يتفاوت حرفيته مع النص ، ولا يمكن أن تشير الترجمة اليه الا اشارة تقريبية .

من عار اذا ما تفلسف الانسان وهو صغير . ولكن المرء الناضج
يأتى شيئا مضحكا يا سقراط اذا ما استمر في التفلسف ، وأشعر
من ناحيتي ازاء هؤلاء الذين يفعلون ذلك بما أشعر به نفسه حيال
رجل يتهته ويلعب كالطفل . وعندما أرى طفلا يتهته ويلعب ، يحكم
سنه ، فاني أفتن به وأراه فاتنا ، ويتفق تماما مع طفولة انسان
حر ، بينما اذا استمعت الى طفل يعبر عن نفسه بوضوح فان ذلك
يحزنني ، ويصدم اذني ، ويبدو لي أن فيه شيئا من الامتهان ، ولكن
اذا استمعنا الى رجل كامل يتهته على هذا النحو ، واذا رأيناه يلعب،
فان ذلك يبدو مضحكا وغير جدير بأن يكون انسانا ويستحق الجلد .

٤٨٥
ب

٤٨٥
ج

ذلك بالضبط هو شعوري نحو الفلاسفة . فعندما يكون المرء
صغيرا أذوق الفلسفة لديه ، وتكون في مكانها ، وتدل على طبيعة
انسان حر ، ويلوح لي الصغير الذي لا يتعاطاها ذا نفس غير حرة ،
وعاجزة دائما عن أن تسمو الى شيء نبيل وجميل ، ولكني أقول
لنفسى يا سقراط عن الرجل الكهل الذي يرى أن يمضي في الفلسفة
دون توقف : ان ذلك الرجل جدير بالجلد . ذلك ان شخصا كهذا
مهما كان ممتازا بالطبيعة ، فانه كما قلت منذ لحظة ، يصير أقل من
انسان ، لهروبه دائما من قلب المدينة ، من هذه الجمعيات التي
يتميز فيها الناس كما يقول الشاعر (١) ويتسابقون للمجدة ويختفى
البقية من حياته مثرثرا في زاوية مع ثلاثة أو أربعة من الشبان ،
دون أن نسمع منه أبدا قولا كريما وعظيما وحرا .

٤٨٥
د

وليس لدى نحوك يا سقراط غير الشعور الجميل ، ان ما أشعر
به في هذه اللحظة نحوك ليشبه بعض الشيء ما أشعر به زيتوس
حيال أمفيون ، هذه الشخصية اليوربيدية التي أشرت اليها ، واني
لمشوق لأن أقول لك كما قال زيتوس لأخيه : انك تهمل ياسقراط
ما يجب أن تشغل به نفسك ، وانك تلقى على مزاجك الكريم قناعا
صبيانيا ، بحيث انك لن تنطق في المناقشات القانونية بقول
عدل ، بل لن تدرك الرأي المحتمل والمقنع ، كما انك لن
تضع في خدمة الغير مشروعا نبيلاً . ومع ذلك فلا تغضب مني
يا عزيزي سقراط ، فاني انما أحدثك كصديق . ألا يخجلك أن
تكون كما وصفتك ، لاني أرى أن هكذا يكون كل هؤلاء الذين يصرون
على التوغل في الفلسفة دون توقف ؟

٤٨٦
١

(١) هو ميروس الالياه ، ف ٩ ، ب ٤٤١ .

وحتى فى هذه اللحظة ، اذا قبضوا عليك أنت أو أى من أمثالك ، وألقوا بك فى السجن من أجل غلطة أنت منها بريء ، فانك تعرف تماما أنك ستكون هناك بغير دفاع ، يلعب برأسك الدوار ، وينفرج فوك دون أن ينطق بشيء . ثم عندما تساق الى المحكمة ، وتوضع أمام مدع لا كفاءة له ولا اعتبار ، سيحكم عليك بالموت ، اذا شاء أن يطلب لك الموت (١) ، فأى علم ذلك ياسقراط ، الذى يجعل الانسان الموهوب أكثر سوءا وأى علم ذلك الذى يجعله عاجزا عن الدفاع عن نفسه ، وعن أن يجنب نفسه أو غيره أفدح المخاطر ؟ ، وأى علم ذلك الذى هو حق فقط من ناحية انه يجعل المرء يترك أملاكه نهبا لاعدائه ، ويعيش بالاختصار بدون شرف فى وطنه ؟ ان ذلك الشخص ، ولتسمح لى بذلك التعبير الجاف ، يستحق أن يصفع دون قصاص .

٤٨٦
ب

٤٨٦
ج

فصدقنى يا عزيزى ، واترك هناك حججك الركيكة ، ومارس فنونا أعز لدى آلهات الشعر ، واشغل نفسك بتمرينات جديرة بأن تضفى عليك شهرة الرجل الحكيم . « ودع كل هذا الظرف للآخرين » . ذلك الظرف الذى لا أعلم ان كان يسمى بلاهة أو حماقة . « والذى سيقودك الى السكنى فى منزل خال » ، وليكن مثلك الأعلى أولئك الذين استطاعوا أن يحصلوا على الحظ والشهرة وكثير من الخيرات الاخرى ، لا أولئك المتناقشين فيما لا طائل تحته (١) .

٤٨٦
د

سقراط يهين كاليكليس ساخرا ويضع قواعد المناقشة

سقراط : اذا كانت نفسى من ذهب يا كاليكليس ، أتستطيع أن تشك فى أنى لا أكون سعيدا اذا وجدت أحد هذه الحجارة التى تستعمل فى اختبار الذهب ، ويكون حجرا كاملا بقدر الامكان ، أعالج به نفسى

(١) ينير أفلاطون هنا الى مأساة سقراط . والحق ان الفلسفة هى التى جرت عليه ذلك ، ولكن ما كان هذا ليحمل سقراط أو بالاحرى أفلاطون على التسليم بما يريد كاليكليس .

ونحن نرى فى وجهة نظر كاليكليس الكثير من سفاسة كل جاهل بالفلسفة . ولكن الفلسفة سعدت كما سعد العلم للخرافة وانتصرت وسمت بحياة المجتمعات والشعوب الى آفاق الفضيلة والديموقراطية والعدل ..

على نحو أكون به ، اذا تأكد لي انها عولجت تماما ، متأكدا من حسن حال هذه النفس ، ولا أكون في حاجة الى تحقيق آخر ؟

كاليكليس : الى أين يتجه سؤالك ياسقراط ؟ ٤٨٦

سقراط : أريد في الحق أن أقول لك : انى أظن انى وجدت فى شخصك هذه اللقية الثمينة . هـ

كاليكليس : وكيف ذلك ؟

سقراط : اننى على يقين من انك اذا ما انتهيت الى الاتفاق معى على الآراء التى تتعلق بنفسى ، فانها ستكون صحيحة بحكم ذلك الاتفاق . ٤٨٧

وأظن أننا لكى نختبر تماما اذا كانت احدى النفوس تعيش معيشة خيرة أو شريرة ، فانه ينبغي أن يتوافر لدينا ثلاث صفات ، وانك لحاصل عليها جميعا ، وهى المعرفة ، والنية الحسنة ، والصرحة . وغالبا ما ألتقى بأناس لا يستطيعون أن يعانون مشاعرى نظرا لأنهم ليسوا مثلك علماء . وآخرون علماء ، ولكنهم لا يرغبون فى مصارحتى بالحق ، لأنهم لا يجدون فى أنفسهم اهتماما بى كما تفعل أنت ، أما هذان الغريبان : جورجياس وبولوس فكلاهما عالم وصديق لى ، ولكن خجلهما لسوء الحظ يمنعهما من أن يكونا صريحين معى ، ولا شىء أوضح من هذا . ان خجلهما هذا يتخطى الحدود الى درجة انه يجعل كلا منهما يتناقض مع نفسه بخجل زائف أمام مستمعين كثيرين وفى أخطر الموضوعات .

أما أنت فلديك على العكس كل هذه الصفات التى تنقص الآخرين ، انك متبحر فى العلم ، كما قد يشهد بذلك جمع من الأثنيين ، وانك لتحمل لى المحبة والود ، وهاك دليلا على ذلك، اننى أعرف يا كاليكليس انكم كنتم أربعة اشركتم فى دراسة الفلسفة أنت وتيساندر الافيدنى وأندرون(١) ابن اندروتيون ، ونوسيسيد

الكولازجى ، وقد سمعتم يوما تتناقشون حول هذه النقطة : الى أى حد يليق أن يتمادى المرء فى هذه الدراسة ، وأعرف أن الرأى الغالب الذى كان بينكم ، هو انه يجب ألا تتعمقوا فيها كثيرا . وقد ٤٨٧

(١) ان أندرون هذا الذى ورد ذكره ايضا في بروتاغوراس هو أبو الخطيب أندروتيون وقد هاجمه ديموستين ، وقد سجن على أنه مدين للدولة ، وفر من سجنه ، ولا شك أنه هو الذى حرر قرارات اتهام انتيفون ، أما الشخصان الاخران فهما مجهولان .

نصح بعضهم بعضا بترك الافراط في العلم نفسه لأنه يفسد نفوسهم ، دون أن يشعروا ، ولهذا عندما أسمعك تسدى الى النصائح نفسها التي تسديها الى أعز زملائك ، لا أجد نفسى فى حاجة الى دليل آخر يؤكد لى صداقتك الحقّة • أما من حيث صراحتك وجرأتك فأنك تؤكد لها بشدة ، ولم يكذبك فيهما حديثك السابق • هاهى ذى اذن مشكلة قد فرغ منها : وفى كل مرة نتفق فيها على نقطة تكون هذه النقطة قد اختبرت اختبارا كافيا من جانب ومن آخر ، دون أن يكون هناك داع لاختبارها من جديد ، وأنت لا تستطيع أن توافقنى عن جهل أو لفرط التهيب ، وأنت لا يمكنك ، اذا ما فعلت ذلك ، أن تتصور خديعتى لانك صديقى كما تقول • واذن فسيدل اتفاقنا فى الواقع على اننا بلغنا الحقيقة • انك لمتنى يا كالكليس على موضوع بحسوثى ؛ ولكن أى شىء أجمل من أن نبحث ما يجب أن يكون عليه الانسان ؟ وأى عمل يجب أن ينكب عليه ؟ والى أى حد ، سواء فى شبابه أم فى شيخوخته ؟ واذا حدث من ناحيتى وارتكبت فى سلوكى غلطة ، فثق من أننى لا أتعدها ، وانما هو الجهل الخالص من ناحيتى ، وما دمت قد بدأت فى أن تسدى لى النصائح فأرجو ألا تتخلى ، بل بين لى أى عمل ينبغي أن أكب عليه ، وما هى أحسن الوسائل التي أعد نفسى بها من أجله • واذا حدث ووجدتنى فيما بعد ، وبعد أن قبلت ما تقوله ، لا أفعل بما تعهدت به ، فاعتبرنى جبانا وغير جدير من الآن بنصائحك •

٤٨٧
نهر

٤٨٨
١

مناقشة جدلية : من هو الأقوى والأفضل

ولكن لنستأنف الأمور من بدايتها ، وأخبرنى مم تتكون العدالة من جهة نظر الطبيعة فى رأيك ورأى بندار ؟ : أهى فى أن ينهب الأقوى أملاك الأضعف ، وفى أن يسود الأفضل المنحط ، وفى أن يحصل الممتاز على قدر أكبر من الذى يحصل عليه من كان أقل منه امتيازاً ؟ هل تتصور العدالة شيئاً غير ذلك ، أو أن ذاكرتى أمينة ؟

كالكليس : ذلك هو ما قلته نفسه وما أكرره •

سقراط : ولكن ماذا تقصد بالأفضل والأكثر سلطاناً ؟ أهما شىء واحد ؟ اننى بقيت منذ هنيهة فى شك بصدد ما أردت أن تقول : فهل تسمى الأكثر سلطاناً بالأقوى ؟ وهل يجب أن يخضع الضعفاء للأقوياء ، كما

اعتقدت انى فهمت عندما قلت : ان الدول الكبيرة عندما تغزو الدول الضعيفة ، انما تتبع فى ذلك القانون الطبيعى ، ما دامت هى الأكثر سلطانا والأقوى ، لأن الأكثر سلطانا والأقوى والاحسن شيء واحد؟ وهل يمكن على العكس أن يكون الانسان هو الأفضل مع أنه الاضعف والاشد وهنا ، وأن يكون فى الوقت نفسه الأقوى والأكثر شرا؟ هل لكلمة الأفضل والأكثر سلطانا المعنى نفسه ؟ أرجوك أن تعرفهما لى بوضوح وتخبرنى عما اذا كان هناك تطابق أو اختلاف بين الأكثر سلطانا والأفضل ، والأقوى •

كالكليس : حسنا - وأنا أعلن فى جلاء أن كل أولئك شيء واحد •
سقراط : ألا يتفق مع الطبيعة أن العدد الكبير من الناس يكون أكثر قدرة من الانسان الوحيد ، ؟ والواقع كما كنت تقول منذ هنيهة ان العدد الكبير من الناس هو الذى يفرض القوانين على الفرد •

كالكليس : ذلك مؤكد •

سقراط : واذن فقوانين العدد الكبير هى قوانين الأكثر سلطانا •

كالكليس : بغير شك •

سقراط : وهى هى اذن أيضا قوانين الأفضل ، مادام الأفضل فى نظرك هو الأكثر سلطانا ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : وستكون قوانينهم جميلة تبعا للطبيعة ما دامت هى قوانين الأكثر سلطانا •

٤٨٨
هـ

كالكليس : نعم •

سقراط : ولكن الا يرى العدد الكبير ، كما كنت تقول أيضا ، ان العدالة تقوم فى المساواة ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم لا تحمله ؟ أحق ذلك أم لا ؟ لا تتنازل أنت أيضا الآن بنزعة خجل زائف ، هل يرى العدد الكبير ، أو لا يرى ، ان العدالة تقوم فى المساواة لا فى عدمها ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم ، لا أن نكون ضحيته ؟ لا ترفض ان تجيبنى يا كالكليس ، ذلك انك اذا كنت ترى رأى فسيكون ذلك تأكيدا حاسما لفكرتى صادرا من شخص يعرف كيف يميز بين الحق والباطل .

كالكليس : حسنا ، وأنا أجيبك بنعم ، ان ذلك فى الحق هو ما يراه الجمهور •

٤٨٩
ا

سقراط : واذن فليس ارتكاب الظلم بمقتضى القانون وحده أكثر عارا من تحمله ، كما أن العدالة تقوم في المساواة ، والأمر كذلك أيضا بمقتضى الطبيعة ، بحيث يبدو تماما أنك قلت من قبل شيئا غير مضبوط حين وجهت الى لوما لا أستحقه ، عندما صرحت بأن القانون والطبيعة يتعارضان ، واننى كنت أعرف ذلك جيدا ، ولكنى كنت أتناقش بنية سيئة ، مرجعا للقانون أولئك الذين كانوا يتكلمون عن الطبيعة ، وللطبيعة أولئك الذين كانوا يتكلمون عن القانون .

٤٨٩
ب

كالكليس : لن يكف هذا الرجل أبدا عن قول الترهات : ألا تخجل يا سقراط وأنت فى هذه السن من أنك تترقب غلطات الكلام ، بحيث إذا حدث واستبدل المرء لفظا بآخر ، تغنيت بالنصر ؟ أظن اننى أميز بالمصادفة بين الأكثر سلطانا والأحسن ؟ ألم أكرر لك مرارا أن الأفضل والأكثر سلطانا هما لفظان مترادفان ، أم أنك تظن أنى أرى أن جمعا من الأرقاء ، وأناسا من كل قبيل ودبير لا يمتازون الا بقوة عضلاتهم اجتمعوا بأقوال معينة ، قد أصبحت هذه الأقوال قوانين ؟

٤٨٩
ج

سقراط : نيكزن أيها العلامة كالكليس هذا هو ما كنت تقصده .

كالكليس : بالضبط .

٤٨٩
د

سقراط : حسنا يا عزيزى فلقد كنت من ناحيتى ، ومنذ زمن طويل ، مفترضا ان ذلك هو فى رأيك معنى العبارة «الأكثر سلطانا» ، ولقد دفعتنى الى الإلحاح فى سؤالك رغبتى القوية فى ان أعلم رأيك بغير لبس ، ومن الواضح حقا أنك لا ترى ان رجلين أفضل من واحد ، أو أن عبيدك أفضل منك لانهم أقوى ، ولكن ما دامت كلمة أفضل ليست فى نظرك مرادفة لكلمة الأقوى ، فلنتناول الأمور مرة أخرى من البداية ، وقل لى ماذا تعنى بالأفضل ، وأرجوك فقط أن تكون أكثر هدوءا فى تعاليمك حتى لا تضطرنى للانقطاع عنها .

كالكليس : إنك تسخر منى يا سقراط .

٤٨٩
هـ

سقراط : لا تعتقد ذلك أبدا يا كالكليس . وانى لاستشهد بزييتوس الذى استعرت منه منذ لحظة الشخصية التى سخرت بها منى كما يروق لك ، فلنر اذن من هم الذين تدعوهم بالأفضل .

كالكلبيس : انهم هم الأكثر قيمة •

سقراط : ألا ترى ان هذه أيضا مجرد ألفاظ ؟ وأنت لا تفسر شيئا ؟ هل تفضل بأن تقول لى إذا كان هؤلاء الذين تدعوهم بتأفاضل وبالأكثر سلطانا هم الأكثر حكمة أم هم قوم آخرون ؟؟

الأفضل هو الاذكي

كالكلبيس : انه لمن المؤكد تماما وحق زيوس أننى أقصد الكلام عن هؤلاء بغير ادنى شك • (١)

سقراط : $\frac{٩٠}{١}$ واذن فكثيرا ما يكون - تبعا لرأيك - انسان واحد عاقل أقدر من آلاف من أناس غير راشدى العقل ، وذاك هو الذى يحق له أن يحكم ، بينما على الآخرين ان يطيعوا ، وأن ينال الذى يحكم أكبر نصيب ، أو يلوح لى ان ذلك هو رأيك تماما؛ لانى لأرقب هذه الكلمة أو تلك • وأنت تقول : ان فردا واحدا أكثر سلطانا من آلاف •

كالكلبيس : $\frac{٩٠}{٢}$ نعم بالتأكيد - فهذا بالضبط ما أريد ان أقول • والحق بالنسبة للطبيعة فيما أرى هو أن الأحسن والأعقل يسيطر على المنحطين ويحصل على النصيب الأكبر •

سقراط : قف هنا ، بماذا تجيب الآن على السؤال الآتى ؟ هب أننا مجتمعون فى مكان واحد كما نحن هنا ، ونحن كثرة ، وأن معنا غذاء وشرابا كثيرا للجماعة ، واننا فضلا عن ذلك نمثل كل نوع ، فمننا الاقوياء ، ومننا الضعفاء ، وأن بيننا من هو بحكم عمله كطبيب أدرى بهذه الامور من غيره ، مع انه أضعف بالطبيعة من البعض ، وأقوى من البعض الآخر ، اليس واضحا أن هذا الطبيب بحكم انه أكثر معرفة منا جميعا - يكون فى هذا الظرف الأفضل والأقوى ؟

كالكلبيس : بالتأكيد •

سقراط : أترى انه يجب أن يأخذ اذن أكبر نصيب من الغذاء نظرا لانه $\frac{٩٠}{٣}$ الأفضل ، أو لا يجب عليه كرئيس أن يقوم بتوزيعه ؟ ولكن أيجب

(١) لاحظ كيف يساعد سقراط محدثه على الخروج من جهله رويدا رويدا فى .أناة ورفق . وكانت هذه دائما روح الحوار السقراطى •

يصدد استهلاك الفرد والاخذ بنصيبه منه ألا يحتفظ لنفسه بأكثر من نصيب الآخرين خشية أن يصيبه ذلك بتعب ، بينما قد يحصل البعض على أكثر منه ، والبعض الآخر على أقل منه ؟؟ ، وإذا كان هو بالمصادفة أضعفهم ، فإن الأفضل يا كالكليس ينال الأقل ، أليس هذا ما سيحدث يا عزيزي ؟

كالكليس : انك تحدثنا عن الغذاء والشراب والاطباء وآلاف الحماقات ، وأنا لا أتكلم عن هذا * ٤٩٠
٥

سقراط : مهما يكن من شيء ، هل ما تدعوه بالأفضل هو الأكثر حكمة ؟ نعم أو لا ؟

كالكليس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ألا تقول : ان الأفضل يجب أن يحصل على نصيب أكبر ؟

كالكليس : بلى ، ولكن لا فى الغذاء والشراب .

سقراط : لقد فهمت . . ولكن ربما كان ذلك فى الملابس ، أيجب أن يحصل أمهر الناس فى النسيج على أوسع المعاطف ، وأن يستعرض فى المدينة أكثر الملابس وأجملها .

كالكليس : ما هذا الذى تقول عن الملابس ؟

سقراط : وبالنسبة للأحذية ، واضح أن أكبر نصيب يجب أن يكون من حق أذكى الصنائع وأفضلهم فى هذه الأمور ، وربما كان على هذا الاسكاف أن يطوف بأحذية أكثر وأكبر من أحذية الآخرين . ٤٩٠
هـ

كالكليس : وما حاجتنا أيضا الى هذه الأحذية ؟ انك لتسوق حماقة تلو الأخرى .

سقراط : اذا كنت لا تريد أن نتحدث عن هذه الأشياء فلعلك تريد التحدث عن أشياء أخرى كمزارع مثلا على دراية بأمور الأرض وصالح حرفته ، إذ ربما يكون هو الذى يجب أن يحصل على أكبر نصيب من البذور ، ويستعمل منها أكبر كمية فى حقوله الخاصة .

كالكليس : ثم تكرر دائما الأشياء نفسها يا سقراط !

سقراط : ليس فقط الأشياء نفسها يا كالكليس ، ولكن الموضوعات نفسها .

٤٩١
١ **كالكليس :** وحق جميع الآلهة ان أقوالك تذخر بذكر الاسكافية والكوائين والطهارة والأطباء .

سقراط : ألا تريد أن تقول لي أخيرا في أى نوع من الامور يمنحنا التفوق في القوة والحكمة نصيبا أكبر من نصيب الآخرين ؟ أنرفص في وقت واحد الاصغاء الى اقتراحاتي والكلام بنفسك ؟

الأفضل هو الأذكي في عالم السياسة والأشجع

٤٩١
ب **كالكليس :** اننى لا أقوم الا بالكلام منذ وقت طويل ، وحينما تكلمت بادىء ذى بدء عن ذوى السلطان فانى لم أكن أقصد بذلك الاسكافية والطهارة ، ولكنى أقصد أولئك الذين يتجه بهم ذكاؤهم نحو شئون الدولة لكي يحسنوا الحكم فيها ، وهم ليسوا بالأذكياء فحسب ، ولكنهم شجعان أيضا وقادرون على تنفيذ ما يتصورون ، ولا يتراجعون لضعف في نفوسهم أمام صعوبة مهمتهم .

٤٩١
ح **سقراط :** أترى أيها البارع كالكليس كم يختلف ما أوجه لك من لوم عما توجهه لي . انك تزعم أنى أردد دائما الأشياء نفسها . وأنت تلومنى على ذلك . وأنا على العكس أوجه لك اللوم المضاد ، وهو أنك لا تقول أبدا انشئ نفسه مرتين اثنتين في موضوع واحد . وانك تطلق الأفضل والأكثر سلطانا مرة على الأقوى ، ومرة على الأكثر حكمة ، وها أنت حتى في هذه اللحظة تطلق عليه شيئا آخر ، لانك تتحدث الى عن الشجعان ، لتجعل منهم الأحسن والأكثر سلطانا ، هيا يا عزيزى لنخرج من هذا . أخبرنى من هم الذين من الممكن أن تدعوهم الأفضل والأكثر سلطانا ؟

٤٩١
د **كالكليس :** وأنا أكرر عليك انهم هم الأذكياء والشجعان فيما يتعلق بالشئون العامة ، أولئك هم الجديرون بالسلطة ، وتقضى العدالة لهم بنصيب من الحيرات أكبر من نصيب الآخرين ، فالحكام يجب أن ينالوا أكثر من المحكومين .

هل البارعون في السياسة

هم أولئك الذين يحكمون أنفسهم . أى أهل العفة

سقراط : ليكن ذلك ، ولكن أتراهم بالنسبة لأنفسهم حكاما أو محكومين ؟
كالكليس : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : أقصد أن كلا منهم سيد نفسه • ولكن من الممكن أنك تعتقد أنه لا فائدة في أن يكون الانسان سيد نفسه ، وأن المهم فقط هو أن يحكم الآخرين •

كالكليس : وكيف تتصور أنت هذه السيادة على النفس ؟

سقراط : أتصورها - ككل الناس ، على نحو بسيط للغاية ، انها تقوم في أن نكون حكماء ومسيطرين على أنفسنا ، فنتحكم في ملاذها وأهوائها •

٤٩١
هـ

كالكليس : كم أنت مضحك يا سقراط ، ان الذين تدعوهم بالحكماء هم البلهاء •

سقراط : وكيف ذلك ؟ ان الجميع يستطيعون أن يتبينوا اني لا أتكلم عن هؤلاء •

أمهر الناس هم أكثرهم أهواء وهم الذين يشبعونها

كالكليس : انك تتكلم عنهم بصراحة تامة يا سقراط ، وأى الناس اذن يكون سعيدا في الواقع اذا كان عبدا لغيره أيا كان ذلك الغير ، ولكن هاك ما هو العادل ، وما هو الجميل وفقا للطبيعة ، اننى بسبيل أن أشرح ذلك لك بكل صراحة ، وهو انه يجب لكى نعيش عيشة حسنة ، أن نتعهد فى أنفسنا أقوى الأهواء بدلا من أن نقمعها • ويجب أن نجعل أنفسنا قادرين على اشباع هذه الاهواء مهما كانت قوية بما لدينا من ذكاء وشجاعة ، وذلك بأن نحقق لها كل رغباتها • ولكن ليس ذلك من غير شك فى متناول العوام ، ومن ثم يأتى لوم الجمهور لأولئك الذين يخجل من عدم استطاعته تقليدهم ، راجيا أن يخفى بذلك ضعفه الذاتى ، وهو يعلن أن الشره عار ، محاولا ، وفقا لما قلت سابقا ، أن يستبعد من ميزتهم الطبيعة عليه بالمواهب ، ونظرا لعجزه عن الاشباع التام لأهوائه ، فانه يمدح الاعتدال والعدالة بسبب جبنه الذاتى ، وعندما يولد الانسان ، فى الواقع ، ابنا لملك ، أو عندما يجد فى نفسه القوة الضرورية ليفوز بسلطة طاغية أو بسلطة عالية ، فأى عار يمكن أن يلحق بمثل هذا الشخص ، وأى شؤم أكثر من أن يعتدل اعتدالا حكيما ، فى الوقت الذى يستطيع فيه أن يتمتع بالخيرات

٤٩٢
١

٤٩٢
ب

جميعها ، دون أن يعترضه أحد ، وأن يجعل من قانون الجمهور ولومه وأحاديثه العامة سيدا على نفسه ، وكيف لا يكون هذا الشخص شقيا من ناحية الأخلاق وفقا للعدالة والاعتدال عندما لا يستطيع أن يعطي شيئا لأصدقائه أكثر مما يعطيه لأعدائه ، وذلك في مدينته الخاصة ، التي هو سيدها ؟ هذه هي الحقيقة التي تزعم انك تبحث عنها يا سقراط ، ان الحياة السهلة والافراط والانحلال عندما تكون موقاة تؤلف الفضيلة والسعادة ، أما فيما عدا ذلك فان جميع هذه الحيات التي تقوم على ما يتفق عليه الناس مما هو مناف للطبيعة ، انما هي حماقة وعدم .

٤٩٢

ح

سقراط : ان عرضك يا كالكليس لا يفتقر الى الجرأة والصراحة . ولقد عبرت بوضوح عما يراه الآخرون ، ولكنهم لا يجرون أن يصرحوا به . وأنى لأرجوك اذن ألا تتنازل عن شيء حتى تتضح لنا تماما الحقيقة فيما يتعلق بأفضل أساليب العيش . قل لي هل يجب ألا نحارب الأهواء في رأيك ، اذا ما كنا نبغي أن نكون كما يجب أن نكون . بل يجب على العكس أن نتركها تتضخم بقدر الامكان ، وأن نشبعها بكل الطرق ، وفي ذلك تقوم الفضيلة ؟

٤٩٢

د

كالكليس : ذلك في الحق ما أؤكد .

سقراط : واذن يخطيء من يدعى ان السعداء هم أولئك الذين ليسوا في حاجة الى أي شيء .

كالكليس : نعم ، لانه على هذا الأساس يجب أن نطلق السعادة على الحجارة والموتى .

هل الأفضل هو حياة الانسان ذي الشهوات التي لا تشبع

سقراط : ومع كل هذه الحياة نفسها التي تصفها مروعة ومخيفة ، وانى لأسأل نفسي من ناحيتي : ألم يكن يوريبديدس (١) محقا عندما قال ، ومن يدري ربما كانت الحياة هي الموت وربما كان الموت هو الحياة ؟ ربما نحن في الحقيقة أموات . هكذا سمعت يوما عالما (٢) يقول .

٤٩٣

د

(١) وذلك في مسرحية بوليدوس ، وهناك شذوة من مسرحيته فريكوس تعبر

تماما عن الفكرة نفسها .

(٢) ربما كان هذا العالم هو فيلولاوس الفيثاغوري .

لأحد العلماء : ان حياتنا الحاضرة هي بمثابة الموت ، وان جسدنا قبر ، وان هذا الجزء من النفس الذى تقوم فيه الأهواء يخضع ، بحكم طبيعته ، لأشد الدوافع تناقضا . ان هذا الجزء نفسه الطبع والسريع التصديق من النفس شبيهه بالدن قصصى من واضعى الخرافات طريف يتلاعب بالألفاظ (١) ايطالى من غير شك أو صقلى ، كما شبه الحمقى بغير المطلعين على الأسرار ، وهو يسمى ذلك الجزء من النفس الذى تقوم به الأهواء عند الحمقى بالدن المثقوب ، نظرا لانه فاسد وغير قادر على أن يحتفظ بشيء ، وذلك تلميح الى طبيعتهم التى لا تشبع ، فهو يرينا على عكس ما تقول يا كالكليس أن غير المطلعين على الأسرار ، هؤلاء ، هم الأشد شقاء بين سكان الهاديس . (مشبرا كذلك الى العالم غير المنظور) ، لانهم مضطرون لأن يسكبوا فى دنان لا قرار لها الماء الذى يجلبونه بغرايل عاجزة أيضا عن احتجازه ، وقد أخبرنى من قص على ذلك ان المؤلف كان يقصد النفس بهذه الغرايل ، وهو يقارن نفس الحمقى بالغرايل ، لانها فيما يقول ، كثرة الثقوب ، يتسرب منها كل شيء ، لانها نساء يفوتها الكثير .

٤٩٢

ب

٤٩٣

ج

ولقد تبدو هذه الصور غريبة من غير شك ، ولكنها تبين جيدا ما أريد أن أقنعك به ، اذا ما استطعت ، فتغير من فكرك ، وتفضل حياة جيدة حسنة السيرة قاعة دائما بما عندها ، ولا تطلب المزيد ، على حياة لا تشبع وليس لها زمام .

ترى هل أفلحت فى أن أغير رأيك ، وفى اقناعك بأن المرء يكون أسعد فى النظام منه فى الفوضى ؟ أو ترى ستعجز عشرون خرافة أخرى أيضا عن زعزعتك ؟

٤٩٣

د

كالكليس : ان فرضك الثانى يا سقراط صحيح .

سقراط : أجل فهناك صورة مستمدة من المدرسة نفسها (٢) انظر اذا كنا نستطيع أن نقارن الحياتين : حياة الحكمة وحياة الفوضى ،

(١) فى النص اليونانى مجموعة من التلاعب بالألفاظ ، ولكن من المستحيل بيان هذا التلاعب باللغة العربية ، أما واضح الخرافات فهو فيثاغورى وعلى وجه التحديد قد يكون أنبادوقليس الصقلى أو فيلولائوس الايطالى . وقد كان فى امكان سقراط معرفة تعاليمها عن طريق سيمياس وسيمبلس راجع فيدون ٦١ د

(٢) من المحتمل انها المدرسة الفيثاغورية .

بحالة شخصين في متناول كل منهما دنان كثيرة ، ودنان الأول في حالة جيدة ، ومملوءة بالنبيذ والعسل واللبن وغير ذلك من كل الأشياء الثمينة النادرة ، التي لا نحصل عليها الا بمشقة وجهد ، وما ان تملأ دنانه هذه حتى لا يكون على صاحبنا أن يسكب فيها شيئاً أو أن يشغل نفسه بها . انه سيكون مطمئناً تماماً من هذه الناحية . وأما الآخر فلديه كالأول الوسيلة للحصول بالآلام على السوائل المختلفة متكبداً مجهوداً ، ولكن دنانه في حالة سيئة ، ولا تحتفظ بما فيها بحيث يضطر الى العمل ليلاً ونهاراً كي يملأها خشية أن يتعرض لأشد ضرور الحرمان ، هذان الأسلوبان للعيش هما بالضبط أسلوب الفساجر وأسلوب الحكيم ، فأى الرجلين فيما يلوح لك (هو الأسعد) ؟ ترى هل نجحت بكلامي في اقناعك بأن الحياة حسنة السيرة أفضل من حياة الفجور ، نعم أو لا ؟

٤٩٤
ا

كالكلبيس : انك لم تنجح يا سقراط ، فلم يعد لصاحب الدنان الممتلئة أى لذة . وذلك على وجه التحديد هو ما دعوته منذ هنيئة على طريقته بحياة الأحجار ، فاذا ما امتلأت الدنان فلن يكون لدى الانسان أى لذة أو ألم . وأن ما يجعل الحياة مستحبة هو أن نسكب ما وسعنا السكب .

٤٩٤
ب

سقراط : ولكن ينبغي لكى نسكب كثيراً أن يكون ما يتسرب بالضرورة كثيراً ، كما ينبغي أن تكون الثقوب التي يتسرب منها واسعة . كالكلبيس : بغير شك .

سقراط : ان حياة رسول الفيت(١) اذن هي التي تعرضها على ، وليست بحياة الحجارة ، أو الموتى ، ولكن أخبرنى ماذا تعنى بذلك : هل يجب أن نجوع وأن نأكل عندما نجوع ؟

كالكلبيس : بالتأكيد .

٤٩٤
ج

سقراط : وأن نظماً وأن نروى ظمأنا عندما نظماً ؟

كالكلبيس : بالضبط ، ويجب أن تكون لدينا كل الرغبات الأخرى ، وأن نشبعها ، وأن نجد في ذلك الاشباع لذة ، وأن تقوم السعادة في ذلك .

(١) يسمى أيضاً السفاساق والزمزاق ، وهو طائر معروف في مصر يرد أثناء بعد

ابتلاعه ومن ثم جاء التشبيه به .

سقراط : حسنا يا عزيزى ، فلنتمسك فعلا بموقفك ، وإياك أن تتنازل عن رأيك بالخدج الكاذب . أما أنا فينبغى بالمثل - كما يبدو لى - ألا أخطئ ، أو أقصر بسبب الخجل ، فأخبرنى اذن أولا : هل من العيش السعيد أن يكون بنا جرب وأن نشعر بالحاجة الى حكة ؟ وأن نستطيع الحك بكثرة ، وأن نمضى حياتنا فى الحك (١) .

٤٩٤
٥
كالكليس : يا له من سخف يا سقراط ؟ انك تتكلم كما يتكلم الخطيب السياسى الحق .

سقراط : وهكذا ترانى حيرت كلا من جورجياس وبولوس وأخجلتهما ، ولكن يا كالكليس لا تشعر بالحيرة ولا بالخدج لأنك شجاع فأجبنى اذن فقط .

كالكليس : حسنا فأنا أجيبك بأن الحك على هذا النحو هو أيضا حياة مستحبة .

سقراط : وإذا ما كانت هذه الحياة مستحبة ، فهى اذن سعيدة .
كالكليس : بغير أدنى شك .

سقراط : هل تكون رغبة الحك فى الرأس فقط هى المستحبة ، أو هل يجب أن أتمادى فى السؤال الى أبعد من ذلك ؟ فكر يا كالكليس فيما يجب أن تجيب به اذا ما وضع لك أحدهم كل الأسئلة متتابعة . ولكى أختصر لك كل شيء فى كلمة ، أقول لك اليسست حياة الفاسق فظيعة وتعيسة ، ومملوءة بالعار ؟ أتجروء على القول ان الناس الذين من ذلك النوع سعداء ؟ اذا كان لديهم كل ما يرغبون فيه بكثرة ؟

كالكليس : ألا تخجل يا سقراط من أن تصل بالحديث الى مثل هذه الموضوعات ؟

نتائج مختلة : ألا يجب التمييز بين الذات ؟

٤٩٥
١
سقراط : من الذى قادنا الى ذلك ؟ أهو أنا يا كالكليس أم هو ذلك الذى يصرح بهدوء بأن اللذة ، مهما كانت طبيعتها ، هى قوام السعادة ، والذى لا يميز فى اللذات بين ما هو حسن وما هو

(١) راجع فيلابوس ٤٦ ب

ردىء ؟ أخبرنى اذن ثانيا : هل ما زلت تؤكّد ان اللذة تطابق
الخير ! أو انك تسلم بأن بعض اللذات ليست بالحسنة ؟

كالكلّيس : اننى ما زلت أؤكّد تطابقهما لأننى لا أريد أن أناقض ما سبق
أن قلته ، اذا أنكرت تطابق الشيئين .

سقراط : انك تهدم مواقفنا الأولى يا كالكلّيس ، وليس لديك من الصفات
ما يؤهلك لأن تبحث معى عن الحقيقة ، اذا ما تكلمت كلاما مناقضا
لفكرك .

كالكلّيس : ولكن هذا ما تفعله أنت نفسك يا سقراط . ٤٩٥

سقراط : اننى أكون مخطئا مثلك تماما اذا ما فعلت ذلك . ولكن فكر فى
هذا يا صديقى العزيز ، قد يكون الخير غير مطابق لأى نوع من
اللذات ، والا لنتج عن ذلك بكل تأكيد هذه النتائج الشائنة التى
أشرت اليها منذ لحظة ، ونتائج أخرى كثيرة أيضا .

كالكلّيس : هذا هو رأيك على الأقل يا سقراط .

سقراط : ولكن أتؤكّد باخلاص ما تقول به يا كالكلّيس ؟

كالكلّيس : نعم بالتأكيد .

سقراط : واذن يجب أن نناقشه جديا . ٤٩٥

كالكلّيس : بغير أدنى شك .

سقراط : ليكن ، أجب على سؤالى بدقة ؛ أهنالك مادام الأمر كذلك ... شىء
تدعوه بالعلم ؟

كالكلّيس : نعم .

سقراط : وهل هناك مع العلم شىء أسميته منذ لحظة (١) بالشجاعة ؟

كالكلّيس : الحق انى قلت ذلك .

سقراط : وهل كنت تريد أن تقول ، عندما تحدثنا عن الاثنين ، ان هذا
الشىء الثانى ، وهو الشجاعة ، يختلف عن العلم ؟

كالكلّيس : انه يختلف كل الاختلاف .

سقراط : هل اللذة والعلم شىء واحد ، أم شيئان مختلفان ؟

كالكلّيس : انهما مختلفان من غير شك ، يا لك من رجل ماهر .

(١) عندما كان يعرض تعريفه الأخير للافاضل فى ٤٦١ ب .

سقراط : وهل تختلف الشجاعة عن اللذة ؟

كالكليس : بكل تأكيد .

سقراط : فلنتذكر اذن جيدا ان كالكليس الأرخاني قد أعلن ان اللذة والخير متطابقان ، بينما تختلف الشجاعة والعلم فيما بينهما ، وهما يختلفان معا كذلك عن الخير (١) .

كالكليس : وهل يرفض سقراط وهو من مقاطعة الوبيسييه الموافقة على هذا ؟ نعم أولا ؟

سقراط : انه لا يوافق على ذلك ولن يوافق كالكليس هو الآخر ، فيما أعتقد ، عندما يفحص فكرته عن كذب ، أخبرني حقا أليست السعادة والشقاء حالتين متضادتين ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : واذا كان كل منهما يضاد الآخر، أليس لهما فيما بينهما العلاقة نفسها التي بين الصحة والمرض ؟ ان المرء لا يستطيع في الواقع ، فيما أعلم ، أن يكون صحيح الجسم ، ومريضا ، ولا أن يتخلص من المرض والصحة معا (٢) .

كالكليس : ماذا تريد أن تقول ؟

سقراط : لتتأمل على حدة أى جزء تشاء من الجسم ، اذ يمكن ان تمرض فينا العينان . وذلك ما يسمى بالرمد .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : ولا يمكن أن تكون هاتان العينان نفساهما حينئذ في حالة جيدة .

كالكليس : ذلك مؤكد .

(١) ينطوي الكلام على استدلال . فالمطالع ينتظر كلمة لذة .

(٢) هذه الجملة ، عندما تقسم قسمين ، تشابه تخطيطا أولا للحجة الاولى التي يواجه بها سقراط نظرية كالكليس عن تطابق بين اللذة والخير والسعادة (أو الخير) ، والتماسة أو الشر ، فهما يستحيل أن يوجدوا معا ، أو أن يرتفعا معا في آن واحد ، ولكن هناك أولا على العكس ملاذ كالشرب والاكل يستحيل أن نتصورهما الا موجوده مع ألم ٤٦٦ ج - ٤٦٧ أ ، وثانيا يكون في حالة هذه الملاذ نفسها ، فان الاحساس بالألم كالشعور بالعطش مثلا ، والاحساس باللذة وكذلك الشرب في حالة العطش يتوقفان في اللحظة نفسها ٤٦٧ ج - ، عند الاشباع ، ومن الملاحظ أن هذه الحجج تترك جانبا من الملاذ التي يشير اليها أفلاطون باسم الملاذ النقية في خيلادوس ٥٢ ج .

سقراط : لكن ماذا ؟ أفعندما يتخلص الانسان من الرمد ، أترأه يصبح محروما حينئذ من صحة العينين ؟ ويكون بذلك فاقدا للشيئين معا ؟

كالكليس : أبدا •

سقراط : ان الأمر سيكون بذلك أعجوبة وسخفا ، أليس كذلك •

كالكليس : تماما •

سقراط : ولكن ألا يبدو أن حالة من هاتين الحالتين تظهر وتختفى بدورها ؟ ٤٩٦
ب

كالكليس : أوافقك •

سقراط : أليس الأمر بالمثل في القوة والضعف ؟

كالكليس : بلى •

سقراط : وفي السرعة والبطء ؟

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : وبالنسبة للسعادة والخير وما يضادها من شقاء وشر ، ألا ترى ان الانسان يحصل عليهما بالتعاقب وكذلك يتخلص منهما ؟؟ ٤٩٦
ج

كالكليس : ذلك واضح •

سقراط : وإذا وجدنا بعض الأشياء التي يملكها الانسان أو يفقدها في وقت واحد ، فواضح ان هذه الأشياء لا يمكن أن تكون هي الخير والشر ، أترانا على اتفاق في هذه النقطة ؟ فكر جيدا قبل أن تجيب •

كالكليس : أوافق تماما أننا متفقان •

سقراط : فلنعد إذن الى تأكيدنا السابقة • ماذا كنت تقول ؟ هل الجوع لذيد أو مؤلم ؟ اننى أتكلم عن الجوع ذاته •

كالكليس : أنى أقول انه مؤلم ، ولكن تناول الطعام عند الجوع لذيد •

سقراط : اننى أفهمك • ولكن أخبرنى أخيرا وبصورة مطلقة هل الجوع مؤلم ؟ نعم أو لا • ٤٩٦
د

كالكليس : انه مؤلم •

سقراط : والظما أيضا ؟

كالكليس : الى أقصى حد •

سقراط : وهل يجب أن أتمادى فى أسئلتى ؟ أو هل تقرر أن كل حاجة مؤلمة وكذلك كل رغبة ؟

كالكليس : أننى أقر بذلك ، فقف هنا بأسئلتك •

سقراط : ليكن • ولكن أستطيع أن تزعم أن الشرب عندما يكون الانسان ظمآن ليس بلذيد ؟

كالكليس : كلا بالتأكيد •

سقراط : ومع كل فأخبرنى أياكون الظمأ فى الحالة التى تتكلم عنها مؤلما بالتأكيد ؟

كالكليس : نعم • ٤٩٦

سقراط : ولكن أليس الشرب هو اشباع لحاجة ولذة ؟ هـ

كالكليس : بلى •

سقراط : هل يشعر المرء هكذا بلذة فى واقعة الشرب ؟؟

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : ولكن عندما يكون الانسان ظمآن ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : اذن عندما يقاسى ألما ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : أرايت الى أين انتهيت ؟ انك تقول : ان الانسان يشعر فى وقت واحد باللذة والألم عندما تقول : ان الانسان يشرب عندما يكون ظمآن ، أليس صحيحا أن هذا الأثر الثنائى يحدث فى هذا الجزء نفسه من الجسم أو النفس ، كما تشاء ، لانى لا أفضل أحدهما عن الآخر - أليس ذلك صحيحا ؟ نعم أو لا •

كالكليس : انه صحيح •

سقراط : ومع ذلك فقد كنت تقول : ان الانسان لا يستطيع أن يكون سعيدا أو شقيا فى وقت واحد •

كالكليس : وأنا أؤكد ذلك فعلا • ٤٩٧

سقراط : ولكنك تسلم من ناحية أخرى أن الانسان يمكنه أن يشعر فى وقت واحد باللذة والألم ؟

كالكليس : ذلك صحيح •

سقراط : واذن فليست السعادة هي اللذة. ، وليس الألم هو الشقاء ،
بحيث يكون اللذيذ في النهاية شيئا آخر غير الخير .
كالكليس : لست أفهم شيئا من سفسطتك يا سقراط .
سقراط : انك تفهم جيدا يا كالكليس ، لكنك فقط تتجاهل ، فلنمض في
المناقشة الى الامام .

كالكليس : الى أى شىء ترمى هذه الحزعلات ؟
سقراط : لأبرهن لك ، انت يا من تصحح أخطائي ، على مهارتك ، أليس
صحيحا أننا في اللحظة التي ينتهي فيها ظمؤنا ، يكف كل منا عن
أن يجد لذة في الشرب ؟

كالكليس : لا أدري ماذا تقصد .
جورجياس : لا تتكلم هكذا يا كالكليس ولا نقل الا ما هو في صالحنا
حتى تصل مناقشتنا الى نهايتها

كالكليس : ولكن سقراط هو دائما سقراط يا جورجياس ، انه يستمر في
وضع عدة أسئلة صغيرة تافهة حتى يدحضك .
جورجياس : وماذا يهمك ، ليس من شأنك أن تقومها ودع سقراط
يسألك كما يشاء .

كالكليس : حسنا فاستمر يا سقراط في أسئلتك الحقيرة الصغيرة ما دام
ذلك هو رأى جورجياس .

سقراط : انك لسعيد جدا يا كالكليس لانك اطلعت على الأسرار الكبيرة
قبل أن تطلع على الأسرار الصغيرة (١) ، ولم أكن أعتقد في الواقع
أن ذلك جائز ، ومهما يكن من شىء فلنعد الى حيث وقفت المناقشة ،
وأخبرني أليس صحيحا أن لذة الشرب تنتهي لدى كل منا بانتهاء
الظما ؟

كالكليس : بلى .
سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالجوع وغيره من الرغبات ، فان اللذة تنتهي
بانتهائها .

(١) كان يحتفى بالامهرار الصغيرة في اثينا في اللة من ١٩ - ٢١ فبراير ،
كانت تمنح درجة أولى من الاطلاع على الاسرار التي لا يمكن أن يتقدم المرء بدونها الى
الاسرار بمعنى الكلمة او الاسرار الكبيرة التي كان يحتفى بها بأولييزيس من ٢١ - ٢٣
مارس .

كالكلّيس : ذلك مؤكّد .

سقراط : وذلك بحيث أن كلا من اللذة والألم ينتهيان معا ؟

كالكلّيس : نعم .

سقراط : وعلى العكس من ذلك فإن الخير والشر لا ينتهيان معا في لحظة واحدة . . لقد سلّمت بذلك منذ هنيهة ، ألا تزال تقره ؟

كالكلّيس : ما زلت أقره من غير شك . فماذا تريد أن تستنتج منه ؟

سقراط : اننى أستنتج ، منه يا صديقى ان الشئ الحسن ليس الشئ اللذيذ نفسه ، وان الرديء ليس هو الشئ المؤلم . ففي الواقع يختفى الضدان معا في بعض الأحوال . ولا يختلفان في بعضها الآخر ، لانهما مختلفان في طبيعتهما . فكيف تجعل حينئذ اللذيذ مماثلا للحسن ، وغير اللذيذ مماثلا للرديء ؟ ولكن افحص أيضا (١) اذا شئت السؤال في صورة أخرى ، فاني أعتقد ان الوقائع تخالفك هنا بالمثل ، انظر بالأحرى أليس من تصفهم بالخير هم الخيرين لما فيهم من خير ، وكذلك أليس من تصفهم بالجمال هم الجميلين لما فيهم من جمال ؟ .

كالكلّيس : بغير شك .

سقراط : ولكن هل تطلق لفظ الخير على أحق أو جبان ؟ لقد رفضت ذلك منذ لحظة ، وقلت انه هو الحكيم والشجاع . أليس ذلك هو ما تطلق عليه الخير ؟ .

كالكلّيس : لا نزاع في ذلك .

سقراط : وهل رأيت من ناحية أخرى أحيانا طفلا لا عقل له وهو في الوقت نفسه مبهتجا ؟

كالكلّيس : نعم .

سقراط : وهل رأيت رجلا لا عقل له يشعر بالبهجة ؟ .

كالكلّيس : أعتقد ذلك . ولكن الى أين تريد أن تصل ؟ .

سقراط : لست أريد أن أصل الى شئ . أجبني فقط .

كالكلّيس : أجل ، لقد رأيت .

(١) يتضمن الحديث من ٤٩٧ د - ٤٩٩ ب حجة ثانية ضد نظرية تطابق اللذة والخير وهو التعارض الذى تؤدى اليه هذه النظرية عندما تقبل ، مثلما فعل كالكلّيس ، ان الخيرين ليسوا هم الحقى أو الجبناء ولكنهم الاذكاء والشجعان .

سقراط : وهل رأيت على العكس رجلا عاقلا وهو حزين أو وهو مبتهج ؟
كالكليس : نعم .

سقراط : ولكن أى الرجلين أكثر شعورا بالألم والبهجة : الحكيم أو
الأحمق ؟

كالكليس : لست أعتقد أن فى ذلك فارقا كبيرا .

سقراط : يكفينى ذلك . وهل رأيت من قبل جبانا فى الحرب ؟
كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وأيهم يكون أكثر بهجة عندما يرى العدو يتقهقر .

كالكليس : لا يبتهج أولئك أكثر من هؤلاء ؟ فكلاهما يشعر ببهجة مساوية
لبهجة الآخر أو على الأقل الفارق فيما يبدو لى بسيط .

سقراط : الفارق لا يهم . ومهما يكن من شىء فالجبناء أيضا يشعرون
بالبهجة .

كالكليس : بل يشعرون أيضا ببهجة شديدة .

سقراط : والحمقى كذلك ! . ألا يبدو هذا ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : ولكن عندما يتقدم العدو ، هل يحزن الجبناء وحدهم ؟ أم
يحزن الشجعان أيضا ؟

كالكليس : الجميع يحزنون .

سقراط : وبدرجة واحدة ؟

كالكليس : لعل حزن الجبناء أكثر .

سقراط : الا يبتهجون أكثر عندما يتقهقر العدو ؟

كالكليس : ربما .

سقراط : وهكذا من الممكن اذن أن يشعر الحمقى مثلما يشعر الحكماء

بالألم واللذة ، كما يمكن أن يشعر بها الجبناء مثل الشجعان ، وهذا

الشعور فى رأيك بدرجة واحدة تقريبا ، ولكنه يزيد أيضا لدى

الجبناء عنه لدى الشجعان .

كالكليس : نعم .

سقراط : ومع هذا ألا يكون الحكماء والشجعان أناسا خيرين بينما يكون

الحمقى والجبناء أناسا أشرارا ؟

٤٩٨
ب

٤٩٨
ج

كالكلّيس : نعم •

سقراط : وهل ينتج من هذا أن اللذة والألم يمكن أن يشعر بهما ، وبدرجة واحدة تقريبا ، الخيرون والأشرار ؟ •

كالكلّيس : أسلم بهذا •

سقراط : وهل يتساوى الخيرون والأشرار تقريبا ، في الشر والخير ، وهل يكون الأشرار أيضا أفضل قليلا من الخيرين •

كالكلّيس : لست أعرف وحق زيوس ماذا تريد أن تقول (١) •

سقراط : ألم تعد تعرف أن الخيرين ، تبعاً لقولك ، هم كذلك بسبب وجود شيء خير ، وأن الأشرار هم كذلك بسبب وجود شيء شرير ، وأن الأشياء الخيرة هي اللذات ، والأشياء الشريرة هي الآلام ؟

٤٩٨
٥

كالكلّيس : أعرف ذلك •

سقراط : وإذا عندما يشعر الإنسان بالبهجة ، يكون لديه في نفسه شيء خير هو اللذة ، مادام مبتهجا ؟

كالكلّيس : بدون شك •

سقراط : وحضور الشيء الخير ألا يجعل من يشعر بالبهجة خيرا ؟

كالكلّيس : بلى •

سقراط : وعندما يشعر الإنسان من ناحية أخرى بالألم ، أليس صحيحا أنه في نفسه الشيء الشرير ، أي الحزن •

كالكلّيس : بغير شك •

سقراط : ولكنك تقول: إن حضور الأشياء الشريرة هو الذي يجعل الشريرين شريرين ، أما زلت تصر على هذا التأكيد ؟

٤٩٨
هـ

كالكلّيس : نعم •

سقراط : وينتج عن ذلك أن من يبتهجون هم الخيرون ، وأن من يحزنون هم الأشرار •

كالكلّيس : بالتأكيد •

سقراط : ويزدادون في ذلك كلما كانت هذه المشاعر أقوى ، ويقولون كلما كانت أضعف ، ويتساوون إذا تساوت •

كالكلّيس : نعم •

(١) أن ذلك لديه كلازمة من لوازم كلامه ١٠ راجع ٩٧ ٤ ، ٥٠٥ ح . لقد كان بولوس يتهرب عندما يخرج . أما كالكلّيس فمع جرائته في بسط نظرياته ، فإنه لا يقاوم عندما يحس أنه قد هزم ، إذ أنه إما أن يستسلم فجأة محاولا فقط أن يخفي هزيمته ، وإما أن يتظاهر بعدم الفهم كما يفعل هنا •

سقراط : ولكن ألا تقول ان البهجة والالم يتساويان تقريبا لدى الحكماء والحمقى ، ولدى الشجعان والجبناء ، وعدا زيادة طفيفة محتملة لدى هؤلاء الآخرين ؟

كالكليس : قلت ذلك حقا .

سقراط : فلنوجز معا كل ما ينتج عن اقراراتنا ، لأنه من الجميل : فيما يقال ، أن نكرر ونفحص الاشياء الجميلة مرتين أو ثلاثا : اننا اذن نقول : ان الحكيم والشجاع خيران ، أليس كذلك ؟

٤٩٩
١

كالكليس : بلى .

سقراط : بينما يكون الجبان والأحمق شريرين ؟

كالكليس : ان الامر كذلك .

سقراط : وان من يشعر بالبهجة فهو خير .

كالكليس : نعم .

سقراط : وشرير ذلك الذى يشعر بالألم ؟

كالكليس : بالضرورة .

سقراط : وعلاوة على ذلك فان البهجة والالم تتساويان بالنسبة للخير والشرير ، فيما عدا ما هو محتمل من زيادة طفيفة بالنسبة للشرير .

كالكليس : نعم .

سقراط : وسيكون الشرير بهذا الاعتبار شريرا وخيرا مثلما يكون الخير ، أو ربما كان أحسن منه بقليل ؟ أليس هذا هو ما ينتج عن المقدمات اذا أكدنا أولا أن اللذيد المستحب والخير شيء واحد ؟ أليست هذه نتيجة ضرورية يا كالكليس ؟

٤٩٩
ب

يجب تمييز الملائم والآلام بمقتضى نفعها أو عدم نفعها

كالكليس : منذ وقت طويل وأنا أصغى اليك يا سقراط وأوافقك على ما تطلب (١) قائلا لنفسى : أنه اذا ما روح المرء عن نفسه بأن يتنازل لك تنازلا بسيطا فانك تضع يدك عليه فى الحال وأنت فرح كالطفل ،

(١) لقد قابلنا الحيلة نفسها فى ٤٨٩ ب ج وكالكليس يراوغ وفى الواقع يستسلم . فهو يقبل الآن أن جميع اللذات ليست متساوية فى خيرها ، فبلوغ هذه النقطة سوف يسمح لسقراط أن يتناول من جديد مسألة قيمة البيان على النحو الذى بدأ بوضعها عليه مع بولوس .

وكانك لا تعلم أنه لا أنا ولا أحد يمكن أن ينسى التمييز بين اللذات
من حيث ارتفاع قيمتها وانخفاضها •

٤٩٩ سقراط : آه منك يا كالكليس ، يا لك من محتل ، انك تعاملني كطفل ،
ح
انك تقول لي أحيانا شيئا وأحيانا أخرى شيئا آخر ، بفرض أن
تخدعني • ولم أكن أتصور مع ذلك في البداية انك تجد لذة في
خداعي ، لأنني كنت أعتقد انك صديقي • ولكنني أرى الآن اني
مخطيء ، ولم يبق لي من غير شك الا أن أستقبل ، كما يقولون ،
الخط السييء بالقلب الطيب ، وأن أقبّل ما تقدمه لي ، انك اذن
تقول لي الآن : ان هناك لذات خيرة وأخرى شريرة اليس كذلك ان
لم أكن مخطئا ؟ •

كالكليس : بلى •

٤٩٩ سقراط : وهل الخيرة هي النافعة ؟ والشريرة هي الضارة ؟
د
كالكليس : تماما •

سقراط : وهل تقول • ان النافعة هي تلك التي تنتج خيرا ، وأن الضارة
هي تلك التي تنتج شرا ؟
كالكليس : ذلك هو رأيي •

سقراط : ولكن كيف تفهم ذلك ؟ لتأخذ مثلا لذات الجسد هذه ، التي
كانت موضوع بحث منذ هنيئة ، والتي تتعلق بالشراب والغذاء ،
فهل تدعو من بينها تلك التي تحقق للجسم الصحة والقوة وغيرهما
من الصفات البدنية خيرة ، وتدعو ما تنتج الأثر المضاد شريرة ؟؟

كالكليس : تماما •

٤٩٩ سقراط : اليس الأمر كذلك بالنسبة للآلام ، فبعضها خير وبعضها شرير ؟
ه
كالكليس : طبعا •

سقراط : أليست اللذات الخيرة والآلام الخيرة هي التي يجب أن تفضل
ويبحث عنها ؟ •

كالكليس : ذلك مؤكد •

سقراط : وليست الرديئة ؟

كالكليس : بغير شك •

سقراط : اذا كنت تذكر فائنا قد قبلنا (١) في الواقع ، بولوس وأنا ،

(١) راجع ٤٦٨ ب •

انه يجب أن نعمل في كل شيء ورائدنا الخير ، فهل تتفق معنا على البدء بأن الغاية الاخيرة لكل أعمالنا هي الخير. وأن أغراضنا الاخرى في كل سلوكنا تتبع الخير وليس الخير هو الذي يتبع هذه الاغراض الأخرى ؟ هل تضم صوتك الى صوتينا الأولين ؟

كالكلبيس : نعم .

سقراط : واذن فنحن نبحث عن المستحب من أجل الخير ، في كل شيء آخر ، ولسنا ننشد الخير من أجل المستحب ؟

كالكلبيس : بالتأكيد .

سقراط : ولكن هل يختص أى شخص ، مهما كان ، بأن يميز من بين الاشياء المستحبة ، تلك التي تكون خيرة ، وتلك التي تكون شريرة ؟ أو هل يكون ذلك من شأن رجل يكون مختصا بكل حالة (١) .

سقراط : لنذكر اذن ما قلته لجورجياس وبولوس . لقد قلت ، اذا ما كنت تذكر ، أن من بين الصناعات المختلفة ما يرمى الى اللذة وحدها ولا يستطيع أن يقدم لنا غيرها ، ولكنه يجهل الأفضل والأسوأ . بينما تعرف بعض المهن الأخرى الخير والشر ، وقد وضعت الطهى بين المهن التي ترمى الى اللذة ، وهو تطبيق بسيط وليس بفن صحيح ، وهو يقابل فن الطب ، ذلك الذي وضعته بين تلك الفنون التي تتصل بالخير ، ولا تعتقد ، وحق اله الصداقة يا كالكلبيس ، أن من حقا أن تعبث معي ، وأن تجيبني بأول شيء يخطر في ذهنك اجابة معارضة لفكرك . ولا تعتبر أيضا كلامي مجرد مداعبة ، لانك ترى الآن ان الموضوع الذي نتناقش فيه أخطر وأقدر على اثارة تفكير من هم أقل الناس تعقلا . ان الامر يتعلق بمعرفة أى نوع من الحياة ينبغي أن نعيشه ، أهو النسوع الذي تدعوني اليه ، وهو أن نسلك سلوك الانسان ، كما تقول . عندما نتكلم أمام الجمهور ، وعندما ندرس وعندما نمارس السياسة كما تمارسها اليوم ، أو انه يجب كما أفعل أن يكرس الانسان نفسه للفلسفة ، وفي أى شيء يتميز هذا النوع عن السابق ؟ ، ربما كان خير ما نتمسك به هو ، كما حاولت أن

(١) أى رجل يكون ذلك بالنسبة له فنا ومنهجا . وتظهر من جديد مسألة معرفة هل البيان مجرد عملية آلية ووثنية لا تستهدف الا اللذة ٤٦٣ أ وما بعدها ، بكل ما تنطوي عليه من خطوة ، ويتضح الهدف الحقيقي من المناقشة ، ان الامر يدور حول اختيار يجب القيام به تتوقف عليه سعادتنا ، (راجع هامش ٤٥٨ ب) بين أسلوبين في توجيه حياتنا راجع ٤٧٢ - ٥١٣ أ

افعل ، أن نميز بينهما ، وأنه اذا ما تم التمييز وسلمنا به باتفاق مشترك ، واذا ما سلمنا بأن هذين النوعين من الحياة مختلفان ، فعليتنا أن نفحص في أى شىء يقوم الاختلاف ، وأى النوعين يجب أن نختار ، ولكن ربما لم تدرك بعد تماما ما أقصد .

كالكليس : كلا على الإطلاق .

سقراط : سأحاول اذن أن أكون أكثر وضوحا ، ما دمنا أنا وانت متفقين على أن هناك ما هو خير وما هو مستحب ، وأن المستحب هو غير الخير ، وأنه يتعلق بكل منهما منهج خاص نرمى الى اكتسابه ؛ أحدهما يتطلع الى اللذة ، والآخر يتطلع الى الخير . ولكن قل لى أولا بصراحة اذا كنت توافقنى الرأى فى هذه النقطة الاولى نعم أو لا ، هل أنت متفق معى فى ذلك ؟ .

٥٠٠
هـ

كالكليس : نعم .

سقراط : والآن أكد لى أيضا فيما يختص بما قلته لجورجياس وبولوس : اذا كان قد لاح لك أنى كنت أقول الحق حينئذ ؛ لقد قلت لهما هذا بالتقريب : ان الطهى فيما يبدو لى ممارسة وليس فنا ، وهو فى ذلك يختلف عن الطب ، وقد قدمت لذلك هذا السبب : ان أحدهما وهو الطب ، عندما يعنى بمرضى يبدأ بدراسة طبيعة المريض ، ويعرف لماذا يسلك على نحو ما يفعل ، ويستطيع أن يبرر كل ما يقوم به . هذا بينما الآخر ، وهو الذى يتجه بكل جهده نحو اللذة ، يسير نحو غرضه بدون أدنى فن ، دون أن يدرس طبيعة اللذة وما ينتجها ، مستسلما ، ان أمكن القول ، للمصادفة الحاصلة ، متجردا من كل حساب ، ومحتفظا فقط عن طريق التطبيق القائم على الممارسة بذكرى ما يفعله الناس عادة ، ومحاولا بالطرق نفسها أن يجلب اللذة .

٥٠١
ا

٥٠١
ب

انظر اذن أولا اذا كان يلوح لك أن ذلك صحيح ، واذا لم يكن هناك أيضا فيما يختص بالنفس ، نوعان متشابهان من المهن بعضها ينتمى الى الفن ، ويعنى بتدبير أعظم خير للنفس ، وبعضها الآخر لا يكثرث بالخير ، ولا يهتم أيضا بالوسائل التى يمكن أن تحقق للنفس اللذة . أما معرفة أى اللذات أحسن وأيها أردأ فذلك أمر يجهله ، وهو لا يسأل نفسه حتى عنه ، ما دام لا هدف له الا جلب اللذة بكل الطرق ، حسنة كانت أو رديئة ؟ ويلوح لى يا كالكليس أن مثل هذه المهن موجودة ، وأؤكد أنها تملق خالص ، سواء تعلق

٥٠١
جـ

الأمر بالجسم والنفس ، أو بأى موضوع آخر يعمل الإنسان على توفير اللذة له فحسب ، دون أن يهتم إطلاقاً بمصلحته الحقة أو بضرره ، أتشاركنى الرأى فى هذا الصدد أو ترفضه ؟

كالكلبيس : أننى أرفضه ياسقراط ، بل أنا على العكس أنضم الى هذا الرأى فقط كى أجعل المناقشة تتقدم وكى أراضى جورجياس .

سقراط : وهذا التملق الذى أتحدث عنه ، أمن الممكن أن يمارس فقط مع نفس واحدة ؟ أو مع نفسين أو نفوس كثيرة ؟

كالكلبيس : مع نفسين أو نفوس كثيرة .

سقراط : وإذا ناستطيع أن نرغب فى تملق جمهور دون أن نعنى إطلاقاً بمصلحته الحقيقية .

كالكلبيس : أعتقد ذلك .

سقراط : وهل تستطيع أن تقول لى : ما هى التدريبات والممارسات التى تضع هذا الموضوع نصب عينيه ؟ أو إذا فضلت فسأضع لك أسئلة وعندما يلوح لك أن تدريباً منها يقع ضمن هذه المجموعة فأجبني بالاثبات ، والا فبالنفى . لننظر أولاً العزف على الناي ، ألا يلوح لك يا كالكلبيس أنه من ذلك النوع الذى يحاول امتاعنا ولا يرمى لشيء آخر ؟

كالكلبيس : ذلك هو رأىي .

سقراط : والأمر بالمثل من غير شك فيما يشبه ذلك من التدريبات مثل العزف على القيثارة فى المسابقات (١) .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : ولكن أخبرنى ألا تجد الصفة نفسها فى حركات جوقات المغنين الحماسي (٢) . أعتقد أن كينيسياس (٣) ابن ميليس كان يهتم بأن

(١) لقد قصر العزف على القيثارة على المسابقات ، وهذا التحديد يبقى على الدور المعترف به لتعليم العزف على القيثارة فى التعليم الاثينى ، وأن أفلاطون نفسه يرحى به ويضعه مقابلاً لتعليم العزف على الناي الذى يحرمه لأنه موهن للعزيمة : راجع الجمهورية الكتاب الثالث ٣٩٩ د . ويلاحظ أنه لا يتعلق الأمر هنا إلا بالموسيقى الآلية .

(٢) وعلى هذا لا يهاجم سقراط من غناء الجوقات الا جزءاً ، وهو الجزء الذى تطور تحت تأثير الديانة الديونيسية ، وكانت له مكانة كبيرة فى أثينا ، وليست الجوقات التى يدور حولها الكلام هى الجوقات الدائرية التى كانت دوراتها النشطة تصاحب الاناشيد الحماسية .

(٣) لقد كان كينيسياس شاعراً حماسياً سخر أريستوفان من أسرافه الشعرى

يسمع مستمعيه أى شىء من الممكن أن يجعلهم أفاضل ، أو أنه كان .
يهتم فقط بما من شأنه أن يرضى الجمهور ؟؟

كالكليس : ان ذلك واضح فيما يخص كينيسياس ياسقراط .
سقراط : وهل كان يعنى أبوه ميليس ، عندما كان يغنى مصطحبا القيثارة .
بالخير ؟ ، انه لم يكن يعنى ، اذا شئت الحق ، حتى ولو باللذة ،
لأنه كان يصدع جمهوره . ولكن تأمل : ألا ترى أن الشعر الحماسى .
المصاحب للقيثارة لم يخترع الا من أجل اللذة ؟؟

كالكليس : بلى .

سقراط : وتأمل أيضا هذه الصورة الرائعة من صور الشعر وهى المأساة ،
فما الذى تسعى اليه ؟ ولأى هدف تبذل مجهودها؟ ألا تهدف فقط كما
أعتقد الى ارضاء المستمعين ؟ أما اذا عرضت فكرة مستحبة تملق
المشاهدين ، ولكنها تكون رديئة ، فهل تهتم بأن تغفلها ؟ أم على
العكس تنشئ وتغنى الفكرة غير المستحبة ، ولأنها مفيدة سواء
أعجبت الجمهور أم لم تعجبه ؟

كالكليس : من الواضح يا سقراط انها تتجه بالأحرى نحو المستحب ونحو
لذة المشاهدين .

سقراط : أو لم تقل منذ هنيهة : ان ذلك هو التملق ؟

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : ولكن اذا جردنا الشعر من موسيقاه وقافيته ووزنه ، فهل يثبى .
منه شىء غير الكلام ؟

كالكليس : لا شىء بالتأكيد .

سقراط : ولكن هل هذا الكلام موجه الى الجمهور وإلى الشعب ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : بحيث ان الشعر يكون نوعا من الكلام الموجه الى الشعب .

كالكليس : يبدو أن ذلك صحيح .

سقراط : انه اذن كلام ينتمى الى البيان، ألسنت ترى فى الواقع ان الشاعر .
يقوم على المسرح بمهنة الخطيب ؟ (١)

== فى مسرحياته الضفادع ب ١٥٣ ، الحب ب ٢٢٣ ، والطيور ب ١٢٧٩ وهاجبه الشاعر .
الساحر سترابيتس فى مسرحية اطلق عليها اسمه ، ويصفه شاعر ساخر آخر يدعى .
فيرقراط بين من أقسدا جديفة الفن الفنائى القديم .

(١) نرجو تقبل آراء افلاطون عن الموسيقى والفناء والشعر بالكثير من الترفق لان .
بعض هذه الآراء لا يتماشى مع المفاهيم النقدية الحديثة وحسب الرجل انه كان يغنى .
صيانة المجتمع من بعض ألوان الفن المغرية بالرديلة .

كالكليس : أعتقد ذلك .

سقراط : وذلك اذن نوع من البيان يستعمل من أجل جماعة يزدهم فيها الناس ويختلطون في قوضى الحابل بالنابل، فتكون النساء والاطفال الى جانب الرجال ، والعبيد مع الاحرار ، ومثل هذا بيان لا نحترمه الا قليلا لاننا نراه تملقا .

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : حسن . ولكن كيف يجب أن نرى البيان الذى يخاطب أهل أثينا ٥٠٢
هـ
وغيرها من المدن ، أى الذى يخاطب جماعات من الاحرار ؟ . ترى ان الخطباء يتحدثون دائما ورائدهم الخير الأعظم مهتمين دائما بجعل المواطنين أفضل عن طريق خطبهم ، أم ترى أنهم يجرون وراء اشباع رغبات الجمهور ، وأنهم يضحون بالصالح العام فى سبيل صالحهم الشخصى ، ويعاملون الجمهور كأطفال يريدون قبيل كل شيء ارضاءهم ، دون أن يهتموا بأن يعرفوا اذا كانوا يجعلون الناس أفضل بهذه الطرق أو أسوأ .

كالكليس : هذا السؤال أشد تعقيدا . اذ هناك خطباء يراعون فى كلامهم الصالح العام وهناك آخرون هم كما تقول .

سقراط : كفى . اذن كان هناك نوعان من البلاغة السياسية ، أحدهما تملق وهو شيء قبيح ، والآخر وحده جميل ، وهو الذى يعمل على جعل نفوس المواطنين أفضل ، ويحاول دائما أن يقول أفضل الأشياء ، سواء سر ذلك المستمعين أو لم يسرهم . ولكن هل التقيت أبدا بهذا البيان ؟ اذا كنت تعرف ممثلين له من بين الخطباء فعجل بأن تذكر لى أسمائهم .

كالكليس : حسن فليس بين خطباء اليوم من أستطيع أن أذكره لك .

سقراط : ولكن ماذا ؟ أستطيع أن تذكر من بين خطباء الماضى واحدا ٥٠٣
ح
استطاع كلامه أن ينقل الاثينيين منذ اللحظة التى بدأ فيها يخطب، من حالة رديئة أقل فضلا الى حالة أفضل ، أما بالنسبة لى فان هذا الخطيب غير معروف .

كالكليس : ماذا تقول ؟ ألم تسمعهم أبدا يمجدون مزايأ تيميستوكل ، وسيمون وملتيادس ثم بركليس هذا الذى مات حديثا ، والذى استمعت اليه أنت نفسك .

سقراط : اذا كان فى العمل بما قلته فى البداية ياكالكليس(١) أى نى اشباع أهواء النفس الخاصة وأهواء الآخرين فضيلة حقيقية فليس ندى ما أجيب به ، ولكن اذا كان الامر على خلاف ذلك ، واذا كان حقا ، كما اضطررنا أن نسلم بهذا بعد ذلك ، انه من الخير اشباع الرغبات التى تجعلنا أفضل عندما نتحقق ، لا تلك التى تجعلنا أسوأ ، فان ذلك فى ذاته فن . فهل تستطيع أن تذكر لى خطيبا واحدا من هؤلاء الخطباء حقق هذه الشروط ؟

كالكليس : لم أعد أعرف كيف أجيبك .

سقراط : ابحث جيدا وستجد ، فلنفحص ، كما نفعل هنا ، اذن بهدوء ، اذا كان واحد منهم حقق هذه الشروط ، ولننظر اذن هل يتكلم دائما الرجل الفاضل الذى يقول كل ما يقول من أجل أخير الأسمى جزافا ؟ وهل يكون له غرض محدد فى جميع أقواله ؟ انه مثل أصحاب المهن الأخرى الذين - وكل منهم يتأمل ما يريد عمله - لا يجمعون جزافا المواد التى يستعملونها ، هادفين أن يحققوا فيما يعملونه خطة ما ؛ لتأمل مثلا المصورين ، والمعماريين ، وصناع السفن ، وكل من عداهم من أصحاب المهن ، خذ من هؤلاء من تريد ، فسرى بنى نظام دقيق يرتب كل منهم العناصر المختلفة فى عمله ، ويحملها على أن يكون بعضها محكم الاتساق والانسجام مع بعضها الآخر حتى يتماسك الكل فى النهاية ويكون جميل الترتيب . والأمور بالمثل ندى أصحاب المهن الأخرى الذين تكلمنا عنهم من قبل ، والذين يهتمون بالأجسام . وأعنى بهم الأطباء ومدربى الرياضة

٥٠٣
هـ

٥٠٤
١

(١) ان السؤال كما هو محدد هنا لن يكون له رد الا فى ٥١٥ د ، فحصر الامثلة المدلل بها يجب فى الواقع أن يرتبط بالمبادئ التى سبق قبولها ، ويجب أن توضح هذه المبادئ وتبسط أثناء سير الحديث ، وهكذا فان سقراط وهو يبدأ استنادا الى فارق الصفة فى اعتبارها ٤٩٩ ب وهو ما جعل كالكليس يسلم به ، يبدأ بتعريف ما يؤلف هذه الصفة ومن ثم يبسط من ٥٠٣ د الى ٥٠٨ ب ، كمناقشة أولى ، يقطعها حادث عرضى هام عن خير النفس وشروط السعادة . وسقراط يحدد على هذا النحو اللغظين الرئيسيين لتعريفه أولا الخير عامة وثانيا خير النفس ، لكى يحتفظ بهذين اللغظين اللذين يدل اولهما على النظام والترتيب ، وثانيهما على الاتساق والتناسب عندما يعود اليهما فيما بعد بدقة يصعب ترجمتها ، ومنجد مرة أخرى (٥٠٦ د) كل نسقه وقد خصه هو نفسه بوضوح تام فى بعض عبارات قصيرة . وفيما يخص أهمية الخضوع للقانون فى نظريته المعروضة فى ٥٠٤ د على أنها صحة النفس . راجع كريتون ٥٠ ١ وما بعدها وراجع أيضا اكستافون . حياة المشهورين ج ٤ ، س ١٢ ، ف ٦ س ٦ .

البدنية ، فانهم يهتمون بأن يدخلوا الجمال بنسب مضبوطة على موضوع مهنتهم وهو الأجسام البشرية . آثرانا متفقين على هذه النقطة ؟

كالكلبيس : لنسلم بذلك .

سقراط : واذن ألا يكون النظام والتناسب الصفة الحسنة لمنزل ما ، بينما يكون هذا المنزل عديم القيمة بالفوضى ؟ .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : والأمر بالمثل فيما يختص بالسفينة ؟ .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وهو هكذا فيما يخص أجسامنا ؟ .

كالكلبيس : بغير شك .

سقراط : ونفوسنا ؟ أتراها تكون ذات قيمة بالفوضى ، أو هي لا تكون ذات قيمة الا بترتيب معين وينسب معينة ؟

كالكلبيس : انما يجب حقا أن نوافق على ذلك بمقتضى تأكيداتنا السابقة . سقراط : وكيف تسمى في الجسم الصفة التى تنشأ عن النظام والتناسب ؟

كالكلبيس : انك تبغى الكلام من غير شك عن الصحة والقوة .

سقراط : بالضبط . وماذا تسمى الصفة التى تنشأ فى النفس عن النظام والتناسب ؟ ، حاول أن تجد هذا الاسم بنفسك وأن تقوله لى كما قلت الآخر .

كالكلبيس : ولماذا لا تذكره انت بنفسك يا سقراط ؟

سقراط : سأقوله اذا ما كنت تفضل ذلك . ومن ناحيتك عرفنى اذا كنت توافق على ما سأقول . والا فادحضنى دون مراعاة لحاظى : اننى أقول اذن : ان النظام يسمى فى الجسم بالسلامة ، وهى التى تنتج فى الجسم الصحة مع جميع الصفات البدنية الأخرى ، اذلك صحيح أم غير صحيح . ؟؟

كالكلبيس : صحيح جدا .

سقراط : ويسمى الانسجام والانتظام فى النفس بالقانون والنظام ، وهما اللذان يصنعان المواطنين الصالحين ، أهل الخير ، وذلك هو ما يؤلف العدالة والحكمة . انحن على اتفاق ؟

كالكلّيس : ليكن .

سقراط : حسن . اذ أن الخطيب الذي أتحدث عنه ، الخطيب الذي يراعى الفن والخير ، يعرض على النفوس كل أقواله في كل الظروف واضعاً نصب عينيه هذه الأمور ، وسيهتم فقط سواء قدم شيئاً الى الشعب أو أخذ منه شيئاً بأن يولد في نفس مواطنيه العدالة وينتزع منها الظلم ، ويثبت فيها الحكمة ويقضى عنها الفساد ، وينفث فيها أخيراً كل الفضائل ، ويمحو منها كل الرذائل . أتوافقني على هذا ؟ نعم أم لا ؟

٥٠٤
هـ

كالكلّيس : أوافقك .

سقراط : وما الفائدة في الواقع يا كالكلّيس من أن نقدم الى المريض التعيس كثيراً من الغذاء ومشروبات لذيدة ، وجميع الطيبات الأخرى ، اذا كان ذلك الجسم لا بد اما ألا يخرج بعدها في الغالب بأى فائدة ، واما انه ، كما هو محتمل جداً ، سيجد نفسه بها على العكس اكثر سوءاً ؟ اذلك صحيح ؟

كالكلّيس : ليكن

٥٠٥
ا

سقراط : وليس من الخير فيما أظن أن يعيش الانسان بجسم تعيس . لأن الحياة نفسها ستصير في هذه الحالة بالضرورة هي أيضاً تعيسة ، انست ترى ما اراه ؟

كالكلّيس : بلى .

سقراط : اليس صحيحاً أن الاطباء يسمحون عامة للمرء عندما يكون في صحة جيدة أن يشبع رغباته ، ؟ فمثلاً ان يشرب ويأكل بقدر ما يريد عندما يكون به ظمأ أو جوع ، بينما هم على العكس يمنعون المريض تقريباً من كل ما يرغب فيه ؟ ، أتوافق معي على هذا ؟

كالكلّيس : نعم بالتأكيد .

٥٠٥
ب

سقراط : ألا تكون القاعدة بالمثل فيما يتعلق بالنفس ؟ فطالما كانت رديئة بسبب الجهل والشراسة والظلم والكفر ، يجب أن نحرّمها مما ترغب فيه ، ولا نتركها تفعل غير ما يجعلها أفضل ؟؟ هل أنت على هذا الرأي ؟

كالكلّيس : نعم .

سقراط : أليس ذلك هو الأفضل للنفس ذاتها ؟

كالكلّيس : بلى .

سقراط : ولكن اليس في حرمانها مما ترغب فيه عقاب لها ؟

كالكلبيس : بلى بغير شك .

سقراط : واذن فالعقاب أفضل للنفس من الشراهة (١) التي كنت تفضلها منذ لحظة .

كالكلبيس : لست أدري ماذا تقصد يا سقراط . اسأل أحدا غيры .

سقراط : ان كالكلبيس هذا لا يحتمل أن يقدم له الانسان خدمة ، انه ينفر حتى من الشيء نفسه الذي نتكلم عنه ، وهو العقاب .

كالكلبيس : اننى لا اهتم اطلاقا بما عسى أن تقول . وأنا لم أجبك الا كي أَرْضَى جورجياس .

سقراط : ليكن ، ولكن ماذا سنفعل ؟ هل نقطع المحادثة قبل أن نصل الى نتيجة ؟

كالكلبيس : افعل ما تريد .

سقراط : يقال انه من غير المسموح به أن يترك المرء حتى قصة دون أن يتمها ، اذ يجب أن نجعل لها رأسا حتى لا تسير بغير رأس هنا وهناك ، فأكمل اذن اجابتك حتى تتوج محادثتنا كذلك .

كالكلبيس : يا لك من طافية يا سقراط ، اذا قبلت أن تطيعنى تركت هذه المناقشة عند ذلك الحد ، أو واصلتها مع أحد غيرى .

سقراط : حسن ، ولكن من ذا الذى يتقدم للمناقشة ؟ ونحن لا نستطيع مع ذلك أن نترك حديثنا ناقصا .

كالكلبيس : ألا تستطيع أنت وحدك أن توأصله كله ؟ اما بأن تتحدث وحدك واما بأن توجه لنفسك الأسئلة وتجب عليها ؟

سقراط : اتريد اذن أن أقوم أنا وحدى ، كما يقول أبيسكارم « بوظيفة رجلين » ؟ . أخشى ألا أستطيع الافلات من هذه الضرورة ، ولكن اذا كان من الضرورى أن نصل الى هذا فاعتقد أنه يجب أن نتناقش بحماسة في كشف مكان الحق ومكان الباطل فى الموضوع الذى يشغلنا ، لأننا جميعا ذوو مصلحة واحدة فى توضيح هذه النقطة ، وسأعرض اذن رأيى فيها ، واذا رأى أحدكم اننى أسلم بقضية غير

(١) يوحى النص بما لا يمكن ترجمته . أن لفظ العقاب فى اللغة اليونانية يدل على أن يرى المرء نفسه مردوعا ، أما لفظ الشراهة فيدل على نفاذ الصبر لتحمل أى ردع . وتبدو الكلمة الثانية من حيث تكوينها نفسه مضادة للكلمة الاولى .

صحيحة ، فيجب أن يسألني ويدحضني ، وأنا نفسي لا أقدم ما أقول على أنه حقيقة أنا متأكد منها ، إنما أنا أبحث معكم بحيث إذا بدا لي أن مناقضي على حق ، فسأكون أول من يسلم له ، وإذا ما كنت أعرض عليكم هذا العرض فإنما ذلك لأنى أرى انكم تعتقدون أن من الخير اتمام المناقشة ، أما إذا لم تكن هذه هي رغبتكم ، فلنترك ذلك ولنفترق .

كالكليس يتخلى عن المناقشة وسقراط يتكلم وحده وكالكليس يجيب اجابة صورية

جورجياس : لست أرى أبدا أن نفترق ياسقراط ، وانى أطلب اليك أن تعرضي فكرتك ، وذلك فيما أعتقد هو أيضا رأى الحاضرين جميعا . وأما من ناحيتي فلدى رغبة شديدة فى سماعك فتابع بنفسك ما لم يفحص بعد .

سقراط : أما من ناحيتي يا جورجياس فيسرني متابعة الحديث مع كالكليس حتى اللحظة التي أستطيع فيها أن أقدم له مقطوعة أفيون فى مقابل مقطوعة زيتوس (١) ومع هذا فما دمت ترفض يا كالكليس أن تكمل الحديث فلا تقصر فى مقاطعة كلامي إذا قلت ما يلوح لك إنه غير صحيح . وإذا ما برهنت لي على خطأ فسوف أكون بعيدا كل البعد عن أن أغضب منك كما تفعل معي ، وانى سأسجل اسمك بين أوائل المحسنين الى .

كالكليس : تكلم اذن يا عزيزي وأكمل .

سقراط : اصغ الى اذن واسمع لي أن أعود الى استئناف الاشياء من البداية . هل اللذيد والخير شيء واحد ؟ كلا كما اتفقنا كالكليس وأنا . فهل يجب أن نعمل المستحب من أجل الخير ، أو الخير من أجل المستحب ؟ وهل المستحب هو ذلك الذى يسرنا حضوره والخير هو ذلك الذى يجعلنا حضوره خيرين ؟ - نعم . ولكن ألا نكون نحن

(١) ان الدعاية على النحو الذى تعيد به الى الذاكرة بداية المناقشة تبين أن هدفها مازال نصب أعينهم . والامر مازال يتعلق بمقارنة تصويرين مختلفين للحياة . قارن ٤٨٥ هـ - ٥٠٠ هـ فلما كان كالكليس يتملص لم يعد فى امكان سقراط الا ان يقوم فعلا بدور افيون ولم يمنعه ذلك من ان يحط من شأن البيان .

أنفسنا خيرين ، وكل الأشياء الطيبة كذلك بسبب وجود صفة ما ؟ يبدو لي أن ذلك ضروري يا كالكليس . ولكن هل تأتي الصفة الخاصة بكل شيء ، أناثا كان أو جسما أو نفسا أو حيوانا أيا كان ، مصادفة ، أو هي نتيجة ترتيب خاص ؟ • وعدالة خاصة ؟ وفن خاص ، يناسب طبيعة هذا الشيء ؟ • أترى ذلك صحيحا ؟ اننى من ناحيتى أؤكد ذلك ، وعلى هذا النحو اذن ألا تقوم فضيلة كل شيء فى الترتيب والاستعداد الموفق الناتج عن النظام ؟ ان ذلك هو ما أؤكد ، وبالتالي ألا يكون هناك فى التنسيق أدنى جمال ؟ أعتقد ذلك ، وبالتالي ألا يكون هناك فى التنسيق جمال ما خاص بطبيعة كل شيء ، هو ذلك الذى يجعل حضوره الشيء حسنا ؟ اننى أعتقد ذلك ، وينتج بالتالى أيضا ان النفس التى على نظام مناسب لطبيعتها أفضل من النفس التى يغيب عنها ذلك النظام • ذلك شيء ضرورى ، ولكن ألا تكون النفس المنظمة نفسا حسنة الترتيب ؟ من غير شك ، وألا تكون النفس الحسنة الترتيب نفسا معتدلة وحكيمة ؟ ان ذلك ضرورى كل الضرورة ، وإذا فالنفس المعتدلة نفس طيبة • تلك هى قضايا ليس عندي ما أعبره فيها يا عزيزى كالكليس ، فإذا كان لديك اعتراض تقدمه فدعنى أعرفه •

٥٠٧
١

كالكليس : استمر يا عزيزى •

سقراط : وسأقول اذن انه اذا كانت النفس المعتدلة والحكيمة طيبة ، فان النفس التى تحمل كيفية مضادة تكون رديئة ، وهذه النفس التى تعارض الأولى هى فاقدة الرشد وفاجرة ؛ انه لا اعتراض على هذا - والرجل الحكيم يسلك السلوك المناسب ازاء الالهة والناس ، وهو لا يكون حكيما فى الحقيقة اذا فعل غير المناسب ، ذلك شيء ضرورى - والعمل ازاء الناس بما يليق هو مراعاة العدالة ، والعمل ازاء الالهة بما يناسبهم هو مراعاة التقوى ، وبهذا تكون مراعاة العدالة والتقوى هى أن يكون الانسان بالضرورة عادلا وتقيا . اننا على اتفاق بهذا الصدد • وعلى أن يكون الحكيم شجاعا أيضا ، لأنه ليس من أعمال الحكيم أن يلاحق ما يجب عدم ملاحقته أو أن يفر مما يجب عدم الفرار منه ، والرجل الحكيم لا يلاحق أو يتجنب - سواء تعلق الامر بالاشياء أو الاشخاص والمذات أو الآلام - الا ما يجب ملاحقته أو تجنبه ، وهو يعرف كيف يتحمل ما يأمره واجبه أن يتحملة (١) ، واذن فسيكون من الضرورة القصوى يا كالكليس أن

٥٠٧
٢

(١) وهو فى كل ذلك يتصرف التصرف المناسب ، وتربط هذه الشجاعة بدورها بالحكمة ، ولم يعد ينقص من الفضائل الخمس الا العلم • يراجع بروتاجوراس ٣٣٠ ب •

يكون الحكيم ، - وهو كما بينا - عادلا وشجاعا وتقيا ، وأيضا
الانسان الطيب تمام الطيبة ، الذي يعمل في كل شيء ما هو خير
وجميل ، وهو مادام يعمل الخير والواجب ، فانه لا يمكن أن يفوته
الحصول على النجاح والسعادة . بينما يكون الرجل الرديء تعيسا
لأنه يعمل الشر ، ولكن هذا الشرير هو على وجه التحديد عكس
الحكيم والمعتدل . انه ذلك الرجل الشره والمنحل الذي كنت تمدح
سعادته ، ذلك هو ما أوكدته فيما يخصني ، وما أعتبره محققا .
فان كان ذلك صحيحا فانه يلوح لي أنه يجب على كل منا لكي يكون
سعيدا أن يبحث عن الاعتدال ، ويتدرب عليه ، ويهرب بأقصى سرعة
من الشراة ، ويعمل قبل كل شيء على ألا يكون محتاجا أدنى احتياج
للعقاب ، ولكن اذا حدث وكنا في حاجة اليه ، نحن أو من ينتمي
اليها من أفراد ، أو من مواطنينا ، فان احتمال نداء جزاء أخطائنا هو
الطريقة الوحيدة لكي نصير سعداء . ذلك هو فيما أرى ، الغرض
الذي يجب أن نضعه باستمرار أمام أعيننا لنوجه حياتنا . . . ويجب
أن يوجه كل منا قواه وكل قوى الدولة نحو ذلك الغرض ، وهو
اكتساب العدالة والاعتدال كشرط للسعادة ، وأن تربط كل أعمالنا
بذلك الغرض ، وألا نسمح للأهواء بالسيطرة بغير حد ، وألا نقبل ،
في سبيل اشباع نهمها الذي لا يشبع ، أن نحيا حياة قاطع الطريق .

٥٠٧
س

٥٠٧
هـ

ان مثل ذلك الرجل ، لا يمكن أن يكون محبوبا لا من الناس
ولا من الآلهة ، انه كائن غير اجتماعي ، لا علاقات له ، ولا صداقات ،
ان العلماء (١) يؤكدون ياكالكليس ان السماء والارض والانهة
والناس ، مرتبطون حقا بالصدقة واحترام النظام والعدالة
والاعتدال ، ولهذا السبب نراهم يسمون العالم بنظام الاشياء ،
لا بعدم النظام والقوضى ، وانك فيما أعتقد لا تلقى بالا الى ذلك على
الرغم من كل علمك ، وانك لتنسى أن المساواة الهندسية على غاية
القوة بين الآلهة مثلما هي كذلك بين الناس . وانك لمن يرون انه
يجب أن نعمل لكي نتفوق على الآخرين ، وانما يأتي ذلك من اهمالك
للهندسة . ومهما يكن من شيء فاما أن نثبت أن هذه القضية التي

٥٠٨
١

٥٠٨
ب

(١) هم الفيثاغوريون ، ويعتبر فيثاغورس أول من طبق كلمة النظام على العالم .
أرجع الى بلوتارخوس أو اكسانوفون حياة المشهورين ج ١١ ف ، ج ٢ ف ١ س ١١
ويستخدمها فيلاوس أيضا بهذا المعنى . أما فيما يخص المساواة الهندسية أي القائمة
على التناسب لا على العدد فراجع القوانين ٧٥٧ ب ، وارسطر نيكوماخوس الفصل
الخامس ٦٧ .

عرضتها خاطئة ، وأن نبرهن على انه لا حيازة العدالة والاعتدال هي التي تسبب سعادة السعداء ، وإن رداءة النفس ليست هي السبب في تعاسة الاشقياء ، أو اذا كانت هذه الامور صحيحة فيكون علينا أن نختبر النتائج التي تترتب عليها ، وهذه النتائج يا كالكليس هي كل التأكيدات التي سألتني بصددها عما اذا كنت أتكلم جادا عندما كنت أؤكد ما قلته من أنه يجب أن نتهم أنفسنا وأبناءنا وأصدقاءنا في حالة الخطأ ، وأن البيان يمكن أن يستخدم في ذلك . ولقد كان إذن حقا ما أخذته أنت على بولوس من أنه وافقني بسبب الخجل الكاذب ، أي أن ارتكاب الظلم ليس فقط أقبح من احتماله ، لكنه أيضا على النحو نفسه أكثر ضررا ، وأنه لكي يصبح الانسان خطيبا بارعا يجب أن يبدأ بأن يكون عادلا وماهرا في علم العدالة ، وذلك هو ما أخذه بولوس من قبل على جورجياس ، لانه سلم لي بذلك ، بسبب الخجل الكاذب .

٥٠٨
هـ

فاذا ما تقرر ذلك فلنختبر ما وجهته الى من لوم ، وننظر ما عسى أن تكون قيمته ، لقد قلت لي : انني عاجز عن حماية نفسي والنجاة بها ، وكذلك عن حماية أي من أصدقائي أو أقاربي والنجاة بهم حتى في أشد الاخطار . وانني سأكون تحت رحمة أول قادم ، وسأصبح كهؤلاء المفضوحين الذين يستطيع كل انسان وفق تعبيرك القوى أن يصفعهم عندما يشاء ، وأن يجردهم من خيراتهم ، وأن ينفيعهم من المدينة ، وأن ينزل بهم ما هو أفدح ، وهو الموت ، وأن مثل هذه الحالة هي أشنع ما يمكن أن يكون . تلك كانت فكرتك ، وهذه هي فكرتي ، وقد بينتها حتى الآن أكثر من مرة ، ولكن ما في تكرارها من بأس .

٥٠٨
س

انني أنكر يا كالكليس أن يكون أشد العار هو أن يصفع الانسان ظلما ، أو أن يرى أطرافه تقطع أو أمواله تنهب ، وأنا أزعم انه أشد عارا وشرا أن أضرب وأن تقطع أطرافي أو تنهب ثرواتي ظلما ، وأن سرقتي واستعبادي ودخول بيتي بعد تحطيمه ، وباختصار فإن ارتكاب كل ما ذكرت أو أي ظلم ضدي ، أو ضد ما يخصني من الأشياء ، هو أقبح بالنسبة لمرتكب الظلم منه بالنسبة لي أنا ضحيته . وهذه الحقائق التي دافعت عنها والتي برهنتها جميع أحاديثنا السابقة هي متماسكة ومؤيدة بأسباب من ماس وحديد - ان كان في استطاعتي استعمال هذا التعبير الذي ينطوي على شيء من الادعاء ، على الأقل بقدر ما استطعت أن أحكم حتى الآن ، واذا ما فشلت أنت

٥٠٨
هـ

٥٠٩
ا

أو أحد غيرك أكثر قوة منك في تحطيم هذه الروابط فيستحيل أن تكون لغة مخالفة للغتي صحيحة • وأنا أكرر بدون تغيير اننى ، ان كنت أجهل حقيقة الامر ، فاننى لم ألتق اليوم ولم ألتق أبدا بمتحدث استطاع أن يقول قولا يخالف ذلك دون أن يضحك منه الناس • (١)

اننى أؤكد اذن أن الامور على هذا النحو فعلا ، فاذا كان ذلك حقا ، وإذا كان الظلم هو أفدح الشرور لمن يرتكبه ، وإذا كان عدم تكفير المرء عن خطيئته ، عندما يكون مجرما ، شرا أسوأ من ذلك أيضا ، اذا كان ذلك ممكنا ، فأى نوع من الحماية يكون من المضحك فعلا ألا نستطيع أن نضمنه لأنفسنا ؟ أليس هو الذى من طبيعته أن يحفظنا من أفدح الضرر ؟ واضح كل الوضوح أن الأكثر عارا ، بصدد الحماية ، هو ألا نستطيع أن نضمن الحماية لا لأنفسنا ولا لأقاربنا • ويأتى فى المرتبة الثانية تلك التى تحميها من الشر الذى من الدرجة الثانية ، كما يأتى فى المرتبة الثالثة تلك التى تحميها من الشر فى المرتبة الثالثة وهكذا • ويتوقف جمال القوة التى تسمح لنا بمقاومة الشر على خطورته ، وكذلك يتوقف عليها عار العجز المقابل لذلك • أترى ذلك الرأى يا كالكليس ؟ (١)

٥٠٩
ب

٥٠٩
ح

كاتكليس : تماما •

سقراط : ومن بين هذين الشرين : ارتكاب الظلم وتحمله ، فاننا نقول: ان أفدحهما هو الارتكاب ، وان الاحتمال هو الأقل فداحة (٢) ، ولكن ما هى الطرق التى يستطيع بها الانسان أن يضمن لنفسه دفاعا فعلا ضد كل منهما ؟ : ضد شر ارتكاب الظلم وشر تحمله ؟ أيمكن ذلك

٥٠٩
د

(١) تعتبر هذه الفقرة الطويلة درة أخرى من درر المحاوراة •
(٢) .يواصل سقراط رده (الذى بدأه من ٥٠٨ ج) على تنبيهات كالكليس ٤٨٥ ج - ٤٨٦ ب لقد قبلت نقطتين ، ان الحماية الحقيقية التى علينا أن نضمنها لأنفسنا هى التى تنقذنا من الشرور الأفدح ، ان أسوأ الشرور هو ارتكاب الظلم ، أما تحمله فلا يأتى الا فى المرتبة الثانية ، وهنا يفاجئ القارئ قليلا ، ولما كان سقراط مهتما أولا بهاتين الحالتين معا : (تحمل الظلم ، وارتكابه : فهو يثبت حقا أنه فى كلتا الحالتين يحتاج المرء كى يحمى نفسه الى قوة ، وسرعان ما تصبح هذه القوة (٥٠٩ هـ - ٥١٠ هـ / قنا أو منهجا - ولكن عندما يصل الى تطبيق نظريته على الحالتين : كل على حده ، فإنه يفعل ذلك بحيث تصبح فى الواقع الحالة الثانية (التحمل) التى كانت تبدو خارج الموضوع هى التى تمالج فعلا اذ لا تعود الحالة الاولى الى الظهور الا قليلا وبصورة غير مباشرة الى ٥١٠ هـ •

بالقوة أم بالإرادة ؟ انى أوضح قولى ، أيكفى لكى نتحمل الظلم ألا نريده ، أو نزيد أنفسنا قوة لتجنبه ؟ •

كالكليس : واضح انه يجب أن نزداد قوة •

سقراط : وفيما يتعلق بارتكاب الظلم ، أيمكن أن نقول : ان ارادة عدم ارتكابه تكفى لعدم ارتكابه فعلا ، أم انه ينبغى من أجل ذلك أن نوفر لأنفسنا قوة ما وفنا ما لا نستطيع تجاهلهما ، أو أن نهملهما دون أن يؤدي بنا الامر الى أعمال ظالمة ؟ أجبني يا كالكليس على هذه النقطة بالذات ، أخبرني ، هل نحن على صواب أو خطأ تبعاً لرأيك - اذ اضطررنا سابقا ، أنا وبولوس ، الى أن نوافق على أن المرء لا يكون ظالماً أبداً بآرادته ، وأن الذين يرتكبون الشر يرتكبونه دائماً رغم أنوفهم ؟

٥٠٩
هـ

كالكليس : اعتبر هذه النقطة مسلماً بها ياسقراط حتى تكمل حديثك •
سقراط : ينبغى اذن ، فيما يلوح لى - انه لكى نكون فى حالة لا نرتكب فيها الظلم ، أن نكتسب قوة ما وفنا ما •

٥١٠
١

كالكليس : نعم •

سقراط : وما قوام الفن الذى يجعلنا على حالة لا نتحمل فيها الظلم أبداً ، أو نتحمله بأقل ما يمكن ؟ انظر اذا كنت على رأيي • اننى أرى فيما يخصنى أنه ينبغى من أجل ذلك أن يكون للمرء فى المدينة ، السلطة أو القوة أو حتى الطغيان ، أو على الأقل أن يكون المرء صديقاً للحكومة القائمة •

كالكليس : انظر يا سقراط بأى مبادرة أوافقك على قولك عندما تكون على حق ، فما قلت لى منذ هنيهة ، انه يبدو لى صحيحاً تماماً •

٥١٠
ب

سقراط : افحص اذا كان ما يتلو صحيحاً الصحة نفسها على ما يبدو لك :
أظن أن أوثق أنواع الصداقة هو كما يقول الحكماء الاقدمون صداقة الشبيه للشبيه (١) أليس هذا هو رأيك ؟

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : وهكذا عندما تكون السلطة بين يدي طاغية قاس فظ ، فاذا ما وجد فى المدينة شخص أحسن منه بكثير ، فان الطاغية سيخشاه ولا يمكنه أن يخلص له الصداقة •

٥١٠
ج

(١) راجع هوميروس الاوديساف ١٧ ، ب ٢١٨ ، وافلاطون ليزرس ٢١٤ ب

كالكليس : ذلك صحيح .

سقراط : ولكن رجلا أسوأ من الطاغية بكثير لا يمكنه أيضا أن يكون صديقا للطاغية لأن الطاغية سيحتقره ولن يسعى قط لنيل صداقته .

كالكليس : هذا أيضا حق .

سقراط : يبقى إذن أن الرجل الوحيد الذى يمكن أن تكون لصداقته فى

نظرة قيمة هو الرجل الذى على شاكلته يمدح ويقدر الاشياء نفسها

وبالتالى يكون على استعداد لطاعته والانحناء أمامه . وسيصبح هذا

الشخص ذا سلطان فى المدينة ، ولن يسيء انسان معاملته

دون أن يعاقب . أليس ذلك حقا ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : وإذا قال شاب فى هذه المدينة لنفسه : وكيف أستطيع أن أصير

قويا ، ولا أخشى شيئا من انسان ؟ أنه لن يكون عليه فيما يلوح الا

أن يسلك الطريق نفسه ، وأن يعود نفسه منذ الشباب على حب

نفس ما يحب السيد وكره ما يكره ، حتى يجعل نفسه شبيها به

بقدر الامكان . أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وذلك إذن هو الرجل الذى ينجح فى جعل نفسه فى مأمن من

الظلم ، ويصير كما تقول مطلق السلطان فى المدينة .

كالكليس : تماما .

سقراط : هل ينجح أيضا فى ألا يرتكب بنفسه الظلم ؟ أليس الامر على

العكس غير محتمل للغاية ؟ ما دام يتشبه بالسيد فانه سيجعل نفسه

مجرما بارتكابه ، ويتمتع بكل رعاية هذا السيد ؟ اننى بالأحرى

أعتقد جيدا من ناحيتى ان كل جهوده ستتجه على العكس الى جعل

نفسه قادرا على ارتكاب أكثر ما يمكن من أعمال الظلم ، وعلى عدم

تحمل جزاء أخطائه (١) ، أليس ذلك صحيحا ؟

(١) ان الوسيلة الأكثر ضمانا لعدم تحمل الظلم ، (الشغل الرئيسى لكالكليس)

تظهر إذن أنها التى تؤدى بك بتأكيد تام الى ارتكابه ، (وعلى هذا النحو تسبب لك

أسوأ الشرور) . والامر الذى كان مثار دهشة من هنية (راجع هامش ٥٠٩ ج)

يتضح ، لقد كان الامر يتعلق قبل كل شيء بنقد كالكليس ، فعندما دُخِص هذا الاخير

ردا جانيبا . (راجع قضية بولوس ٤٦ ب وما بعدها ، وهذا يسمح لسقراط أن

يؤكد : إذا ما افترضنا أن الامر الرئيسى هو أن ينقل المرء حياته ، فلن يكون هناك

محل لان يجعل للبيان أهمية كبيرة ولكن الامر الرئيسى ليس ذلك . انه فى أن يعيش

المرء عيشة حسنة .

ويتكلم افلاطون هنا عن تجربة مريرة لانه حاول التعايش مع ملكين طاغيين واصلاحهما

دون أن ينجح .

كالكليس : ذلك محتمل .

سقراط : وسيجنى بذلك أفدح الشرور ، وهى نفس شريرة دنسة ، وذلك بسبب تقليد السيد وبسبب قوته الخاصة .

كالكليس : لست أدرى كيف تتصرف ياسقراط لتقلب جميع الاستدلالات رأسا على عقب ؟ ألسنت ترى أن مقلد الطاغية سيستطيع ، اذا شاء ، أن يقتل كل من رفض هذا التقليد وأن يجرده من كل ما يملك ؟

سقراط : اننى أعرف ذلك أيها الفاضل كالكليس ، اذ كيف لا أكون قد سمعتك أنت نفسك وبولوس قبلك وجميع الأثينيين ، أو جميعهم تقريبا ، تكرر ذلك عدة مرات اذا لم أكن أصم ؟ ولكن اصغ بدورك الى ما يلى : نعم ان ذلك الشخص سيقتل اذا أراد ولكن من يقتل رجلا أمينا يكون شريرا .

كالكليس : أليس ذلك بالضبط هو ما يجعل الامر أكثر تأكيدا ؟

سقراط : لا ، انه ليس كذلك فى نظر العقل ، كما أنه من السهل البرهنة عليه ، أعتقد اذن أن العمل الجوهري للانسان هو أن يضمن لنفسه .

حياة طويلة ، وأن يمارس الفنون التى تحفظنا من الاخطار ، كهذا البيان الذى تنصحني بممارسته ، لأنه يدافع عنا أمام المحاكم ؟

كالكليس : نعم بالتأكيد وحق زيوس ، وانها لنصيحة حسنة .

سقراط : لنر ياعزيزى ، هل فن السباحة فن عظيم ؟

كالكليس : كلا بالتأكيد ، وحق زيوس .

سقراط : وهذا الفن مع ذلك ينجى من الموت أولئك الذين فى حالة احتياج لان يعرفوا السباحة . فاذا بدا لك هذا الفن جد حقير فهاك فنا آخر .

أكثر أهمية منه ، وهو فن الملاحة : الذى ينجى كالبيان ليس فقط النفوس ، ولكن أيضا الاجسام والاموال من أشد الشرور ، وذلك الفن بسيط ومتواضع ، فهو لا يباهى ولا يتعظم ، كما لو كان ينجز أشياء عجيبة معجزة ، مع أنه يؤدى لنا الخدمات نفسها التى تؤديها البلاغة القضائية ، وهو عندما يثوب بنا سالمين من ايجين ، يطلب منا فيما أعتقد ، فلسين اثنين ، واذا عاد بنا من مصر أو من بونت ، أو من بلد بعيد جدا ، فانه يطلب درهمين ، على هذه الخدمة الكبيرة ، أى على انقاذ ما ذكرته منذ هنيئة ، وهو أشخاصنا وأولادنا وأموالنا ونسائنا عند النزول الى البر ، وبعد أن ينزل الى الارض من استطاع أن يحقق بفننه هذه الامور العظيمة ، يتنزه على شاطئ البحر بجوار

سفينته ، وهو فى أكثر المظاهر تواضعا ، ذلك أنه قادر من غير شك على أن يحدث نفسه أنه ما من أحد يعرف لأى الركاب قدم خدمة حقيقية ، بأن جنبهم الغرق ، ولأيهم أساء ، وهو يعرف فعلا أنه حين أنزلهم من سفينته لم يتركهم أحسن مما أخذهم ، لا فيما يتعلق بالجسم ولا فيما يتعلق بالنفس . وسيحدث نفسه تماما عما اذا كان أحدهم مصابا فى جسمه بأمراض وبيلة لا علاج لها ولم يغرق ، اذ ستكون كارثة لهذا الرجل أنه لم يمت ، وهو لم يقدم له أدنى خير ، وبالمثل اذا كان آخر يحمل فى نفسه ، وهى أثن من جسمه ، مجموعة من الشرور التى لا علاج لها ، فانه يكون مستحيلا بالمثل أن تكون الحياة مرغوبا فيها لدى هذا الشخص ، وأن يكون هو قد أدى له خدمة بانقاذه من البحر أو المحاكم أو أى خطر آخر ، فهو يعرف أنه ليس للشرير أية مصلحة فى أن يعيش ، مادام لا يستطيع أن يعيش الا عيشة سيئة ، ولهذه الاسباب ليس من عادة ربان السفينة أن يزهو بفته على الرغم من أنه ينقذنا ، وكذلك من ينشئ الآلات ، وهو مع ذلك مساو لا أقول للربان فحسب ، بل لقائد الجيش نفسه ، نظرا لأهمية الخدمات التى يستطيع أن يؤديها ذلك الذى ينجى أحيانا مدنا بأكملها . أتستطيع أن تقول عنه ماتقول عن الخطيب القضاى ؟ ومع كل فلو شاء هذا المنشئ للآلات أن يعظم فنه على غرار ما تفعل ، فانه يستطيع أن يأتيك بالكثير من الاسباب الوجيهة ، وأن يقول لك وينصحك أن تكون مثله من بناء الآلات ، وأن يبرهن لك أن جميع الآخرين ليسوا شيئا ، فان العجج لن تنقصه . ومع كل هذا فأنت تحتقره وتزدرى فنه ، وستلقى عليه عن طيب خاطر باسم مهنته ، كما لو كان إهانة ، ولن تقبل أن تزوج ابنتك من ابنه ، ولن ترضى بابنته زوجا لك . وعندما ترى مع ذلك الفضائل التى تزهو بها أنت ، فبأى حق تحتقر أولئك الذين كنت أنكلم عنهم منذ هنيهة ؟ ستحتج فيما أعرف بأنك أفضل منهم ، ومن أرومة أحسن ؟ ولكن اذا كان الاحسن هو حقا شئ آخر غير ما تقول ، واذا كانت ماهية الفضيلة تقوم فى القدرة على النجاة بالنفس وحماية ما تملكه مهما كانت قيمة الانسان ، فانه من المضحك فضلا من ذلك أن نحط من شأن الميكانيكى ، والطبيب ، وكل هؤلاء الذين موضوع فنه على وجه التحديد هو سلامتنا ، اذ يجب أن ننتبه يا عزيزى الى أن الخير ونبل النفس ربما لا يقومان فقط فى معرفة كيف ننجى أنفسنا ونفوس الآخرين ، ان الحياة وتفاوت طولها لا تستحق أن تشغل انسانا ، وانسانا حقا ، وبدلا

٥١٢
١

٥١٢
ب

٥١٢
ج

٥١٢
هـ

٥١٣
١

من أن نتمسك بها عن حب ، يجب أن نترك للآلهة أمر ترتيب هذه الامور ، وأن نعتقد كما تقول النساء أن أحدا لن يفر من قدره (١) ، ثم عندما ننتقل الى المسألة التالية ونبحث عن الطريقة التي نستغل بها أحسن استغلال الايام المقدر لنا أن نحياها ، ونسأل أنفسنا هل يجب علينا من أجل ذلك أن نتكيف مع الدستور السياسى للدولة التي نعيش فيها ، وفى هذه الحالة وتبعا لرأيك - يجب عليك أن تجعل نفسك شبيها بقدر الامكان بديموس الأثينى ، حتى ينظر اليك نظرة الرضى وتنال الثقة فى المدينة . وهاك هو السؤال الذى علينا أن نختبره يا عزيزى ، فقدر جيدا فائدة هذا السلوك بالنسبة لك ولى ، خوفا من أن يحدث لنا الحادث السيء نفسه الذى يحدث للتساليات عندما يجذبن فيما يقال - القمر (٢) بسحرهن ، ونحن أيضا نغامر بأسمى ما لدينا فى ذلك الاختيار للقوة السياسية . وإذا كنت تعتقد ان أحدا يستطيع فى أى وقت أن يعلمك طريقة تصبح بها عظيما فى المدينة ، ما دمت غير مشابه له فى الخير أو فى الشر ، فانى مقتنع بأنك على خطأ فى هذا الامر يا كالكليس ، ذلك أنه يجب أن تشبهه بالطبيعة لا بالتقليد ، اذا كنت تريد أن تنال محبة حقيقية وأكيدة من ديموس الأثينى ، وبالمثل وحق زيوس مع ديموس بن بيريلامب ، فان من يجعل منك ، كما ترغب ، سياسيا وخطيبا ، هو ذلك الذى يستطيع أن يجعلك شبيها بهما ، ذلك أن ما يفسر أحدهما ، كما يفسر الآخر ، هو أن يجد فى كلامك أفكاره الخاصة ، فكل فكرة غريبة تغضبهما ، ذلك ما لم يكن لديك يا عزيزى الحبيب رأى مضاد ، فهل هناك اعتراض ما يا كالكليس ؟

٥١٣
ب

٥١٣
ح

كالكليس : يبدو لى ولا أدري السبب ، انك أنت على حق ياسقراط ، ولكنى لأشعر ، وشأنى فى ذلك شأن الآخرين ، بأننى مقتنع تماما (٣)

(١) انها كلمة هيكتور لاندروماك الايالة ف ٦ ، ب ٤٨٨ ولا يخلو الامر من سخرية موجهة نحو كالكليس ، عندما يقدم سقراط هذا الكلام على أنه درس الحكمة تلقيه النساء راجع سيثرون عن الطبيعة الالهية »

(٢) بحيث يقربن تأثيره . كان يظن أن السحاحرات ، وكثيرات منهن كن يأتين من تيساليا ، يعرضن أنفسهن عند القيام بهذا العمل لفقد البصر ، وفقد المقدرة على المشى .

(٣) ان هذا الرد من كالكليس ، وهو شبه مهزوم ، يعين نهاية العرض الاول فى المناقشة التى بدأها سقراط ، فى ٥٠٨ ج والى لم تكن فى الواقع الا عودا =

سقراط : ذلك ان حب ديموس المستقر في نفسك يقاومني ، ولكننا اذا ما تناولنا من جديد هذه المسائل نفسها تناولاً أكثر تعمقاً فانك ستتقنع . أما الآن فتذكر أننا ميزنا بين منهجين لدراسة هذين الشيئين ، وهما النفس والجسم . أحدهما يهتم بهما ورائده اللذة ، والآخر يهتم بهما ، ورائده الأفضل ، وهذا الأخير يرفض كل تساهل ويلجأ الى العنف . ألم نعرفهما على هذا النحو فعلاً (١) .

كالكليس : انه كذلك تماماً .

٥١٣
س

سقراط : ولقد قلنا ان أحدهما وهو ذلك الذي يرمى الى اللذة ليس الا تملقاً لا كرامة له . أليس هذا صحيحاً ؟

٥١٣
هـ

كالكليس : بلى ، اذا كان الأمر على هذا النحو يرضيك .

سقراط : هذا بينما الثاني يرمى على العكس الى جعل الموضوع الذي يهتم به كاملاً بقدر الامكان ؛ سواء كان هذا الموضوع هو النفس أو الجسم .

كالكليس : نعم .

سقراط : ألا يجب علينا فيما نبذل من عناية للمدينة وللأفراد ، أن نشغل أنفسنا بجعل المواطنين أنفسهم كأحسن ما يمكن ؟ انه بغير ذلك فعلاً ، وكما قررنا من قبل ، تكون كل الخدمات الأخرى ، التي نستطيع أن نقدمها اليهم ، عبثاً بمجرد ما تعوز الامانة الفكرية أناساً متجهين الى الإثراء ، أناساً من المقدر أن يثروا وأن يمارسوا السلطة وأن يكون في متناولهم سلطة أياً كانت . هل تعتبر ذلك مسلماً به ؟؟

٥١٤
١

كالكليس : بالتأكيد اذا كان ذلك يسرك .

سقراط : ولنفرض الآن يا كالكليس أننا ، وقد قررنا الاشتغال بالشئون العامة ، يبحث أحدنا الآخر على الاتجاه نحو الانشاءات ، أى نحو ما هو أشد ضخامة من الأسوار ومخازن الاسلحة والمعابد ، ألا يجب أن نختبر أنفسنا ، وأن نسألها أولاً عن علمنا أو جهلنا بالفن ،

٥١٤
ب

= للمناقشة التي دارت في ٥٠٠ ب (يلاحظ هنا وهناك عبارات متناظرة تذكر بموضوع النقاش وخطورته فوق العادية) وقد انحرف هذا النقاش في ٥٠٣ ج - د .

(١) اذا عاد سقراط من جديد (راجع ١٥٠ - هـ) الى نظريته في نوعين من النظم أو مناهج الدراسة ، فذلك لانه يتصدى لنقطة ثانية ٥١٣ د الى ٥٢٠ هـ السلوك الذي يجب اتباعه في الحياة ، لم يعد يتجه نحو النفس فحسب ، ولكنه يتجه الى المواطنين الآخرين ، وسيميد هذا النقاش المسألة التي تركت معلقة في ٥٠٣ ج والخاصة بالحكم على رجال الدولة .

وأعنى فن العمارة ، وعن الاساتذة الذين علمونا اياه ؟ هل يجب أن نتصرف على ذلك النحو ؟ نعم أو لا ؟ .

كالكليس : نعم بغير أدنى شك .

سقراط : ثم ألا يجب ثانيا أن نتحقق مما اذا كنا قد بنينا سابقا بناء ما يخص أحد أصدقائنا ؟ أو يخصنا ؟ وإذا كان ذلك البناء جميلا أم قبيحا ، ثم تبينا بعد الاختبار ان أساتذتنا كانوا ممتازين ، وأننا شيدنا عددا من المباني الجميلة أولا بالاشتراك معهم ، ثم بعد مفارقتهم بمفردنا ، وحينئذ اذا كان الامر كذلك فنستطيع بصورة معقولة أن نتصدى للمشروعات العامة ، أما اذا كان الامر على العكس وليس لنا أى استاذ نشير اليه ، وأى بناء سابق نذكره ، أو أن لنا ابنية كثيرة لا قيمة لها ، فإنه يكون من السخف أن نطمح في الأشغال العامة الكبيرة ، وأن يحث أحدنا الآخر عليها ؛ أترى اننا على حق ؟ نعم أو لا ؟

كالكليس : انك على حق تماما .

سقراط : وبالمثل فى كل شيء ، فمثلا اذا كنا نسعى الى وظيفة طبيب عمومي ، فقبل أن يحث أحدنا الآخر على التقدم كمختص ، ألا يجب أن نبداً باختبار أحدنا الآخر ، ونتحقق أولا وبحق الآلهة ، من صحة سقراط نفسه ، ثم نرى بعد ذلك اذا كان سقراط قد شفى فى وقت ما أى شخص سواء كان حرا أو عبداً . وسأفعل من غير شك الشيء نفسه بالنسبة لك ، اذا وصلنا الى استنتاج أنه لم يحدث أبدا أن أجنبيا أو اثينيا ، أو رجلا أو امرأة مدين لنا بالشفاء ، ألا يكون من السخرية حقا يا كالكليس أن يتصور انسان مشروعا على مثل هذا السخف ؟ ، هل يجرو رجل على أن يسعى الى وظيفة عامة ، وأن يدفع أمثاله اليها ، دون أن يبدأ بمحاولات على درجات متفاوتة من التوفيق ، وفى الوقت الذى لا يزال فيه غير مطلع على أسرار الحرفة ، وبدون أن يفوز بالنجاح عدة مرات ، وأن يتدرب التدريب المناسب على فن الطب ، مبتدئا تدريبه كما يقال كفخارى يصنع جرة (١) ، ألا يبدو هذا السلوك جنونا ؟

سقراط : والآن يا صديقى ، ما دمت تبدأ فى الحياة السياسية ، وما دمت تدعوني الى هذه الحياة وتلومنى على أنى لم آخذ فيها بنصيب ، اليسست هذه هى اللحظة التى يجب فيها أن يختبر كل منا الآخر ،

(١) وهذا مثل اشير اليه ايضا فى لائيس ١٨٧ ب .

وأن يقول كل للآخر أخبرني ، هل جعل كالكليس من أحد المواطنين شخصا أحسن مما كان ، وهل هناك شخص واحد كان في البداية شريرا وظالما ومنحلا ، وغير راشد ، ثم أصبح فاضلا بفضل كالكليس ؟ ، سواء كان هذا الشخص أجنبيا أم مواطنا ؟ عبدا أم حرا ؟ أخبرني إذا ما اختيرك شخص في هذه النقطة يا كالكليس فبم تجيبه ؟ وأي شخص تستطيع أن تذكر جعلته مخالطتك له أفضل مما كان ؟ لماذا تتردد في الإجابة ؟ إذا كان من الصحيح أنه قد سبق لك عمل يمكن أن أراه ، عمل أديته كمجرد فرد عادي ، حتى قبل أن تتصدى للحياة العامة ؟

٥١٥
ب

كالكليس : يا لك من مناكف يا سقراط .

سقراط : ان المناكفة لم توح الى بسؤال ، ولكن الذي أوحى به هو الرغبة الصادقة للغاية في معرفة الفكرة التي كونتها لنفسك عن الحياة السياسية التي يجب أن تكون في أثينا ، ألن يكون همك الوحيد ، عندما تصل الى مباشرة الاعمال العامة ، هو أن تجعل منا مواطنين كاملين بقدر الامكان ؟ ألم تسلم عدة مرات من قبل بأن ذلك هو مهمة رجل الدولة ؟ ألم تسلم بذلك ؟ نعم أو لا ؟ أجب ، انني أجيب بالنيابة عنك . أجل لقد سلمنا بذلك . فإذا كانت هذه هي النعمة التي يجب أن يوفرها لوطنه الرجل الصالح ، فعد بذاكرتك الى موضوع الاشخاص الذين كنت تحدثني عنهم منذ هنيهة ، وأخبرني إذا كنت ترى دائما أنهم كانوا مواطنين صالحين ، وهم بركليس ، وسيمون ، وميليتادس ، وتموستوكليس .

٥١٥
ج

كالكليس : انني أجدهم كذلك بالتأكيد .

سقراط : إذا كانوا فاضلين فلا بد أن كلا منهم من غير شك قد جعل مواطنيه أفضل مما كانوا في البداية . فهل ذلك هو ماعمله كل منهم ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وهكذا عندما كان بركليس يلقي خطاباته الاولى في الجمهور ، أكان الاثينيون أقل قدرا مما كانوا عليه في عهد خطبه الاخيرة ؟

كالكليس : ذلك جائز .

سقراط : ينبغي أن تقول بالضرورة ، لا بالاحتمال ، بمقتضى ماسلمنا به من مقدمات ، إذا كان صحيحا أن رجل الدولة هذا مواطن صالح .

كالكليس : وما نتيجة ذلك ؟

٥١٥ هـ
سقراط : لا شيء . . . وانما أجبني أيضا عن هذا السؤال ، هل صار
 الآثينيون على يد بركليس أفضل مما كانوا من قبل ؟ ، انهم على
 العكس فسدوا على يديه (١) ، اننى أقصد أن أقول من جانبى أن
 بركليس قد جعل الآثينيين كسالى وجبناء ومهذارين وكثيرى الكلام ،
 وشريين للمال ، عندما قرر أجرا على الوظائف العامة .

كالكليس : انهم أصحابنا الاسبرطيون (٢) ذوو الآذان الممزقة ، وهم الذين
 سمعتهم يقولون ذلك .

٥١٦
 ١
سقراط : مع أن ذلك أمر لم أعرفه بالسماع ، انما عرفته معرفة موضوعية
 كما عرفته أنت ، ذلك أن شهرة بركليس كانت فى البداية كبيرة ،
 ولم يحكم عليه الآثينيون حكما فاضحا عندما كان مستواهم أقل . . .
 ولكن عندما صاروا فضلاء فى آخر حياته بفضلهم ، أدانوه بالسرقة
 وأوشكوا أن يحكموا عليه بالموت معتبرين اياه من غير شك مواطنا
 غير صالح .

كالكليس : حسن . ولكن أى شيء يثبت ذلك ضد بركليس ؟

٥١٦
 ب
سقراط : انك تفهم فعلا ان راعى الحمير والخيل والثيران يعتبر ردينا اذا
 ثبت ان هذه الحيوانات لم تكن ترفس أو تنطح أو تعض فى اللحظة
 التى بدأ يعنى بها فيها ، وأنه جعلها بعد ذلك على جانب كاف من
 الوحشية لتفعل كل ذلك . . . اليس حقا فى رأيك أن من يكون عليه
 أن يعنى بحيوانات مهما تكن فيجعلها أكثر وحشية مما تسلمها هو
 راع سيء ؟

كالكليس : اننى أوافقك على ذلك لأرضيك .

سقراط : فأرضنى أيضا بالاجابة على ذلك السؤال الاخير . أترى النوع
 الانسانى نوعا حيوانيا ؟ أجب بنعم أو لا .

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وهل كان على بريكليس أن يقود بشرا ؟؟

(١) ان بركليس قد حقق اصلاحا رئيسيا من أجل تقدم الديمقراطية بادخال
 التمويل للمحلفين وأيضا وبلا شك بادخال التمويل لاعضاء المجلس والفرس العسكرية ،
 ولكن ذلك الاصلاح قد عارضته بشدة الاوساط الارستقراطية وأمنى بهم الاسبرطيون الذين
 يسخر منهم كالكليس . راجع بروتاغوراس ٣٢٢ ب . وبالنسبة لقضية بريكليس
 راجع توسيديد ج ٢ ، ٦٥ .

(٢) تلك فئة خاصة من الناس. مزقت آذانها ضربات (البوكس)

سقراط : حسن ألم يكن عليه تبعا لمبادئنا - أن يجعلهم أكثر عدلا مما

وجدهم ، اذا كان حاصلا حقا على الفضائل السياسية اللازمة

لتوجيههم .

كالكليس : نعم .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : ولكن العادلين وفقا لهوميروس (١) ودعاء ، فماذا تظن أنت ؟

أهذا رأيك ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : ومع ذلك فقد تركهم أكثر وحشية مما تسلمهم ، وكان ذلك ضد

شخصه هو ، وذلك آخر ما كان يرغب فيه !!

كالكليس : أتريد أن أوافقك على ذلك .

سقراط : نعم اذا كنت ترى أنى محق .

كالكليس : ليكن .

سقراط : وهم اذا كانوا أكثر وحشية فهم اذن طاغون ، وأكثر سوءا .

كالكليس : ليكن .

سقراط : ومن هنا ينتج أن بيركليس كان سياسيا رديئا .

كالكليس : تبعا لرأيك على الأقل .

سقراط : وتبعا لرأيك بالمثل ، اذا ما كنت تعتقد فيما أعلنته من قبل ،

ولكن لنتكلم الآن عن سيمون (٢) ، ألم يحكم عليه أولئك الذين كان

يقودهم بالنفى من أثينا ، عشر سنوات ، لأنهم لم يشاءوا أن يسمعوا

مزيئا من صوته قبل مضي عشر سنوات ؟ أو لم يعامل تموستكليس

بالمثل ، أو لم ينف علاوة على ذلك ؟ أما ملتيا دس ، ذلك المنتصر فى

معركة مرثون ، ألم يقرروا الإلقاء به فى هوة المجرمين ، ولولا

معارضة رؤساء مجلس البريتان لألقوا به بالفعل ؟ فلو لم يكن مع

(١) الاوديسية ٦ - ١٢٠ ، ٨ - ٥٧٥ .

(٢) ان الوقائع يرجع اليها في تسلسلها الزمنى فقد حكم على سيمون بالنفى

من اثينا عام ٤٦١ ق م واستدعى بعد موقعة تيلجرا سنة ٥٧ ق م ويقع نفى

تموستكليس كليس من اثينا بين عام ٤٧٤ - ٤٧٢ ق م وطرده من اثينا بحكم غيابى بين

عامى ٤٧١ - ٤٧٠ ق م أما قضية ميليتاديس وقد صيغت الى حد ما فى صورة درامية

فقد جاءت بعد انبزامه فى بارس ٤٨٩ ق م .

ذلك لكل هؤلاء الرجال ما تنسبه اليهم من فضل لما عوملوا هذه
المعاملة ، ذلك لأننا لا نرى الحوذيين الأكفاء يبدؤون ثابتين على
مقاعدهم ، ثم بعد أن يكونوا قد هذبوا خيلهم واكسبوا أنفسهم الخبرة
يتركون أنفسهم يسقطون من على الأسراج ، فذلك ليس بصحيح لا
فى فن قيادة الخيول ، ولا فى أى فن آخر ، أو هل لديك رأى
مخالف ؟

كالكلبيس : كلا بالتأكيد .

سقراط : فينتج اننا كنا على حق ، فيما يلوح ، عندما أكدنا فى أحاديثنا
السابقة أن اثينا ، حسبما نعلم ، لم يتح لها أبدا رجل دولة حق
وحسن . أما أنت فتترك عن طيب خاطر رجال اليوم وتمدح الأقدمين ،
وتخص بالذكر منهم من تكلمنا عنهم ، ولكن أولئك بدوا لنا أندادا
بحيث أنهم اذا كانوا خطباء فان بيانهم لم يكن بالبيان الحق ، والا لما
أبعدوا ، وكان بياننا متملقا .

كالكلبيس : انه لأمر بعيد ياسقراط أن ينجز رجال اليوم قط عملا يمكن
أن يقارن بعمل أى من هؤلاء الاقدمين (١)

سقراط : وأنا كذلك لا ألومهم من حيث هم خدام للدولة . بل انى أرى
أنهم أكثر خدمة للدولة من رجال اليوم ، وأنهم عرفوا أحسن من
غيرهم كيف يمدون المدينة بما تريد . أما من حيث تعديل رغبات
المدينة ومقوماتها وسوقها بالاقتناع أو بالقسر ، الى أنسب الاجراءات
لجعل المواطنين أفضل ، فليس هناك ان جاز القول أى فارق من هذه
الناحية بين أولئك وهؤلاء ، ولكن هذه هى المهمة الوحيدة للمواطن
الصالح . وأنا أوافق على أنهم كانوا أمهر من رجال اليوم فى مد
المدينة بالسفن والأسوار ومخازن الاسلحة والاشياء الأخرى التى من
ذلك القبيل — ولكننا نقوم بعمل مضحك فى مناقشتنا هذه ، ذلك
أننا لا نكف عن الدوران من طرف لآخر دون أن يفهم أحد الآخر
أبدا ، ومع ذلك ، يبدو لى أنك فى مرات كثيرة قد سلمت بأن لدينا
منهجين متميزين للعلاج بصدد العناية بالجسم والنفس على السواء ؛

(١) ان الحاج كالكلبيس يقطع الجزء الثالث من عرض سقراط راجع هامش
٥١٣ ب ، ٥١٢ د كما قطع من قبل الجزء الاول فى ٥١١ أ . وسقراط ، وقد عاد الى
نظريته فى منهجى الدراسة . راجع ٥١٣ د يكمل حكمه على رجال الدولة ٥١٧ أ - ٥١٩ ب
فهم لا يفسدون فحسب مواطنيهم ولكن ما وفروه لهم من رجا ، بالهبوط بانفسهم الى
مركز منحن ، يهدد بأن يعرض للخطر ميزان مركزهم السابق .

أحدهما منقط نستطيع به أن نمد الجسم بالغذاء إذا كان جائعا ، وبالشراب إذا كان ظامئاً ، وبالملابس والاعطية والاحذية إذا كان يشعر بالبرد ، أى بكل ما يمكن أن يكون موضع رغبة للجسم . وأنا أستعمل عمدا الأمثلة نفسها حتى نفهم فهما أفضل . والذين يمدوننا بهذه الاشياء هم تجار الجملة والقطاعى ، أو أصحاب الحرف الذين يجهزون هذا الشيء أو ذاك منها ، كالخبازين والطباخين والتساجين وصناع الأحذية والدباغين . وطبيعى أن أولئك الذين يمارسون هذه المهن يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم غيرهم أنهم هم وحدهم الذين يعتنون بالجسم ؛ ذلك إذا كنا لا نعرف أن هناك بجانب هؤلاء فنا للرياضة البدنية وفنا للطب ، يكونان الثقافة الجسمية الحققة ، وهما اللذان يختصان بسيادة جميع الحرف الأخرى واستخدام ماتنتجه ، لانهما يعرفان فى الحقيقة أى الأغذية والأشربة يصلح استعمالها للجسم ، بينما تجهل غيرها من الحرف ذلك ، ومن أجل هذا قلنا : انه فيما يختص بالحرف المتصلة بالجسم ، فان الحرف الاولى منها حرف منقط ، ودنيئة وغير جديرة بالانسان الحر ، بينما نرى بحق أن الحرف الثانية ، وهى الرياضة البدنية والطب تسود عليها ، وقد بدا لى أنك قد فهمت أن الأمر كذلك أيضا فيما يختص بالنفس ، عندما قلت لك ذلك ، وأنتك تعترف بذلك كرجل فهم فكرى، ولكنك جئت فى اللحظة التالية وقلت لى : ان المدينة ممثلة بالمواطنين الصالحين ، فلما طلبت منك أن تعين لى هؤلاء ، جعلنى أولئك الذين أشرت اليهم فى المضمار السياسى أظن أن اجابتك هى تماما كاجابتي اذا ما سألتك فى مضمار الرياضة عن أولئك الذين كانوا أو الذين هم الآن مهرة فى تكوين الاجسام ، ذاكرا على نحو جدى تياريون الخباز وميتاكوس مؤلف رسالة الطهى الصقلى وسارامبوس تاجر النبيذ ، شارحا لى أن هؤلاء جميعا يفهمون الثقافة الجسمية فهما عجيبا ، ذلك لأن الاول يصنع الخبز ، والثانى يصنع اليخنى ، والثالث يصنع النبيذ .

٥١٧
د

٥١٧
هـ

٥١٨
ا

٥١٨
ب

٥١٨
ح

وربما تغضب اذا ماقلت لك يا صديقى : انك لا تدري شيئا فى التربية البدنية ، لانك تحدثنى عن أناس يصلحون جيدا لخدمة الشهوات واشباعها ، ولكنهم لا يعرفون بالاطلاق شيئا عن الجمال والخير فى هذا الشأن ، انهم يستطيعون تماما اذا ما أتيح لهم أن يملئوا ويسمنوا أجسام بعض الناس وينالوا مديحهم، كما لا يستطيعون أن يقضوا فى النهاية على ما كان عليه هؤلاء من بدانة ، ولا ينسب

هؤلاء الضحايا ، بسبب جهلهم ، لأولئك الذين يطعمونهم مسؤولية
 أمراضهم وفقد عضلاتهم . ولكن اذا اتفق أن يكون هناك أناس
 يقدمون لهم بعض النصح عندما تجلب لهم هذه الشراهة المخالفة
 لقوانين الصحة عدة أمراض ، فانهم سيهاجمون هؤلاء الناصحين ،
 ويتهمونهم ، ويلومونهم ، ويسيتئون معاملتهم اذا استطاعوا ، بينما
 هؤلاء الآخرون ، وهم المسئولون الحقيقيون عن شرورهم ، لا ينالهم
 منهم غير المدح . حسن يا كالكليس . وسلوكك الآن مشابه لذلك
 السلوك تماما ، فانت تمدح أناسا أقاموا الولايم للأثنيين مقدمين
 لهم كل ما رغبوا فيه . ويقال ان أثينا قد كبرت على أيديهم ، ولكن
 المرء يرى أن ذلك ليس الا انتفاخا وبيلا . ان عظماء رجالنا في الماضي
 قد غمروا المدينة بالمواني ومخازن الاسلحة والاسوار والضرائب
 والتفاهات الاخرى (١) دون أن يهتموا بالحكمة والعدل ، وعندما تحل
 نوبة الضعف فجأة سيتهم الناس من يكونون هناك ممن يسدون لهم
 النصح ، ولكنهم سيظلون على تمجيد أمثال تموستكليس وسيمون
 وبركليس ، وهم مصدر كل الشر ، وربما هاجموك اذا لم تحترس ،
 أو ربما هاجموا صديقي الفيبيادس عندما يفقدون مع الاشياء المكتسبة
 الجديدة كل ما كان لديهم في الماضي ، على الرغم من انكما لستم
 بالمجرمين الحقيقيين ، ولكن ربما كنتم فقط شريكين في الدم .

٥١٨
 ٤

٥١٨
 هـ

٥١٩
 ا

٥١٩
 ب

ومع هذا فاليكم شيئا سخييا أشاهده اليوم ، وأسمع انه
 ينسب بالمثل لرجال الامس . فعندما تتهم المدينة أحد رجال الدولة
 بسبب غلطة ارتكبتها ، أشاهد المتهمين غاضبين واثارين ضد المعاملة
 الشنيعة التي يتحملونها ، وصائحين ، وانها لجرمة أن يراد القضاء
 عليهم بعد أن أدوا الخدمات الكثيرة للدولة . ولكن ذلك كذب خالص ،
 فان رئيس الدولة لا يمكن أن تعاقبه ظلما المدينة التي يرأسها (٢)
 والامر بالمثل بالنسبة لرجال دولة مزعومين كالسوفسطائيين ، فهؤلاء
 في الحقيقة مع ما لهم من علم واسع في نواح متعددة يرتكبون
 أحيانا غلطة غريبة ، ذلك أنه وهم يعتبرون أنفسهم أساتذة للفضيلة
 ليس من النادر أن نراهم يتهمون أحد تلاميذهم بأنه يظلمهم ، لأنه

٥١٩
 ج

٥١٩
 د

(١) لقد تجاهلوا المبدأ الذي لفت سقراط على العكس اليه انتباه كالكليس في

٥١٤ أ وبخاصة ٥٠٤ هـ .

(٢) ان سياق الحجج ينتهي بتناقض ، ان عدم امكان رجل السياسة أن يكون
 ضحية المواطنين عن ظلم هو نوع من خسة رجل السياسة عند سقراط راجع - ٥٢١ د ،
 ٥١١ ب .

يرفض أن يدفع لهم أجرهم ، وأن يقر لهم بكل ما يدّين به من اعتراف بالجميل لحسن صنيعهم معه ، فأى شيء أكثر بعدا عن المنطق من هذا الكلام ؟ وكيف يكون من أصبحوا طيبين وعادلين بفضل أستاذ خلصهم من الظلم ، قادرين - وقد حازوا العدل - على أن يظلموا أستاذهم بما عديموه ؟ ألسنت ترى ذلك غريبا يا صديقي العزيز؟ لقد حملتني هذه المرة يا كالكلّيس أن ألقى خطابا حقيقيا من خطب رجل سياسى ، وذلك برفضك الاجابة على .

كالكلّيس : ألا تستطيع اذن أن تتكلم دون أن يجيبك أحد ؟

سقراط : قد أستطيع . وها أنا على أية حال ألقى بنفسى فى خطب لا نهاية لها لعدم اجابتي ، ولكن قل لى وحق اله الصداقة ، ألسنت تجد انه من السخف أن ندعى أننا جعلنا شخصا ما خيرا ، وبعد ذلك أن نلوم هذا الشخص ذاته الذى صار خيرا بفضلنا ، والذى من المفروض أنه خير ، لأنه شرير ؟

كالكلّيس : ان هذا هو رأيي تماما .

سقراط : ألا تسمع هذا الكلام أحيانا من فم أناس يزعمون أنهم يعلمون الفضيلة ؟

كالكلّيس : نعم ، ولكن لماذا تلقى بالك الى أشخاص لا شأن لهم ولا قدر ؟ ٥٢٠
أ

سقراط : وماذا أنت قائل فى أولئك الذين يزعمون أنهم رؤساء المدينة ، وأنهم مكلفون بقيادتها نحو الكمال ، ومع ذلك فإنهم يتهمونها فى الوقت المناسب بكل الرذائل ؟ هل تجد أدنى فرق بين أولئك وهؤلاء؟ كلا يا عزيزي ، ان كل شيء متشابه فى البيان والسفسطة أو هو كذلك بالتقريب كما قلت لبولوس (١) ، وانه لمن الخطأ أن ترى أحد هذين الشئيين ، أى البيان ، تام الجمال ، وأن تحتقر الآخر . ففى الواقع ان السفسطة لتعلو على البيان فى الجمال بقدر ما يعلو التشريع على المرافعات ، والرياضة البدنية على الطب ، ولقد كنت أعتقد من ناحيتي أن كلا من الخطباء السياسيين والسفسطائيين هم وحدهم الذين لا حق لهم فى لوم الذين يعلمونهم ، وذلك نظرا لأنهم لا يستطيعون أن يتهموا تلاميذهم بالشر حيالهم دون أن يتهموا أنفسهم ، لأنهم يثبتون بذلك أنهم لم يعرفوا أن يؤدوا لهؤلاء التلاميذ الخدمة التى يؤكدون أنهم يؤدونها اليهم ، أليس ذلك صحيحا ؟

كالكلّيس : بالتأكيد .

(١) راجع ٤٦٥ ج .

سقراط : وأنهم كذلك الوحيدون - فيما يلوح - الذين يستطيعون أن يؤدوا عن ثقة خدماتهم لتلاميذهم ، دون أن يطلبوا أجرا إذا كان ما يعدون به صحيحا . أما عندما يتعلق الامر بخدمات من نوع آخر مثل الخفة فى الجرى ، وهى التى يتعلمها المرء بفضل مدرس الالعاب ، فمن الممكن أن نفهم أن التلميذ يريد أن يحرم أستاذه الاعتراف بالجميل إذا كان هذا الاستاذ قد ألقي عليه الدروس عن ثقة ودون أن يحدد أولا باتفاق المبلغ المستحق فى مقابل السرعة ، وفى الحقيقة ليس البطء فى الجرى هو الذى يجعل الشخص ظالما ، إنما هو الظلم . أذلك صحيح ؟

٥٢٠
و

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وهكذا فانه إذا كان الظلم على وجه التحديد هو الشئ الذى يزيله الاستاذ ، فانه يصبح فى غير حاجة الى أن يهاب ظلم تلميذه ، وهو وحده الذى يستطيع أن يؤدى هذا النوع من الخدمات من غير ضمان ، إذا كان حقا قادرا على أن يجعل الانسان عادلا . أتوافق على ذلك ؟

كالكلبيس : أوافق عليه .

سقراط : وهكذا فانه لهذا السبب ليس هناك فيما يبدو من عار أن نتقاضى أجر نصحننا ، فى أى أمر آخر مثلا إذا تعلق الامر بأعمال البناء أو بأعمال أخرى .

كالكلبيس : أعتقد ذلك حقا .

٥٢٠
هـ

سقراط : ولكن عندما يتعلق الامر بمعرفة أحسن الوسائل ليصبح المرء صالحا لأن يدير منزله أو المدينة (١) ، فإن رأى العام يشهر بمن لا يسدى نصائحه الا لقاء المال . أذلك صحيح ؟

كالكلبيس : نعم .

سقراط : ومن الواضح أن السبب فى ذلك أن هذا النوع من الخدمات هو وحده الذى يثير فى المستفيد منه الرغبة فى رد الجميل الذى ناله ، وذلك بحيث إذا نال من يعمل جميلا من هذا النوع أجرا فى مقابلة ، فانه يكون فى ذلك دلالة حسنة ، بينما يثبت العكس فشله ، هل الامور كما أقول ؟

كالكلبيس : بالتأكيد .

(١) راجع بهذا الصدد بروتاجوراس ٣١٨ أ وميتون ٩١ أ

سقراط : فأى نوع من أنواع العناية (١) تدعونى لان أبذل حيال الأثينيين؟
 اشرح لى أهو ذلك الذى يعتمد كلية على أن أقاومهم كى أزيدهم
 فضلا كما يفعل الطبيب ؟ أم هو ذلك الذى يجعلنى حيالهم فى موقف
 خادم أو متملق لهم ، أصدقنى القسول ياكالكليس فمن العدل أن
 تواصل مخاطبتى بصراحة كما بدأت ، تكلم اذن كما ينبغى ولا تخش
 شيئا .

كالكليس : حسن وانى أقول : ان الامر يتعلق بخدمة الشعب .
سقراط : انك تدعونى بمعنى آخر أيها الصديق النبيل أن أحترف التملق .
كالكليس : لتقل اذا شئت مهمة الميزى (٢) ياسقراط فى الواقع . . .

سقراط : لا تكرر على مرة أخرى انه من الممكن أن أقتل بيد من يشاء ، اذ
 أننى سأضطر الى أن أكرر عليك بدورى أن من يقتل شخصا صالحا
 سيكون شريرا ، ولا تكرر أننى سأجرد من أملاكى ، لانى سأكرر
 مرة أخرى بأن معتصبى لن يفيد من ذلك شيئا لانه وقد حصل
 عليها ظلما ، سيستعملها استعمالا ظالما ، فهو اذن استعمال شائن
 لانه ظالم ، وسيىء لانه ظالم .

كالكليس : يلوح لى ياسقراط انك متأكد على نحو غريب بأن شيئا من
 ذلك القبيل لن ينزل أبدا بك ، وانك تحيا فى مأمن ، وانه لن
 يجرك الى القضاء شخص ربما كان شريرا وحقيقرا من جميع الوجوه .
 الوجوه .

سقراط : ساكون حقا مجردا من العقل يا كالكليس اذا استطعت أن أعتقد
 أن أى شخص فى أثينا يمكنه أن يكون بمأمن من مثل هذه الحادثة،
 ولكن الذى أعرفه تمام المعرفة هو أننى اذا حدث ، وقدمت الى القضاء
 بتهمة تعرضنى لأحد هذه الآلام التى تتحدث عنها ، فسيكون الذى

(١) يستنتج سقراط (٥٢١ أ - ٥٢٧ د) ان ما اختاره من بين نوعى الحياة
 اللذين شرع فى مقارنتهما (راجع ٥٠٠ ج) هو أسلوب يستحق كل ما يتعرض له من
 مخاطر ذلك بينما المخاطر الحقيقية هى التى يتعرض لها كالكليس فى أسلوب الحياة
 الذى يختاره .

(٢) ان النص موضع جدل ، ويبدو ان كالكليس يقصد القول : يمكنك ان
 تحترف حرفة الميزى بدلا من حرفة التملق اى ليتمكنك ان تصف هذه المهنة بلفظ أشد
 حقارة من لفظ التملق ، ولكن مارس هذه المهنة على الرغم من أى شدة اذا اردت الا يحل
 بك شر ، وقد كان الميزيون شعبا همجيا ومحتقرا فى اسبى الصغرى . راجع بيتاوس
 ٢٠٩ ب ١٠ .

يدفعني الى هناك شرير ، لانه يستحيل أن يقدم رجل صالح شخصا بريئا للقضاء . وحتى لن أدهش اذا ما حكم على بالموت ، فهل تريد أن أخبرك لماذا ؟ .

كالكليس : نعم بالتأكيد .

سقراط : أعتقد اني من أولئك الاثنين النادرين ، اذا لم أكن الوحيد بينهم ، الذي يهتم بفن السياسة الحقيقي ، وليس هناك غيري يطبق اليوم هذا الفهم تطبيقا عمليا ، ذلك انني ما دمت لا أسعى قط الى أن أمتع الناس بأقوالى ، وما دمت أستهدف الخير لا اللذة ، وما دمت لا أستطيع أن أوافق على عمل كل هذه الاشياء الجميلة التي تنصحنى بها ، فانه لن يكون لدى ما أقوله أمام المحكمة ، وأنا أكرر عليك اذن ما قلته لبولوس . انني سأقاضى كما يقاضى طبيب ساقه أحد الطهارة الى محكمة أطفال ، تأمل قليلا ماذا يستطيع أن يقول مثل هذا المتهم أمام مثل هذه المحكمة ؟ واذا ما قال المدعى (أيها الاطفال : ان ذلك الشخص قد أصابكم جميعا عدة مرات بضرر ، وانه يشوه حتى أصغركم سنا بالقطع والكي ، وأنه يسبب لكم الهزال ويخنقكم ويعذبكم) (١) ، وانه ليعطيكم الجرعة المرة ، ويرغمكم على معاناة الجوع والظلم ، وانه ليس مثلى أنا الذى لا يكف عن أن يقدم لكم الذ الاطعمة وأكثرها تنوعا) فماذا يستطيع الطبيب أن يقول ؟ ، وهو ضحية مثل هذا الحادث المؤسف ؟ انه اذا أجاب بما هو حق وقال : اننى أفعل كل ذلك لصالح صحتكم أيها الاطفال ، فأى صياح ترى سيخرج من صدور هيئة المحكمة ؟ ألا تعتقد انه سيكون بالاحرى صياحا قويا للغاية ؟ .

٥٢٢
١

كالكليس : ان ذلك ممكن وهو حتى محتمل .

سقراط : أتوافق اذن على أنه سيتعثر تعثرا شديدا ليبرر سلوكه ؟ .

٥٢٢
ب

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : حسن . وأنا أعرف ان ذلك الشيء سيحدث لى اذا ما قدمت الى القضاء ، اننى لن أستطيع أن أفخر بأنى قدمت لهم هذه

(١) لن أول التعبيرين اللذين تحتها خط هنا وفيما يلى استخدم فى قرار اتهام سقراط الذى كان تشويه وافتساد الاتيين .

راجع دفاع سقراط ٢٤ ب وثانيهما يكرر الشكوى السابقة لدى معارفيه التي تنحصر في ارباك مجادلةية ١٠ راجع مينون ٧٩ هـ ان افلاطون يتلاعب بمعنيها المزدوج .

الذات التي يعتبرونها خدمات ونعما ، والتي لا أحسد من ناحيتي
من ينتجونها ومن يتلقونها ، وإذا ما اتهمت بأنى أشوه - الشبان
يتعذبيهم بأسئلتي ، أو باهانتى الشيوخ بأن أقول فيهم أقوالا مرة
أمام عامة الناس وخاصتهم ، فأننى لن أستطيع الا أن أجيبهم
تبعا للحق : ان كلامى حق أيها القضاة ، وسلوكى يتفق وصالحكم ،
ولن أقول شيئا حقا آخر أيا كان بحيث انه فيما يلوح لن يكون
أمامى الا أن أتحمل مصيرى .

كالكليس : وهل ترى ياسقراط أن من لا يستطيع أن يدافع عن نفسه في
وطنه انما يلعب دورا جميلا ؟

سقراط : نعم يا كالكليس على شرط أن تتوافر لديه طريقة الدفاع الأخرى
هذه ، وهى الطريقة التي سلمت له بها عدة مرات من قبل ، وهى
ألا يكون هناك أى خطأ يؤنبه ضميره عليه سواء فى القول أو الفعل ،
لا حيال الآلهة ولا حيال الناس . وان هذه الطريقة فى الدفاع عن
النفس ، كما سلمنا عدة مرات ، هى أفضل الطرق جميعا ، وإذا
استطاع انسان أن يبرهن لى على أنى لم أستطع أن أضمن لنفسى
وأوفر للآخرين هذه الوسيلة فى الدفاع ، فانى سأحمر خجلا حين
تثبت على تلك التهمة أمام السامعين ، قليلين كانوا أو كثيرين ، أو
حتى على أفراد ، وإذا كان ذلك العجز سببا فى موتى ، فانى سأموت
حزينا ومتكدرا ، ولكن اذا كان السبب الوحيد لموتى هو جهلى
بالتملق الخطابى ، فانى على يقين من أنك سترانى أتقبل مصيرى
بهدهوء (١) ان مجرد واقعة الموت لا تنطوى فى ذاتها على شيء سخيـف
اللهم الا بالنسبة لمن كان فى منتهى الجنون والجبن : ان ما يخافه
الانسان هنا هو أن يكون مجرما . ذلك أن النفس اذا ما نزلت الى
هاريس مثقلة بالأوزار فان مصيبتها ستكون فى منتهى الشدة .
وإذا ما كنت ترغب فانى مستعد لأن أقص عليك قصة تبرهن لك
على ذلك (٢) .

كالكليس : حسن ، وما دمت قد انتهيت من النقاط الأخرى فانجز أيضا
معالجة هذه النقطة .

(١) وهل كانت حياة سقراط الا مصداقا لهذا القول ؟ وهل كانت
حياة افلاطون السياسية ؟ لا انعكاسا له أيضا في بعض نواحيها حين حاول اصطلاح
ملكين ولقى في سبيل ذلك الاهوال .
(٢) يرتفع افلاطون هنا الى اسمى قيم السلوك الانسانى .

أسطورة الآخرة

٥٢٢
١
سقراط : استمع اذن كما يقولون الى قصة جميلة ، وقد تعتبرها خرافة ، ولكنني أعتبرها قصة حقيقية ، انني أقدم لك الأشياء التي أحدثك عنها على أنها صحيحة ، لقد اقتسم كما يقول هوميروس (١) كل من زيوس وبوسيدون وبلوتون فيما بينهم امبراطورية أبيهم بعد أن تسلموها ، وكان في عهد كرونوس قانون يذبح الآلهة ازاء الناس ما زال قائما الى اليوم : وهو ان من يموت بعد حياة عادلة طاهرة بأكملها يذهب بعد موته الى جزيرة السعداء حيث يقيم بمأمن من جميع الشرور وفي سعادة كاملة ، هذا بينما تمضي النفس الظالمة الكافرة الى مكان التكفير والعذاب ، وهو ما يسمونه الترتار (٢)

وكان في عصر كرونوس وبداية عصر زيوس قضاة من الاحياء الذين يحاكمون على هذا النحو أحياء آخرين ، ويصدرون حكمهم عليهم في اليوم الذي لا بد فيه أن يموتوا ، وكانت الاحكام تصدر على نحو سييء حيث ان بلوتون ومراقبي جزر السعداء كانوا ينقلون الى زيوس انهم كانوا يرون من الجانبين رجلا يتزاحمون مع انهم لا يستحقون أن يكونوا بهذه الجزر . فقال زيوس سأوقف هذا الشرء وإذا كانت الاحكام سيئة حتى الآن فانما ذلك لانا نحاكم اناسا لا يزالون بملابسهم ، لانهم كانوا يحاكمون وهم لا يزالون على قيد الحياة ، ولكن كثيرا من الرجال من ذوى النفوس الشريرة تكسوهم أجسام جميلة ، ويظهر عليهم النبل والثروة ، ويأتي في يوم الحساب جمع من الشهود يشهدون بأنهم عاشوا وفق العدالة ، وكان الذهول يستولى على القضاة أمام هذا المظهر ، أضف الى هذا ان القضاة أنفسهم لما كانوا يجلسون للحكم وسط جهاز مماثل ، وأمام نفوسهم العيون والآذان ، وكل ذلك الجسم الذي يغلفهم ، كان كل ذلك يشكل عقبة أمامهم ، عقبة في وقت واحد بالنسبة لهم وبالنسبة لمن

٥٢٣
ح

٥٢٣
د

(١) راجع الايلاذة ف ١٥ ، ١٨٧ وما بعدها . اما بالنسبة لجملته الخرافية فراجع محاوراة الدفاع ١٥ ج وما بعدها فيلون ١٠٧ د وما بعدها والجمهوريات الكتاب العاشر ٦١٥ ب وما بعدها .

(٢) لقد عرف هو ميروس الترتار على انه سجن الآلهة (الايلاذة ف ١٣ ، ٤٧٨) اما جزر السعداء فلم تظهر الا في شعر هزيود : الاعمال والايام (ب ١٧٠ - ١٧١) وهناك في نظره يعيش في سعادة تامة بعض ابطال افلتوا من الموت ، وهذا تصور قريب جدا من التصور الذي يمثل في ققرة طريفة من الاوديسا ف ٤ ، ب ٥٦٣ السهل الاليزي الذي وعد به ميناء لاوس راجع بنكاد ١ الاولمب ج ٢ ، ب ٧٧

٥٢٣
هـ

عليهم أن يحاكموهم . ولهذا سيكون أول شيء عمله هو منع الناس من معرفة ساعة موتهم ، لأنهم الآن يعلمونها من قبل ، وقد أصدرت الأوامر إلى بروميت كي يوقف هذا ، ويجب بعد هذا أن يحاكم الناس وهم مجردون من كل ذلك الجهاز ، ولهذا سيحاكمون بعد الموت . ولما كان القاضى أيضا عاريا وميتا فإن نفسه ترى مباشرة نفس كل ميت حالما يموت ، ودون أن يقف بجانبه والداه أو تكون له مظاهر العظمة التى يتركها على الأرض . والا فلن يكون ثمة عدل كامل . لقد قررت ذلك أمامكم ، وقد نصبت اثنين من أبنائى قضاة لآسيا وهما مينوس ورادامانت ، وواحدا لأوربا هو اياك (١) . فعندما يموت الناس سيصدرون أحكامهم عليهم فى منطقة المروج (٢) ، حيث مفترق الطريقين اللذين يؤدى أحدهما إلى جزر السعداء ، والآخر إلى الترتار ، وسيكلف رادامانت أن يحاكم على الخصوص الآسيويين بينما يحاكم اياك الأوربيين ، أما مينوس فأنى جعلت مهمته أن يصدر الحكم النهائى عندما يكون كل من القاضيين الآخرين فى شك من أمره ، كى أضمن عدالة تامة للقرار الذى يرسل البشر إلى جانب أو آخر ، ذلك هو ما قصوه على يا كالكليس ، واعتبر ذلك حقا ، واستخلص منه النتيجة التالية . ان الموت فيما يلوح ليس الا انفصال شيئين متميزين هما النفس والجسم (٣) ، وبعد أن ينفصلا يبقى كل فى درجة محسوسة بما فيه الكفاية على الحالة التى كان عليها وهو حي ، فالجسم من ناحية يحتفظ بطبيعته الخاصة ، وبالعلاقات الظاهرة لما لاقاه من معاملات وحوادث ، فمثلا اذا كان الشخص أثناء حياته ذا قامة طويلة بطبيعته أو لما تناوله من الغذاء الحسن أو لهذين السببين معا ، فإن جثته تبقى طويلة القامة ، واذا كان بدينا فانه يظل بدينا بعد الموت ، وهكذا . واذا كان شعره طويلا ، فإن شعره يبقى طويلا ، واذا كان قد جلد وتركض ضربات

٥٢٤
ا

٥٢٤
ب

(١) ان ام مينوس ورادامانت وهى أوربية ، ابنة فينكس الابياد ف ١٤ ، ب ٣٢ وكانت تحكم فينقيا اما اياك فهو ابن الحورية ايجين وينسبهم أفلاطون الى موطنهم الاصلى .

(٢) وهى بلا شك المروج التى قال هوميروس انها موطن اقامة النفوس أى اشباح الاموات الاوديسا ف ٢٤ ، ب ١٣ ب ١٤ . وراحم أيضا ف ١١ ب ٥٣٩ ، ٥٧٣ ولكن أفلاطون يضعها فى مقدمة الآخرة ، اما فيما يخص مفترق الطرق لمراجع الجمهورية ٦١٤ ج .
(٣) راجع فيلون ٦٤ ج ان الجزء الروائى الذى انقطع هنا سيستأنف فى ٥٢٤ هـ .
ثم يقطع من جديد ابتداء من ٥٢٥ ن الى ٥٢٦ ج بواسطة تعليقات سقراط التى يقرن فيها الخرافة بموضوعات الحوار .

٥٢٤
ح

السوط أثرها فيه ، أو اذا كانت ندوب الجروح ظاهرة على جسده فان الجثة تبقى بالمنظر نفسه ، واذا كان له عضو مقطوع أو مشوه فاننا نجد المظاهر نفسها في الجثة ، وبالاختصار فان جميع الصفات المميزة التي اكتسبها الجسم الحي يمكن التعرف عليها كلها تقريبا أثناء مدة ما * واعتقد ياكالكليس ان الامر كذلك بالنسبة للنفس ، وان المرء يلمح فيها ، عندما تتجرد من جسمها ، كل السمات الطبيعية ، وكل ما دخل عليها من تعديلات تبعا لاساليب الحياة التي أخضعها لها المرء في كل ظرف من الظروف .

وعندما يصل الموتى أمام القاضى ، ويمثل أهل آسيا أمام رادامنت ، فانه يوقفهم ويتأمل كل نفس دون أن يعرف صاحبها ، وغالبا ما يلاحظ ، وهو يضع يده على الملك الكبير وعلى أمير أو على أحد أفراد الاسرة المالكة ، أنه ما من جزء واحد من نفسه سليم ، وأنها كلها ممزقة وبها فروج (١) بسبب ما تركه في كل مرة ما اقترفه من قسم باطل ومن ظلم فيها من أثر ، وسيرى أن كل شيء فيها مشوه بالكذب والزهو ، وأنه لا شيء فيها مستقيم ، لأنها عاشت بعيدا عن الحق ، وأن الانحلال أخيرا وانترأخى والعجرفة والكبرياء والشراهة التي امتاز بها سلوكها قد ملأتها فوضى وقبحا .

٥٢٥
١

وما ان يرى رادامنت ذلك حتى يبعث بالنفس في الحال الى السجن مجردة من حقوقها حيث تلقى العذاب الذى يناسبها . ويكون مصير كل من يعاقب ، اذا ما انزل به العقاب بطريقة صحيحة ، أن يصبر أفضل صبر ، وأن يفيد من عقابه ، أو أن يكون بنفسه مثالا للآخرين (٢) ليصبح هؤلاء أفضل ، خوفا من العقاب الذى يرونه يلقاه ، ويجنى المدانون الذين يكفرون عن خطاياهم فائدة من عقابهم ، سواء كان هذا من الآلهة أو من البشر ، وأولئك هم الذين يكون الشر فيهم قابلا للشفاء ، ولكنهم محتاجون مع ذلك لان يقاسوا ويتألموا على الأرض وفي الهاديس ؛ لانه بغير ذلك لا شفاء لهم من ظلمهم .

٥٢٥
ب

٥٢٥
ح

(١) يستخدم النص من جديد للحديث عن النفس الكلمات نفسها (وهى خبرات الصوت وآثار الجراح التي استخدمت فى وصف تشويهات الجسم وتميز هذه الحالة على نحو مجرد بثلاثة ألفاظ هى الكذب وعدم التناسب والفوضى ، اما الالفاظ الثلاثة المصاحبة ، وهى الجمال والتناسب والحقيقة فهى تعرف فى محاوراة فيلابوسن ٦٥ أ) فكرة الخير .

(٢) أنها النظرة التى يعرضها فى بروتاجوراس ٣٢٤ آ ب بروتاجوراس نفسه وهى تتضمن اذا طبقت على الاموات المذاهب التى يرسم لها افلاطون صورة تخطيطية فى شكل أسطوري (الجمهورية ٦١٧ د وفيديروس ٢٤٩ أ فيما يتعلق برحيل النفوس .

أما هؤلاء الذين ارتكبوا الخطايا الكبرى ، والذين أصبحوا بسبب ذلك غير قابلين للشفاء ، فانهم هم الذين يصلحون كمثل ، وإذا كانوا لا يخرجون هم أنفسهم بأى فائدة من عذابهم لانهم غير قابلين للشفاء ، فانهم يجعلون الآخرين يفيدون منهم ، وهم أولئك الذين يرونهم خاضعين بسبب جرائمهم لألوان فظيعة من العقاب الذى لا أول له ولا آخر ، ومعلقين حقا كقزاعة رعب فى سجن الهاديس حيث يكون المنظر الذى يقدمونه انذارا لكل مجرم جديد. يدخل هذا المكان ، وأؤكد أن ارخيلاوس سيكون أحد أولئك التعساء، اذا كان ما قاله بولوس حقا ، وسيكون هذا هو شأن كل طاغية آخر على شاكلته . وأرى فضلا عن ذلك أننا نصادف خاصة هؤلاء المجرمين ، الذين من شأنهم أنهم عبرة للناس ، بين الطغاة والملوك وأفراد الاسرة المالكة ورؤساء الملك . ذلك أن السلطة المطلقة التى أتاحت لهؤلاء تجعلهم يرتكبون جرائم أشد شناعة وكفرا من جرائم الآخرين ، وهوميروس يشهد بذلك ، لأنه صورهم يعانون فى الهاديس ألوانا من العذاب لا نهاية لها ، وهم ملوك وأمراء مثل تانتال(١) وسيزيف وتيتيوس . أما تيرسيت وشأنه فى ذلك شأن الاشرار الآخرين الذين ليسوا الا أفرادا عاديين — فلم يحدث أبدا أن صوره أحد وقد وقع عليه العقاب الفظيع الخاص بالذين هم غير قابلين للشفاء ، وذلك يرجع بغير شك الى أنه لم يكن لديه قوة فعل الشر ، بحيث أنه كان أسعد من أولئك الذين كانت لديهم هذه القوة . ومع كل ياكالكليس فانه اذا كان الذين يصيرون أكثر الناس شرا هم دائما أكثرهم قوة ، فليس ثمة ما يمنع مع ذلك من وجود أفراد صالحين حتى بين هؤلاء ، وانه لعدل كل العدل أن نعجب بهم اعجابا أشد ، لانه من الصعب ياكالكليس ، ومن الجدير بالتقدير بصفة خاصة ، أن يظل المرء عادلا طول حياته اذا ما توافرت له الحرية الكاملة لفعل الشر ، ومع كل هؤلاء شواذ ، وقد حدث — واعتقد انه سيحدث أيضا دائما هنا وفى كل مكان آخر — ان كان هناك أناس صالحون على جانب كاف من الفضل ، ليدبروا وفقا

٥٢٥
٥

٥٢٥
هـ

٥٢٦
أ

٥٢٦
ب

(١) ان تانتال ، وهو جد البيلوبيديين ، وسيزيف ، وتيتيوس حكموا على الترتيب فى منطقة سبيل وكورنتيا واوبية . وهذه الفكرة من الاوديسا ف ١١ ب ٥٧٦ وما بعده ، التى يشر اليها افلاطون تعتمد على افكار غريبة عن القوائد الهوميرية تبدو انها دخلت فى عهد متأخر .
ونفهم من ذلك ان افلاطون ضد الحكم المطلق ، ولذلك يعتبره تبلور اول عضو فى حزب الاحرار !

للعدالة الأعمال التي عهد بها اليهم وكان أرستيد بن ليزيمات من أشهر هؤلاء ، ونقد مجدته بلاد اليونان بأسرها ، ولكن أغلب الابوية ياعزيزي أشرار .

وكما كنت أقول منذ لحظة ، عندما يستقبل رادامانت احد هؤلاء ، يكون جاهلا باسمه واسم عائلته ولا يعرف عنه شيئا ، عدا انه شرير ، وحالما يتأكد من ذلك يبعث به الى الترتار بعد أن يضع عليه علامة خاصة تدل على ما اذا كان يعتبره قابلا للشفاء أو لا ، وهناك يلقي المجرم العذاب الذي يليق به ، أو أحيانا يرى رادامانت نفسا أخرى يتبين أنها عاشت حياة صالحة وفقا لنحو ، وهي نفس مواطن بسيط أو أى شخص آخر ، ولكنها فى الغالب يالكلكليس اذا كنت لا أخطيء ، نفس فيلسوف ، فيلسوف لم يشغل بغير وظيفته الخاصة ، ولم يتشتت أثناء حياته فى اضطراب عقيم فسيعجب بما فيها من جمال ، ويبعث بها الى جزر السعداء ، وهكذا سيفعل أيضا اياك ، فهو يصدر أحكامه كما يفعل رادامانت وهو ممسك بيده عصا أما مينوس الذى يرقب هذه الاحكام ، فانه يجلس وحده ويديه صولجان من الذهب ، كما عرفنا بذلك اوليس الهوميروى(١) الذى يقول : انه رآه ويده صولجان من ذهب يقيم المعدل بين الاموات .

وأنا أعتقد من ناحيتى فى هذه القصص يالكلكليس وأحاول أن أتصرف بحيث أقدم للقاضى نفسا صالحة بقدر الامكان ، وأريد أن أجتهد - محققا هذا المجد العزيز على أغلب الناس - فى أن أجعل نفسى بالبحث عن الحقيقة كاملة بقدر الامكان ، فى الحياة وفى الممات عندما تحين الساعة . وسأبحث أيضا جميع الناس الآخرين بقدر ما أستطيع ، وسأبحثك أنت نفسك يالكلكليس - على عكس النصائح التى تنصحنى بها - على أن تتبع هذا النوع من الحياة ، وأن تبحث عن جائزة هذه المعركة التى هى أجمل معركة يمكن أن تقوم على ظهر الأرض ، وسألومك اذا ما أصبحت عاجزا عن أن تدافع عن نفسك عندما تحين بالنسبة لك ساعة هذه القضية وتلك المحاكمة اللتين كنت أتكلم عنهما منذ هنيهة . وانى أتصور وأنا متأثر ، انك حينما تمثل أمام ابن ايجين لكى تقاضى ، وعندما يضع يده عليك ، ستظل فاغر الفاه ، وفاقد الوعي ، كما أفعل أنا هنا ، وعندئذ سترى نفسك فى وسط الحضيض ، ومصفوعا ومغمورا بين

٥٢٦
ح

٥٢٦
س

٥٢٧
١

(١) هوميروس الادوسيا ف ١١ ، ب ٥٦٩ .

جميع أنواع الفضائح والعار ، وقد تعتبر هذا تصويرا للأشياء من قصص النساء الساذجات اللاتي لا يستحققن منك غير الاحتقار ، وقد يكون لنا في الواقع ، الحق في أن نحتقرهن ، اذا كانت أبحاثنا قد جعلتنا نعثر على نتيجة أفضل وأكثر يقينا ، ولكنك تستطيع أن ترى أن ثلاثتكم جورجياس وبابولوس وأنت ، وأنتم أعلم أهل اليونان اليوم ، عاجزون عن أن تبرهنوا على أن أي نوع آخر من الحياة هو أفضل من هذا النوع الذي له فضلا عن ذلك مزية واضحة ، وهي أنه نافع لنا في الحياة الاخرى ، والأمر بعيد عن ذلك . فمناقشتنا الطويلة بعد أن قلبت جميع النظريات رأسا على عقب تترك هذه النظرية وحدها دون أن تمس ، وهي أنه يجب أن نتجنب بعناية أكثر ارتكاب الظلم أكثر مما نتجنب احتماله ، وإن كل فرد يجب عليه قبل كل شيء أن يجتهد في أن يكون طيبا (في نفسه) أكثر مما يجتهد في أن يظهر كذلك ، وفي حياته العامة والخاصة . وأنه اذا جعل انسان من نفسه شريرا في أمر ما فيجب أن يعاقب ؛ اذا ان الخير الثاني بعد أن يكون الانسان عادلا هو أن يصير كذلك ، وأن يكفر عن خطئه بالعقاب ، وأن كل تملق تجاه أنفسنا أو تجاه غيرنا ، كثيرين كانوا أو قليلين ، يجب أن يجتنب ؛ وأن البيان أخيرا ككل شيء آخر يجب أن يوضع في خدمة الخير . فاتبع اذن نصائحي واصحبني الى الجانب الذي تجد فيه السعادة في الحياة وفي الممات ، وفقا لما يبرره العقل ، واطرك نفسك تحتقر ، وتعامل كمجنون ، وتقاسى حتى اهانات الغير اذا شاءوا ، وأن تصفع وحق زيوس هذا الصفع الذي يعتبر عندك أخطأ أنواع السقوط ، واياك أن تضطرب . فلن تشعر لذلك بأدنى ضرر اذا ما كنت حقا رجلا صالحا يهتم بممارسة الفضيلة ، وعندما نكون قد مارسنا هذا التدريب بالقدر الكافي ، فانا نستطيع اذا شئنا أن نتصدى حينئذ للسياسة ، واذا ما جذبنا شيء آخر ، فانا نستطيع أن نتداول في شأنه ، لانا سنكون أقدر على ذلك حينئذ منا اليوم ، لأنه من الواجب أن نخجل من التظاهر في الحالة التي تبدو فيها الآن بمظاهر العظمة ؛ بينما نحن نغير آراءنا باستمرار ، ونفعل ذلك في أخطر المسائل ، لشدة جهلنا ، ويجب اذن أن نترك أنفسنا تنقاد للحقائق التي اتضحت حالا لنا ، والتي تعلمنا أن أفضل طريقة للحياة تقوم في ممارسة العدل والفضيلة في الحياة وفي الممات ، فلنلب نداءها ، ولنجعلها مسموعة من الغير ، ولكن علينا ألا نصغى الى الاسباب التي اغوتك ، والتي تنصحننا باسمها ، انها عديمة القيمة يا كالكليس !!

٥٢٧
ب

٥٢٧
ج

٥٢٧
د

٥٢٧
هـ

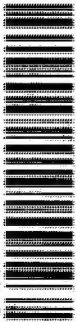
فهرس

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| الاهداء | ٣ |
| مقدمة المترجم الى العربية | ٥ |
| نص المحاوره (سقراط وجورجياس) | ٣١ |
| روح المناقشه عند سقراط | ٤٧ |
| تدخل بولوس المفاجيء | ٥٣ |
| الظلم أفدح الشرور | ٦٣ |
| أرخيلاوس | ٦٧ |
| وضع السؤال ومنهج النقاش | ٦٨ |
| مناقشه جدلية فى الموضوع | ٧٣ |
| عدم التكفير هو أفدح الشرور | ٧٦ |
| الفائدة الحققة للبيان | ٨٣ |
| تدخل كاليكلس | ٨٥ |
| القوة هى القانون الأعلى ، وعبث الدراسات الفلسفية | ٨٧ |
| ردود سقراط المفحمة | ٩٢ |
| من هو الأقوى | ٩٤ |
| الشهوات التى لا تشبع | ١٠١ |
| كاليكلس يكف عن المناقشة | ١٢٤ |
| أسطورة الآخرة | ١٤٧ |

الطبعة الثقافية

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٨٤٩/ ١٩٧٠

Bibliothèque Alexandrina



0390242

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

الشمس ٣٠ قرشاً